

الجزء الثالث عشر (الإمام حسن بن علي العسكري «ع»)

فهرس إجمالي

مقدمة المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السّلام) ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في سطور ١٧

الفصل الثاني: انطباعات عن شخصيّة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ٢١

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيّة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ٢٩

الباب الثاني:

الفصل الأول: نشأة الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السّلام) ٣٩

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ٤٧

الفصل الثالث: الإمام الحسن العسكري في ظلّ أبيه (عليهما السّلام) ٤٩

الباب الثالث:

الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ٩٩

الفصل الثاني: عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ١٠٥

الفصل الثالث: متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ١٢٧

الباب الرابع:

الفصل الأول: الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الساحة الإسلامية ١٣٩

الفصل الثاني: الإمام العسكري (عليه السّلام) و متطلّبات الجماعة الصالحة ١٤٧

الفصل الثالث: من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ١٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداة لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الانسان و زوده بعنصرى العقل و الإرادة، فبالعقل يبصر و يكتشف الحق و يميزه عن الباطل، و بالإرادة يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميز حجة له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عرفه الغاية التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربانية و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهة، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهة أخرى.

قال تعالى:

ص: ٨

قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى [الانعام (٦): ٧١].

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقرة (٢): ٢١٣].

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الاحزاب (٣٣): ٤].

وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران (٣): ١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس (١٠): ٣٥].

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبا (٣٤): ٦].

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص (٢٨): ٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهداية . و هدايته هى الهداية الحقيقية، و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع الله في فطرة الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثم منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، و أسبغ عليه نعمة التعرف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** [الذاريات (٥١): ٥٦].

و حيث لا تتحقق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، صارت المعرفة و العبادّة طريقاً منحصراً و هدفاً و غايةً موصلةً إلى قمة الكمال.

و بعد أن زوّد الله الانسان بطاقتي الغضب و الشهوة ليحقق له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطرة الغضب و الشهوة؛ و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان - بالإضافة إلى عقله و سرائر

ص:٩

أدوات المعرفة - الى ما يضمن له سلامة البصيرة و الرؤية؛ كي تتمّ عليه الحجّة، و تكمل نعمة الهداية، و تتوفر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير و السعادة، أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنة الهداية الربّانية أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي، و من خلال الهداء الذين اختارهم الله لتولّي مسؤولية هداية العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة و إعطاء الارشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون، و لم يترك الله عباده مهمليين دون حجة هادية و علم مرشد و نور مضيء، كما أفصحت نصوص الوحي - مؤيدةً لدلائل العقل - بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، لئلا يكون للناس على الله حجة، فالحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق، و لو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة، و صرح القرآن - بشكل لا يقبل الريب - قائلاً:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد (١٣): ٧].

و يتولّى أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداء المهديون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، و التي تتلخّص في:

١- تلقّي الوحي بشكل كامل و استيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة.

و هذه المرحلة تتطلب الاستعداد التام لتلقّي الرسالة، و من هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأنًا من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** [الانعام (٦): ١٢٤] و **اللَّهُ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ** [آل عمران (٣): ١٧٩].

ص:١٠

٢- إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية و لمن ارسلوا إليه، و يتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامة التي تتمثّل في «الاستيعاب و الإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة و أهدافها و متطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ و الانحراف معاً، قال تعالى: **كَانَ النَّاسُ**

أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقرة (٢): ٢١٣].

٣- تكوين أمة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمة مستخدمةً عنواني التزكية والتعليم، قال تعالى: **يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** [الجمعة (٦٢): ٢] والتزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلب التربية القدوة الصالحة التي تتمتع بكل عناصر الكمال، كما قال تعالى: **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** [الاحزاب (٣٣): ٢١].

٤- صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع في الفترة المقررة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلب الكفاءة العلمية والنفسية، والتي تسمى بالعصمة.

٥- العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الأطروحة الربانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيان سياسي يتولى إدارة شؤون الأمة على أساس الرسالة الربانية للبشرية، ويتطلب التنفيذ قيادة حكيمة، وشجاعة فائقة، وثباتاً كبيراً، ومعرفة تامة بالنفوس وطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية و سنن الحياة، و نلخصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلاً عن العصمة التي تعبر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة

ص: ١١

الدينية من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبياً على مسيرة القيادة وانقياد الأمة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها.

وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاق، وتحملوا في سبيل أداء المهام الرسالية كلّ صعب، وقدموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفاني في مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلکؤا طرفه عين.

وقد توجّ الله جهودهم وجهادهم المستمر على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله) وحمّله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان (صلى الله عليه و اله) في هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، وحقّق في أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن في حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١- تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة والبقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف.

٣- تكوين أمة مسلمة تؤمن بالإسلام مبداء، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة.

٤- تأسيس دولة إسلامية و كيان سياسي يحمل لواء الإسلام و يطبّق شريعة السماء .

٥- تقديم الوجه المشرق للقيادة الربانية الحكيمة المتمثلة في قيادته (صلى الله عليه و اله).

ص: ١٢

و لتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضروري:

أ- أن تستمر القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمر عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوة حسنة في الخلق و السلوك كالرسول (صلى الله عليه و اله)، يستوعب الرسالة و يجسدها في كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتم على الرسول (صلى الله عليه و اله) إعداد الصفوة من أهل بيته، و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛ لتولّى مهمة إدامة مقاليد الحركة النبويّة العظيمة و الهداية الربانية الخالدة بأمر من الله سبحانه و صيانة للرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربية للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور، و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الرباني في ما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه و اله) بقوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي، و إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

و كان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرفهم النبي الأكرم (صلى الله عليه و اله) بأمر من الله تعالى لقيادة الأمة من بعده.

إنّ سيرة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السّلام) تمثّل المسيرة الواقعية للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه و اله)، و دراسة حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الاسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامّة و وجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاء

ص: ١٣

الرسول (صلى الله عليه و اله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السّلام) يعملون على توعية الامّة و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرساليّ للشريعة و لحركة الرسول (صلى الله عليه و اله) و ثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة و الامّة جمعاء.

و تبلورت سيرة الأئمة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامّة عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهداية و مصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله لنيل مرضاته، و المستقرّين في أمر الله، و التامّين في محبّته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعة الله و جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتّى فازوا ببقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطرة و يدّعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّهُ وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السّلام) الرسالية تبدأ برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله) و تنتهي بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجلّ الله تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

ص:١٤

و يختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السّلام) و هو الحادي عشر من أئمة أهل البيت الاثني عشر (عليهم السّلام) الذين استخلفهم رسول الله (صلى الله عليه و اله) بأمر من الله تعالى و نصّ على إمامتهم و خلافتهم له و جعلهم امناء على شريعته و أمته من بعده.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوة الأعزّاء الذين بذلوا جهدا وافرا و شاركوا في إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجة إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلّا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعة المباركة فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السّلام

قم المقدّسة

ص:١٥

الباب الأوّل فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في سطور الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصية الإمام (عليه السّلام) الفصل الثالث:

مظاهر من شخصية الإمام (عليه السّلام)

ص:١٧

الفصل الأوّل الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في سطور

الإمام الحسن بن علي العسكري هو المعصوم الثالث عشر و الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله).

نشأ و تربى في ظلّ أبيه الذي فاق أهل عصره علما و زهدا و تقوى و جهادا . و صحب أباه اثنين أو ثلاثا و عشرين سنة و تلقى خلالها ميراث الإمامة و النبوة فكان كآبائه الكرام علما و عملا و قيادة و جهادا و إصلاحا لامّة جدّه محمد (صلى الله عليه و اله).

و قد ظهر أمر إمامته في عصر أبيه الهادي (عليه السّلام) و تأكّد لدى الخاصة من أصحاب الإمام الهادي و العامة من المسلمين أنه الإمام المفترض الطاعة بعد أبيه (عليه السّلام).

تولّى مهام الإمامة بعد أبيه و استمرّت إمامته نحو من ست سنوات، مارس فيها مسؤولياته الكبرى في أخرج الظروف و أصعب الأيّام على أهل بيت الرسالة بعد أن عرف الحكّام العباسيون - و هم أحرص من غيرهم على استمرار حكمهم - أن المهدي من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و اله) و من ولد علي و من ولد الحسين (عليه السّلام) فكانوا يترصدون أمره و ينتظرون أيّامه كغيرهم، لا ليسلموا له مقاليد الحكم بل ليقضوا على آخر أمل للمستضعفين.

ص: ١٨

لقد كان الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) استاذ العلماء و قدوة العابدين و زعيم المعارضة السياسية و العقائدية في عصره، و كان يشار إليه بالبنان و تهفو إليه النفوس بالحبّ و الولاء كما كانت تهفو الى أبيه و جدّه اللذين عرف كل منهما بابن الرضا (عليهما السّلام)، كل هذا رغم معاداة السلطة لأهل البيت (عليهم السّلام) و ملاحقتها لهم و لشيعتهم.

و قد فرضت السلطة العباسيّة الاقامة الجبريّة على الإمام الحسن العسكريّ (عليه السّلام) و أجبرته على الحضور في يومين من كل اسبوع في دار الخلافة العباسيّة.

و قد وصف حضور الناس يوم ركوبه الى دار الخلافة بأن الشارع كان يغصّ بالدوابّ و البغال و الحمير، بحيث لا يكون لأحد موضع مشى و لا يستطيع أحد أن يدخل بينهم فاذا جاء الإمام هدأت الأصوات و توسّد له الطريق حين دخوله و حين خروجه.

لقد كان جادا في العبادة طيلة حياته و لا سيّما حين كان في السجن حيث و كل به رجلا من الأشرار، فاستطاع أن يحدث تغييرا أساسيا في سلوكهما و صارا من العبادة و الصلاة الى أمر عظيم، و كان اذا نظر إليهما ارتعدت فرائصهما و داخلهما ما لا يملكان.

و قد لا حقت السلطة العباسيّة الإمام العسكري (عليه السّلام) و أحاطته بالرقابة و أحصت عليه كلّ تحرّكاته لتشلّ نشاطه العلمي و السياسي و تحول بينه و بين ممارسة دوره القيادي في أوساط الامّة.

و من هنا كان الإمام مهتّمّا كآبائه (عليهم السّلام) بالعمل السريّ غاية الاهتمام بالاضافة الى إحكامه لجهاز الوكلاء ليكون قادرا على أداء دوره القيادي بشكل تام و في ظل تلك الظروف العصيّة حتى استطاع أن يقضى على

محاولات الإبادة لنهج أهل البيت (عليهم السلام).

لقد خاض الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كآبائه الكرام (عليهم السلام) ملحمة الكفاح السياسى لمواجهة الظلم و الارهاب و التلاعب بالسلطة و مقدرات الامة و مصالحها فحافظ على اصول الشريعة و القيم الرسالية، و مهد بذلك خير تمهيد لعصر الغيبة الذى أخبر النبى (صلى الله عليه و اله) و الأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) عن حتميته و ضرورته.

و قد زخرت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) فى عصر الإمام العسكري بالعلم و الدعوة الى خطّ أهل البيت و الدفاع عن الشريعة الإسلامية من خلال كوكبة أصحاب الإمام و رواة حديثه و طلاب مدرسته.

و كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - بالرغم من حراجه ظروفه السياسية - جاداً فى الدفاع عن الشريعة و محاربة البدع و هداية المترددين و الشاكّين و جذبهم الى حضيرة الدين.

و عاصر الإمام (عليه السلام) مدة إمامته القصيرة جداً كلا من المعتز و المهتدى و المعتمد العباسى و لاقى منهم أشدّ العنت و التضيق و الملاحقة و الارهاب، كما تعرّض للإعتقال عدّة مرّات.

و ازداد غيظ المعتمد من إجماع الامة - سنة و شيعة - على تعظيم الإمام (عليه السلام) و تبجيله و تقديمه بالفضل على جميع العلويين و العباسيين فى الوقت الذى كان المعتمد خليفة غير مرغوب فيه لدى الامة . فأجمع رأيهم على الفتك بالإمام و اغتياله فدرس له السمّ. و قضى نحبه صابراً شهيداً محتسباً، و عمره دون الثلاثين عاماً . فسلام عليه يوم ولد و يوم جاهد فى سبيل رسالة ربّه و يوم استشهد و يوم يبعث حياً.

الفصل الثّانى انطباعات عن شخصية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

احتلّ أهل البيت (عليهم السلام) المنزلة الرفيعة فى قلوب المسلمين لما تحلّوا به من درجات عالية من العلم و الفضل و التقوى و العبادة فضلاً عن النصوص الكثيرة الواردة عن الرسول (صلى الله عليه و اله) فى الحث على التمسك بهم و الأخذ عنهم.

و القرآن الكريم - كما نعلم - قد جعل مودة أهل البيت و موالاتهم أجراً للرسول (صلى الله عليه و اله) على رسالته كما قال تعالى: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ^١.

غير أن الحكّام و الخلفاء الذين تحكّموا فى رقاب الامة بالسيف و القهر حاولوا طمس معالمهم و إبعاد الامة عنهم بمنح تلف الوسائل و الطرق ثم توجّوا أعمالهم بقتلهم بالسيف أو بدس السمّ.

^١ (١) الشورى (42): 23.

و مع كل ما فعله الحكّام المنحرفون عن خطّ الرسول (صلى الله عليه و اله) بأهل البيت (عليهم السّلام)، لم يمنعه ذلك السلوك العدائي من النصّح و الارشاد للحكّام و حل الكثير من المعضلات التي واجهتها الدولة الإسلامية على امتداد تأريخها بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه و اله) و حتى عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام).

و قد حجبت عنّا الكثير من مواقفهم و سيرهم إما خشية من السلطان أو

(١) الشورى (٤٢): ٢٣.

ص: ٢٢

لأن من كتب تأريخنا الإسلامي إنّما كتبه بذهنية اموية و مداد عباسي لأنه قد عاش على فترات موائل الحكام المستبدّين.

و نورد هنا جملة من أقوال و شهادات معاصري الإمام (عليه السّلام) و انطباعاتهم عن شخصيته النموذجية التي فاقت شخصيته جميع من عاصره من رجال و علماء الامة الإسلامية.

١- شهادة المعتمد العباسي:

كانت منزلة الإمام معروفة و مشهورة لدى الخاصة و العامة كما كانت معلومة لدى خلفاء عصره.

فقد روى أن جعفر بن علي الهادي طلب من المعتمد أن ينصبه للإمامة و يعطيه مقام أخيه الإمام الحسن (عليه السّلام) بعده فقال له المعتمد: «اعلم ان منزلة أخيك لم تكن بنا و إنما كانت بالله عزّ و جل، و نحن كنا نجتهد في حط منزلته و الوضع منه، و كان الله يأبى إلّا أن يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة و حسن السمّة و العلم و العبادة و إن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، و إن لم تكن عندهم بمنزلته و لم يكن فيك ما كان في أخيك، لم نغن عنك في ذلك شيئاً»^٢.

٢- شهادة طبيب البلاط العباسي:

كان بختيشوع ألمع شخصية طبية في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) فهو طبيب الاسرة الحاكمة، و قد احتاج الإمام ذات يوم الى

(١) الخرائج و الجرائح، للقطب الراوندي: ٣ / ١١٠٩ بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٠.

ص: ٢٣

^٢ (١) الخرائج و الجرائح، للقطب الراوندي: 3 / 1109 بحار الأنوار: 52 / 50.

طبيب فطلب من بختيشوع أن يرسل إليه بعض تلامذته ليقوم بذلك، فاستدعى أحد تلاميذه وأوصاه أن يعالج الإمام (عليه السلام) وحدثه عن سمو منزلته ومكانته العالية ثم قال له: «طلب مني ابن الرضا من يقصده فصر إليه، وهو أعلم في يومنا هذا بمن تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض عليه في ما يأمرك به»^٣.

٣- أحمد بن عبيد الله بن خاقان:

كان عامل الخراج والضياع في كورة قم، وأبوه عبيد الله بن خاقان أحد أبرز شخصيات البلاط السياسية وكان وزيراً للمعتمد، وكان أحمد بن عبيد الله أنصب خلق الله وأشدّهم عداوة لأهل البيت (عليهم السلام)، فجري ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرّ من رأى - سامراء - ومذاهبهم وأقدارهم عند السلطان، فقال أحمد بن عبيد الله: «ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا (عليهم السلام)، ولا سمعت به في هديه و سكونه و عفافه و نبلة و كرمه عند أهل بيته و السلطان و جميع بنى هاشم و تقديمهم إياه على ذوى السن منهم و الخطر و كذلك القوادر و الوزراء و الكتاب و عوام الناس».

و ينقل أحمد هذا قصة شهداها في مجلس أبيه إذ دخل عليه حجاباه فقالوا له : إن ابن الرضا - أى الإمام العسكري (عليه السلام) - على الباب فقال بصوت عال:

اأذنوا له، فقال أحمد: تعجبت ما سمعت منهم، انهم جسروا حيث يكونون رجلاً على أبي بحضرته و لم يكن يكنى عنده إلّا خليفة أو ولي عهد أو من أمر

(١) الخرائج: ١/ ٤٢٢-٤٢٤ ح ٣ ب ١٢ و ذكر الكليني في اصول الكافي: ١/ ٥١٢ ح ٢٤ ب ١٢٤ مختصراً قريباً منه.

ص: ٢٤

السلطان أن يكنى، فدخل رجل أسمر أعين حسن القامة، جميل الوجه، جبير البدن، حدث السن فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد، فلما دخل عانقه وقبل وجهه و منكبيه وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه.

ثم يقول أحمد: و لما جلس أبي بعد أن صلى جئت فجلست بين يديه فقال : يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت : نعم يا أبا إن أذنت سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بنى فقل ما أحببت.

فقلت له: يا أبا من كان الرجل الذى أتاك بالغداة و فعلت به ما فعلت من الإجلال و الاكرام و التبجيل، و فديته بنفسك و بأبويك؟

فقال: يا بنى ذاك إمام الرافضة، ذاك ابن الرضا، فسكت ساعة ثم قال:

^٣ (١) الخرائج: ١/ 422-424 ح 3 ب 12 و ذكر الكليني في اصول الكافي: 1/ 512 ح 24 ب 124 مختصراً قريباً منه.

يا بنى لو زالت الخلافة عن خلفاء بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غير هذا، فإنّ هذا يستحقها فى فضله و عفافه و هديه و صيانة نفسه و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه و لو رأيت أباه لرأيت رجلا جليلا نبيلًا خيرا فاضلاً^٤.

٤- كاتب الخليفة المعتمد:

روى عن أبى جعفر أحمد القصير البصرى قال : حضرنا عند سيدنا أبى محمد (عليه السّلام) بالعسكر فدخل عليه خادم من دار السلطان، جليل فقال له:

أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام و يقول لك : كاتبتنا أنوش النصرانى يريد أن يطهر ابنين له، و قد سألنا مساءلتك أن تركب الى داره و تدعو لابنه بالسلامة و البقاء، فأحب أن نتكّب و أن تفعل ذلك فإننا لم نجشّمك هذا العناء إلّا لأنّه

(١) اصول الكافي: ١/ ٥٠٣، ٥٠٤ ح ١ ب ٢٤ و كمال الدين: ١/ ٤١ - ٤٢.

ص: ٢٥

قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة و الرسالة.

فقال مولانا (عليه السّلام): الحمد لله الذى جعل الرصارى أعرف بحقنا من المسلمين.

ثم قال: أسرجوا لنا، فركب حتى وردنا أنوش، فخرج إليه مكشوف الرأس حافى القدمين، و حوله القسيسون و الشماسة و الرهبان، و على صدره الانجيل، فتلقاه على بابه و قال للإمام (عليه السّلام) يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذى أنت أعرف به منا إلّا غفرت لى ذنبى فى عناك و حق المسيح عيسى بن مريم و ما جاء به من الإنجيل من عند الله، ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذه إلّا لأننا وجدناكم فى هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله.

فقال الإمام (عليه السّلام): أما ابنك هذا فباق عليك، و أما الآخ ر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام - أى ميت - و هذا الباقي يسلم و يحسن اسلامه و يتولانا أهل البيت.

فقال أنوش: و الله يا سيدى إن قولك الحق و لقد سهل علىّ موت ابنى هذا لما عرفتنى إنّ الآخر يسلم، و يتولاكم أهل البيت.

فقال له بعض القسيسين: ما لك لا تسلم؟

فقال أنوش: أنا مسلم و مولانا يعلم ذلك.

فقال مولانا (عليه السّلام): صدق و لو لا أن يقول الناس: إنا أخبرناك بوفاء ابنك و لم يكن ذلك كما أخبرناك لسألنا الله تعالى بقاءه عليك.

^٤ (1) اصول الكافي: 1/ 503، 504 ح 1 ب 24 و كمال الدين: 1/ 41 - 42.

فقال أنوش: لا أريد يا سيدي إلّا ما تريد.

قال أبو جعفر أحمد القصير البصري - راوى الحديث -: مات و الله ذلك الابن بعد ثلاثة أيام و أسلم الآخر بعد سنة (كذا)، و لزم الباب معنا الى وفاة سيدنا أبي محمد (عليه السلام).^٥

(١) مدينة المعاجز: ٥٨٣ و حلية الأبرار: ٢ / ٤٩٨ و عنه في سفينة البحار: ٢ / ٢٠٣.

ص: ٢٦

٥- راهب دير العاقول:

و كان من كبراء رجال النصرانية و أعلمهم بها، لما سمع بكرامات الإمام (عليه السلام) و رأى ما رآه، أسلم على يديه و خلع لباس النصرانية و لبس ثيابا بيضاء.

و لما سأله الطبيب بختيشوع عما أزاله عن دينه، قال : وجدت المسيح أو نظيره فأسلمت على يده - يعنى بذلك الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) - و قال:

و هذا نظيره في آياته و براهينه. ثم انصرف إلى الإمام و لزم خدمته إلى أن مات.^٦

٦- محمد بن طلحة الشافعي:

قال عن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام):

«فأعلم المنقبة العليا و المزية الكبرى التي خصه الله عزّ و جلّ بها و قلّ ده فريدها و منحه تقليدها و جعلها صفة دائمة لا يبلى الدهر جديدها و لا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها : أن المهدي محمد نسله، المخلوق منه، و ولده المنتسب إليه، و بضعته المنفصلة عنه»^٧.

٧- ابن الصباغ المالكي:

قال: إنّ «سيد أهل عصره و إمام أهل دهره، أقواله سديدة و أفعاله حميدة، و إذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، و إن انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريدة، فارس العلوم لا يجارى و مبين غوامضها،

(١) الخرائج و الجرائح: ١ / ٤٢٢ - ٤٢٤ و عنه في بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٦١.

^٥ (1) مدينة المعاجز: 583 و حلية الأبرار: 2 / 498 و عنه في سفينة البحار: 2 / 203.

^٦ (1) الخرائج و الجرائح: 1 / 422 - 424 و عنه في بحار الأنوار: 50 / 261.

^٧ (2) مطالب السؤول: 2 / 148.

فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره الثاقب المحدث فى سره بالأمر الخفيات الكريم الأصل و النفس و الذات تغمده الله برحمته و أسكنه فسيح جنانه، بمحمد (صلى الله عليه و اله) آمين»^٨.

٨- العلامة سبط بن الجوزى:

قال: «هو الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) و كان عالما ثقة روى الحديث عن أبيه، عن جده»^٩.

٩- العلامة محمد أبو الهدى أفندى:

قال واصفا الأئمة (عليهم السلام) بأنهم قادة الناس الى الحضرة القدسية و أنهم أولياؤهم بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله): «قد علم المسلمون فى المشرق و المغرب أن رؤساء الأولياء و أئمة الأصفياء من بعده (عليه السلام) من ذريته و أولاده الطاهرين يتسللون بطنا بعد بطن و جيلا بعد جيل الى زمننا هذا، و هم الأولياء بلا ريب، و قادتهم الى الحضرة القدسية المحفوظة من الدنس و العيب و من فى الأولياء، الصدر الأول بعد الطبقة المشرفة بصحبة النبی الكريم (صلى الله عليه و اله) كالحسن و الحسين و السجاد و الباقر و الكاظم و الصادق و الجواد و الهادى و التقى و النقى العسكرى (عليهم السلام)^{١٠}.

(١) الفصول المهمة: ٢٧٥.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٦٢.

(٣) احقاق الحق: ٢ / ٦٢١ عن كتاب ضوء الشمس - لأبى الهدى أفندى: ١ / ١١٩.

١٠- العلامة الشبراوى الشافعى:

قال عنه: «الحادى عشر من الأئمة الحسن الخالص و يلقب أيضا بالعسكرى ... و يكفيه شرفا أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده، فله در هذا البيت الشريف و النسب الخضم المنيف و ناهيك به من فخار و حسبك فيه من علو مقدار ... فبالله من بيت عالى الرتبة سامى المحلة، فلقد طاول السماك علا و نبلا، و سما على الفرقدين منزلة و محملا و استغرق صفات

^٨ (١) الفصول المهمة: ٢٧٥.

^٩ (٢) تذكرة الخواص: ٣٦٢.

^{١٠} (٣) احقاق الحق: ٢ / ٦٢١ عن كتاب ضوء الشمس - لأبى الهدى أفندى: ١ / ١١٩.

الكمال، فلا يستثنى فيه بغير ولا بآلًا، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة، انتظام اللآلى و تناسقوا في الشرف فاستوى الأول و التالى، و كم اجتهد قوم في خفض منارهم و الله يرفعه ...»^{١١}.

الى أقوال كثيرة غيرها في فضله صرح بها الفقهاء و المؤرخون و المحدثون من العامة و الخاصة، و لا عجب في ذلك و لا غرابة فهو فرع الرسول (صلى الله عليه و اله) و أبو الإمام المنتظر و الحادى عشر من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و هم عدل القرآن كما ورد عن الرسول (صلى الله عليه و اله) و هم سفينة النجاة. و قد شهد له أبوه الإمام الهادى (عليه السلام) بسمو مقامه و رفعة منزلته بقوله الخالد : «أبو محمد أنصح آل محمد غريزة و أوثقهم حجة و هو الأكبر من ولدى و هو الخلف و إليه تنتهى عرى الإمامة و أحكامها، فما كنت سائلنى فسله عنه، فعنده ما يحتاج إليه»^{١٢}.

(١) الاتحاف بحب الاشراف: ١٧٨.

(٢) الكافي: ١/ ٣٢٧، ٣٢٨ ح ١١.

ص: ٢٩

الفصل الثالث مظاهر من شخصية الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)

لقد كان الإمام أبو محمد الحسن العسكرى (عليه السلام) فى معالى أخلاقه نفحة من نفحات الرسالة الاسلاميه فقد كان على جانب عظيم من سمو الأخلاق، يقابل الصديق و العدو بمكارم أخلاقه و معالى صفاته، و كانت هذه الظاهرة من أبرز مكوناته النفسية، ورثها عن آبائه و جده رسول الله (صلى الله عليه و اله) الذى وسع الناس جميعا بمكارم أخلاقه، و قد أثرت مكارم أخلاقه على أعدائه و الحاقدين عليه، فانقلبوا من بغضه الى حبه و الاخلاص له.^{١٣}

و نقل المؤرخون أن المتوكل الذى عرف بشدة عدائه لأهل البيت (عليهم السلام)، و حقه على الإمام على (عليه السلام)، أمر بسجن الإمام العسكرى (عليه السلام) و التشديد عليه إلا أنه لما حل فى الحبس و رأى صاحب الحبس سمو أخلاق الإمام (عليه السلام) و عظيم هديه و صلاحه انقلب رأسا على عقب، فكان لا يرفع بصره الى الإمام (عليه السلام) إجلالا و تعظيما له، و لما خرج الإمام من عنده كان أحسن الناس بصيرة، و أحسنهم قولا فيه.^{١٤}

(١) حياة الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام): ٤٢.

(٢) اصول الكافي: ١/ ٥٠٨ ح ٨ و عنه فى الارشاد: ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠ و فى أعلام الورى: ٢/ ١٥٠ و عن الارشاد فى كشف الغمة: ٣/ ٢٠٢.

^{١١} (١) الاتحاف بحب الاشراف: 178.

^{١٢} (٢) الكافي: 1/ 327، 328 ح 11.

^{١٣} (١) حياة الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام): 42.

^{١٤} (٢) اصول الكافي: 1/ 508 ح 8 و عنه فى الارشاد: 2/ 329، 330 و فى أعلام الورى: 2/ 150 و عن الارشاد فى كشف الغمة: 3/ 202.

نقل المؤرخون نماذج من السيرة الكريمة للإمام العسكري (عليه السلام) نذكر بعضا منها:

١- روى الشيخ المفيد عن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى ابن جعفر (عليه السلام): قال: ضاق بنا الأمر فقال لى أبى: إمض بنا حتى نصير الى هذا الرجل - يعنى أبا محمد - فإنه قد وصف عنه سماعة.

فقلت: تعرفه؟

قال: ما أعرفه، و لا رأيته قط.

قال: فقصدناه.

فقال لى أبى و هو فى طريقه : ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم مائتا درهم للكسوة و مائتا درهم للدقيق، و مائة درهم للنفقة.

و قلت فى نفسى ليته أمر لى بثلاث مائة درهم، مائة اشترى بها حمارا و مائة للنفقة و مائة للكسوة، فأخرج الى الجبل.

قال - أى محمد بن على - فلما وافينا الباب خرج غلامه، فقال : يدخل على بن ابراهيم و محمد ابنه، فلما دخلنا عليه و سلمنا، قال لأبى: يا على ما أخلفك عنا الى هذا الوقت، فقال: يا سيدى: استحييت أن أفاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صرة، و قال : هذه خمسمائة درهم، مائتان للكسوة، و مائتان للدقيق، و مائة للنفقة و أعطانى صرة و قال:

هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة فى ثمن حمار، و مائة للكسوة، و مائة للنفقة، و لا تخرج الى الجبل، و صر الى سوار.

قال: فصار الى سوار و تزوج بإمرأة منها فدخله اليوم ألف دينار و مع هذا يقول بالوقف.^{١٥}

٢- و روى اسحاق بن محمد النخعى قال : حدثنى أبو هاشم الجعفرى قال : شكوت الى أبى محمد (عليه السلام) ضيق الحبس و كلب القيد^{١٦}، فكتب إلى أنت تصلى اليوم الظهر فى منزلك، فاخرجت وقت الظهر فصليت فى منزلى كما قال، و كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه معونة فى الكتاب الذى كتبته إليه فاستحييت، فلما صرت إلى منزلى وجه إلى بمائة دينار، و كتب إلى: اذا كانت لك حاجة، فلا تستح و لا تحتشم و اطلبها فإنك على ما تحب إن شاء الله.^{١٧}

^{١٥} (1) اصول الكافي: 1/ 506 ح 3 ب 124 و عنه فى الارشاد: 2/ 326، 327 و عنه فى كشف الغمّة: 3/ 200.

^{١٦} (2) كلب القيد: شدته و ضيقه.

^{١٧} (3) اصول الكافي: 1/ 508 ح 10 و عنه فى الارشاد: 2/ 330 و فى اعلام الورى: 2/ 140 و عن الارشاد فى كشف الغمّة: 3/ 202.

٣- و عن اسماعيل بن محمد بن ع لى بن اسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس قال : قعدت لأبى محمد (عليه السلام) على ظهر الطريق، فلما مرّ بى شكوت إليه الحاجة و حلفت له أن ليس عندى درهم واحد، فما فوقه، و لا غداء و لا عشاء قال: فقال (عليه السلام) تحلف بالله كاذبا و قد دفنت مائتى دينار؟! و ليس قولى هذا دفعا لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مئة دينار ثم أقبل على فقال:

إنك تحرم الدنانير التى دفنتها أحوج ما تكون إليها، و صدق (عليه السلام)، و ذلك أنى أنفقت ما وصلنى به، و اضطرت ضرورة شديدة الى شىء أنفقه، و انغلقت على أبواب الرزق، فنبشت الدنانير التى كنت دفنتها فلم أجدها فإذا ابن لى قد عرف موضعها فأخذها و هرب، فما قدرت منها على شىء.^{١٨}

(١) اصول الكافي: ١/ ٥٠٦ ح ٣ ب ١٢٤ و عنه فى الارشاد: ٢/ ٣٢٦، ٣٢٧ و عنه فى كشف الغمة: ٣/ ٢٠٠.

(٢) كلب القيد: شدته و ضيقه.

(٣) اصول الكافي: ١/ ٥٠٨ ح ١٠ و عنه فى الارشاد: ٢/ ٣٣٠ و فى اعلام الورى: ٢/ ١٤٠ و عن الارشاد فى كشف الغمة: ٣/ ٢٠٢.

(٤) اصول الكافي: ١/ ٥٠٩ ح ١٤ و عنه فى الارشاد: ٢/ ٣٢٢ و اعلام الورى: ٢/ ١٣٧ و عن الارشاد فى كشف الغمة: ٣/ ٢٠٣، و لعلّه كان من المغضوب عليهم لدى بنى العباس و لذلك لم يكفوه.

ص: ٣٢

زهد و عبادته

عرف الإمام العسكرى (عليه السلام) فى عصره بكثرة عبادته و تبتّله و انقطاعه الى الله سبحانه و اشتهر ذلك بين الخاصة و العامة، حتى أنّه حينما حبس الإمام (عليه السلام) فى سجن على بن نارمش - و هو من أشد الناس نصبا لآل أبى طالب - ما كان من على هذا إلّا أن وضع خديه له و كان لا يرفع بصره إليه إجلالا و إعظاما فخرج من عنده و هو أحسن الناس بصيرة و أحسن الناس قولاً فيه.^{١٩}

و لما حبسه المعتمد كان يسأل السجّان - على بن جرير - عن أحوال الإمام (عليه السلام) و أخباره فى كل وقت فيخبره على بن جرير أنّ الإمام (عليه السلام) يصوم النهار و يصلى الليل.^{٢٠}

^{١٨} (4) اصول الكافي: 1/ 509 ح 14 و عنه فى الارشاد: 2/ 322 و اعلام الورى: 2/ 137 و عن الارشاد فى كشف الغمة: 3/ 203، و لعلّه كان من المغضوب عليهم لدى بنى العباس و لذلك لم يكفوه

^{١٩} (1) الكافي: 1/ 508 ح 8.

^{٢٠} (2) مهج الدعوات: 275.

عن علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عن علي بن عبد الغفار قال : دخل العباسيون على صالح بن وصيف و دخل صالح بن علي و غيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عند ما حبس أبا محمد عليهما السلام.

فقال لهم صالح: و ما أصنع قد وكلت به رجلين من أشر من قدرت عليه، فقد صاروا من العبادة و الصلاة و الصيام الى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا:

ما تقول في رجل يصوم النهار و يقوم الليل كلّه، لا يتكلّم و لا يتشاغل و إذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا و يداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمعوا ذلك

(١) الكافي: ١/ ٥٠٨ ح ٨.

(٢) مهج الدعوات: ٢٧٥.

ص: ٣٣

انصرفوا خائبين^{٢١}.

عن محمد بن إسماعيل العلوي قال: دخل العباسيون على صالح بن و صيف عند ما حبس أبو محمد فقالوا له : ضيق عليه، قال: و كلت به رجلين من شر من قدرت عليه علي بن بارمش و اقتامش، فقد صاروا من العبادة و الصلاح الى أمر عظيم يضعان خديهما له، ثم أمر باحضارهما فقال: و يحكما ما شأنكما في شأن هذا الرجل؟ فقالا: ما تقول في رجل يقوم الليل كله و يصوم النهار و لا يتكلّم و لا يتشاغل بغير العبادة، فاذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملكه من أنفسنا^{٢٢}.

و كان يتسوّر عليه الدار جلاوزة السلطان في جوف الليل فيجدونه في وسط بيته ينادي ربّه سبحانه.

إنّ سلامة الصلاة باللّه سبحانه و ما ظهر على يدي الإمام من معاجز و كرامات تشير الى المنزلة العالية و الشأن العظيم للإمام (عليه السلام) عند الله الذي اصطفاه لعهد و الذي تجلّى في إمامته (عليه السلام)^{٢٣}.

علمه و دلائل إمامته

و إليك شذرات من علوم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و دلائل إمامته:

١- عن أبي حمزة نصر الخادم قال : سمعت أبا محمد (عليه السلام) غير مرة يكلم غلمانهم بلغاتهم، و فيهم ترك، و روم و صقالبة، فتعجبت من ذلك و قلت:

^{٢١} (١) الكافي: ١/ 513.

^{٢٢} (٢) المناقب: 2/ 462.

^{٢٣} (٣) إشارة الى قوله تعالى اِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا قَالَوْا مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَهِى عَهْدِي الطَّالِمِينَ البقرة (2): 124.

هذا ولد بالمدينة و لم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن - أى الإمام

(١) الكافي: ١/ ٥١٣.

(٢) المناقب: ٢/ ٤٦٢.

(٣) اشارة الى قوله تعالى إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ. البقرة (٢): ١٢٤.

ص: ٣٤

الهادى (عليه السلام) - ولا رآه أحد فكيف هذا؟! احدثت نفسى بذلك فأقبل علىّ وقال : إنّ الله جلّ اسمه بيّن حجته من سائر خلقه و أعطاه معرفة بكل شىء و يعطيه اللغات و معرفة الأسباب و الآجال و الحوادث : و لو لا ذلك لم يكن بين الحجة و المحجوج فرق^{٢٤}.

٢- و قال الحسن بن ظريف : اختلج فى صدرى مسألان أردت الكتاب بهما الى أبى محمد (عليه السلام)، فكتبت إليه أسأله عن القائم اذا قام بم يقضى؟

و أين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس؟ و أردت أن أسأله عن شىء لحمى الربع، فأغفلت ذكر الحمى، فجاء بالجواب:

سألت عن القائم إذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السلام) و لا يسأل البينة، و كنت أردت أن تسأل عن حمى الربع، فأنسيت فاكذب ورقة و علّقها على المحموم فإنه يبرأ بإذن الله إن شاء الله : يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ. فكتبت ذلك و علّقته على المحموم فبرئ و أفاق.^{٢٥}

٣- و روى الشيخ المفيد عن أبى القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر، قال: كتب أبو محمد (عليه السلام) الى أبى القاسم اسحاق بن جعفر الزبيرى قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً، إلزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلما قتل بريجة كتب إليه قد حدث الحادث ، فما تأمرنى؟ فكتب إليه : ليس هذا الحادث، الحادث الآخر. فكان من المعتز ما كان.^{٢٦}

(١) اصول الكافي: ١/ ٥٠٩ ح ١١ و عنه فى الارشاد: ٢/ ٣٣٠ و اعلام الورى: ٢/ ١٤٥ و عن الارشاد فى كشف الغمة: ٣/ ٢٠٢.

^{٢٤} (1) اصول الكافي: 1/ 509 ح 11 و عنه فى الارشاد: 2/ 330 و اعلام الورى: 2/ 145 و عن الارشاد فى كشف الغمة: 3/ 202.
^{٢٥} (2) اصول الكافي: 1/ 509 ح 13 و عنه فى الارشاد: 2/ 331 و اعلام الورى: 2/ 145 و عن الارشاد فى كشف الغمة: 3/ 203 و حمى الربع: هو أن يأخذ يوماً و يترك يومين و يعود فى اليوم الرابع، و الآية من سورة الأنبياء: 69.
^{٢٦} (3) اصول الكافي: 1/ 506 ح 2 و عنه فى الارشاد: 2/ 325 و عنه فى كشف الغمة: 3/ 200 و ابن «تريخة». كذا- فى النسخ و فى المصدر «بريجة» و قال الطريحي فى المجمع «بريمة» هو: عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي العباسي الناصبي من ندماء المتوكل و قتله اثنان من الحسينيين بالكوفة قبل المعتز بأيام كما فى الطبري: 9/ 388 و عنه فى الكامل: 7/ 56، و جاء فى هامش الارشاد: 2/ 325 بهامش بريجة و ابن اترجة

(٢) اصول الكافي: ١/ ٥٠٩ ح ١٣ و عنه في الارشاد: ٢/ ٣٣١ و اعلام الوري: ٢/ ١٤٥ و عن الارشاد في كشف الغمة: ٣/ ٢٠٣ و حمى الربيع: هو أن يأخذ يوما و يترك يومين و يعود في اليوم الرابع، و الآية من سورة الأنبياء: ٦٩.

(٣) اصول الكافي: ١/ ٥٠٦ ح ٢ و عنه في الارشاد: ٢/ ٣٢٥ و عنه في كشف الغمة: ٣/ ٢٠٠ و ابن «تريخة». كذا-

ص: ٣٥

أى ان الإمام (عليه السلام)، أشار الى موت المعتز، فطلب من مواليه أن يلتزموا بالبقاء فى بيوتهم حتى ذلك الوقت لظروف خاصة كانت تحيط بالإمام (عليه السلام) و بهم من الشدة و طلب السلطان و جلاوزته لهم.

و من الطبيعى ان موت الخليفة يعقبه غالبا اضطراب فى الوضع يمكن معارضيته من التحرك و التنقل بسهولة.

٤- و روى الشيخ الكليني (رضى الله عنه) عن على بن محمد عن الحسن بن الحسين قال : حدثني محمد بن الحسن المكفوف قال: حدثني بعض أصحابنا عن بعض فصادى العسكر - أى سامراء - من النصارى: أن أبا محمد (عليه السلام) بعث إلى يوما فى وقت صلاة الظهر فقال لى:

إفصد^{٢٧} هذا العرق، قال : و ناولنى عرقا لم أفهمه من العروق التى تفصد فقلت فى نفسى، ما رأيت أمرا أعجب من هذا يأمرنى أن أفصد فى وقت و ليس بوقت فصد، و الثانية عرق لا أفهمه، ثم قال لى إنتظر و كن فى الدار، فلما أمسى دعانى فقال لى: سرح الدم فسرحت، ثم قال لى : أمسك فأمسكت، ثم قال لى : كن فى الدار، فلما كان نصف الليل أرسل إلى و قال لى: سرح الدم، قال:

فتعجبت أكثر من عجبى الأول و كرهت أن أسأله : قال: فسرحت فخرج دم أبيض كأنه الملح : قال: ثم قال لى إحبس، فحبست. ثم قال: كن فى الدار^{٢٨}، فلما أصبحت قدم إلى تخت ثياب و خمسين دينارا و قال : خذها و اعذر و انصرف فصرت إلى بختيشوع و قلت له القصة ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها

- فى النسخ و فى المصدر «بريحة» و قال الطريحي فى المجمع «بريمة» هو: عبد الله بن محمد بن داود الهاشمى العباسى الناصبى من ندماء المتوكل و قتله اثنان من الحسينيين بالكوفة قبل المعتز بأيام كما فى الطبرى : ٩/ ٣٨٨ و عنه فى الكامل: ٧/ ٥٦، و جاء فى هامش الارشاد: ٢/ ٣٢٥ بهامش بريحة و ابن اترجة

(١) الفصد: شق العرق، يستخرج دمه؛ لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ٢٧٠، طبع بيروت، احياء التراث.

(٢) الكافي: ١/ ٥١٢.

ص: ٣٦

^{٢٧} (1) الفصد: شق العرق، يستخرج دمه؛ لسان العرب، ابن منظور: 10/ 270، طبع بيروت، احياء التراث.
^{٢٨} (2) الكافي: 1/ 512.

نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصة ذكرا في العالم فلم نجد.

ثم قال بختيشوع : لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى، فخرجت و نادىته فأشرف على فقال من أنت؟ قلت صاحب بختيشوع . قال: أمعك كتابه؟ قلت : نعم فأرخصي لي زنبيلًا، فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب و نزل من ساعته و قال : أنت الذي فصدت الرجل؟ قلت : نعم، قال: طوبى لأمك، و ركب بغلا، و سرنا، فوافينا (سرّ من رأى) و قد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تحب؟ دار استاذنا أم دار الرجل - أى دار الإمام الحسن العسكري-؟ قال: دار الرجل، فصرنا الى بابه قبل الأذان الأول ففتح الباب و خرج إلينا خادم أسود و قال:

أيكما راهب دير العاقول؟ فقال: أنا جعلت فداك، فقال إنزل، و قال لى الخادم: احتفظ باليغلين، و أخذ بيده و دخلا فأقمت الى أن أصبحنا و ارتفع النهار ثم خرج الراهب، و قد رمى بثياب الرهبانية و لبس ثيابا بيضا و أسلم فقال : خذنى الآن الى دار استاذك، فصرنا الى باب بختيشوع، فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال، ما الذى أزالك عن دينك؟

قال: وجدت المسيح و أسلمت على يده، قال: وجدت المسيح؟! قال:

أو نظيره، فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح و هذا نظيره في آياته و براهينه، ثم انصرف إليه و لزم خدمته إلى أن مات.^{٢٩}

٥- و عن أبى على المطهرى انه كتب إليه من القادسية يعلمه بانصراف الناس عن المضى إلى الحج و انه يخاف العطش إن مضى، فكتب (عليه السلام): امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله، فمضوا سالمين (و لم يجدوا عطشا)^{٣٠} و الحمد لله رب العالمين.

(١) الخرائج و الجرائح: ١/ ٤٢٢. و بحار الأنوار: ٥/ ٢٦٢.

(٢) الكافي: ١/ ٥٠٧، و المناقب: ٢/ ٤٦٤.

ص: ٣٧

الباب الثانى فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الفصل الثانى:

مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الفصل الثالث:

^{٢٩} (١) الخرائج و الجرائح: ١/ 422. و بحار الأنوار: 5/ 262.

^{٣٠} (2) الكافي: 1/ 507، و المناقب: 2/ 464.

الإمام العسكري في ظل أبيه (عليهما السلام)

ص: ٣٩

الفصل الأول نشأة الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)

نسبه الشريف

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

و هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)^{٣١} الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.
و امه ام ولد يقال لها: حديث. أو سليل، و كانت من العارفات الصالحات.^{٣٢} و ذكر سبط بن الجوزي: أن اسمها سوسن.^{٣٣}

محل الولادة و تأريخها

ولد الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) - كما عليه أكثر المؤرخين - في شهر ربيع الآخر سنة (٢٣٢ هـ) من الهجرة النبوية المشرفة في المدينة المنورة.

(١) أصول الكافي: ٥٠٣ / ١.

(٢) الارشاد: ٣١٣ / ١.

(٣) تذكرة الخواص: ٣٢٤.

ص: ٤٠

و يلاحظ هنا اختلاف المؤرخين و الرواة في تاريخ ميلاده الشريف من حيث اليوم و الشهر و السنة التي ولد فيها.

فمنهم من قال أن ولادته كانت سنة (٢٣٠ هـ)^{٣٤} و قال آخرون انها كانت سنة (٢٣١ هـ)^{٣٥} أو سنة (٢٣٢ هـ)^{٣٦} أو سنة (٢٣٣ هـ)^{٣٧}.

^{٣١} (١) أصول الكافي: 503 / 1.

^{٣٢} (٢) الارشاد: 313 / 1.

^{٣٣} (٣) تذكرة الخواص: 324.

^{٣٤} (١) المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك: 126 / 7.

^{٣٥} (٢) تذكرة الخواص: 324، و كشف الغمة: 192 / 3 عن ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل

^{٣٦} (٣) وفيات الأعيان: 94 / 2.

^{٣٧} (٤) دلائل الامامة: 223.

و روى أنها كانت فى السادس من ربيع الأول أو السادس أو الثامن أو العاشر من ربيع الآخر أو فى رمضان^{٣٨}.

و لا نرى غرابة فى هذا الاختلاف، فربما يعزى إلى اجراءات كان الإمام الهادى (عليه السلام) يقوم بها من أجل المحافظة على حياة الإمام العسكرى (عليه السلام) أو يكون لغير هذا من أسباب تعزى إلى ملابسات تاريخية خاصة.

ألقابه (عليه السلام) و كناه

اطلق على الإمامين على بن محمد و الحسن بن على (عليهما السلام) (العسكريّان) لأنّ المحلة التى كان يسكنها هذان الإمامان - فى سامراء - كانت تسمى عسكر^{٣٩}.

و (العسكرى) هو اللقب الذى اشتهر به الإمام الحسن بن على (عليه السلام).

و له ألقاب اخرى، نقلها لنا المحدثون، و الرواة، و أهل السير و هى : الرفيق، الزكى، الفاضل، الخالص، الأمين، و الأمين على سرّ الله، النقى، المرشد الى

(١) المنتظم فى تاريخ الأمم و الملوك: ١٢٦ / ٧.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٢٤، و كشف الغمّة: ١٩٢ / ٣ عن ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤل.

(٣) وفيات الأعيان: ٩٤ / ٢.

(٤) دلائل الامامة: ٢٢٣.

(٥) راجع حياة الإمام العسكرى (دراسة تحليلية تاريخية علمية): ٥٨ - ٥٩.

(٦) بحار الأنوار: ٢٣٥ / ٥٠.

ص: ٤١

الله، الناطق عن الله، الصادق، الصامت، الميمون، الطاهر، المؤمن بالله، ولى الله، خزانة الوصيين، الفقيه، الرجل، العالم^{٤٠}.

و كل منها له دلالاته الخاصة على مظهر من مظاهر شخصيته و كمال من كمالاته.

و كان يكتبى بابن الرضا. كأبيه و جدّه، و كنيته التى اختص بها هى:

^{٣٨} (5) راجع حياة الإمام العسكرى (دراسة تحليلية تاريخية علمية): 58 - 59.

^{٣٩} (6) بحار الأنوار: 235 / 50.

^{٤٠} (1) كمال الدين: 307 / 1، اثبات الهداة: 651 / 1، 544، 469، الشيعة و الرجعة: 88 / 1. و حياة الإمام العسكرى: 23 - 28) للشيخ محمد جواد الطيبسى. و الألقاب الثلاثة الأخيرة هي الألقاب التى وردت فى الكتب الرجالية باعتبار ورودها فى أسانيد الروايات و التى كانت تلاحظ فيها ظروف النقل و الرواية

(أبو محمد).

ملاحه

وصف أحمد بن عبيد الله بن خاقان ملامح الإمام الحسن العسكري بقوله : إنه أسمر أعين^{٤١} حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، له جلاله و هيبة^{٤٢}. وقيل: إنه كان بين السمره و البياض^{٤٣}.

النشأة و ظروفها

نشأ الإمام أبو محمد (عليه السلام) في بيت الهداية و مركز الإمامة الكبرى، ذلك البيت الرفيع الذي أذهب الله عن أهله الرجز و طهرهم تطهيراً. و قد وصف الشبراوى هذا البيت الذي ترعرع فيه هذا الإمام العظيم قائلاً:

(١) كمال الدين: ٣٠٧/١، اثبات الهداة: ١/٦٥١، ٥٤٤، ٤٦٩، الشيعة و الرجعة: ١/٨٨.

و حياة الإمام العسكري : ٢٣ - ٢٨ (للشيخ محمد جواد الطبسي . و الألقاب الثلاثة الأخيرة هي الألقاب التي وردت في الكتب الرجالية باعتبار ورودها في أسانيد الروايات و التي كانت تلاحظ فيها ظروف النقل و الرواية.

(٢) الأعين: الواسع العين.

(٣) اصول الكافي: ١/٥٠٣ ح ١ و عنه في الارشاد: ٢/٣٢١، و في كمال الدين : ١/٤٠ بطريق آخر، و عن الكليني أو المفيد في اعلام الوري : ٢/١٤٧، و عن الارشاد في كشف الغمة : ٣/١٩٧، و عن كمال الدين و الارشاد و الا اعلام في بحار الأنوار: ٣٢٦ - ٣٣٠.

(٤) بحار الأنوار: ٥٠/٣٢٨ و أخبار الدول: ١١٧.

ص: ٤٢

فلله در هذا البيت الشريف، و النسب الخضم المنيف، و ناهيك به من فخار، و حسبك فيه من علو مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة و طيب الجرثومة كأسنان المشط؛ متعادلون، و لسه ام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة، فلقد طاول السماء علا و نبلا، و سما على الفردين منزلة و محلاً، و استغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه ب «غير» و لا ب «إلا»، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلى، و تناسقوا في الشرف فاستوى الأول و التالي، و كم اجتهد قوم في خفض منارهم، و الله يرفعه، و ركبوا الصعب و الذلول في تشتيت شملهم و الله يجمعه، و كم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله و لا يضيعه^{٤٤}.

^{٤١} (٢) الأعين: الواسع العين.

^{٤٢} (٣) اصول الكافي: ١/ 503 ح 1 و عنه في الارشاد: 2/ 321، و في كمال الدين: 1/ 40 بطريق آخر، و عن الكليني أو المفيد في اعلام الوري: 2/ 147، و عن الارشاد في كشف الغمة 3/ 197، و عن كمال الدين و الارشاد و الاعلام في بحار الأنوار 326- 330.

^{٤٣} (٤) بحار الأنوار: 50/ 328 و أخبار الدول: 117.

^{٤٤} (1) حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة و تحليل): 103 عن الاتحاد بحب الاشراف: 68.

لقد ظفر الإمام أبو محمد بأسمى صور التربية الرفيعة وهو يتزعرع في بيت زكاه الله وأعلى ذكره و رفع شأنه حيث يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ...^{٤٥}، ذلك البيت الذي رفع كلمة الله لتكون هي العليا في الأرض وقدم القرابين الغالية في سبيل رسالة الله.

وقطع الإمام الزكي شوطاً من حياته مع أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) لم يفارقه في حله و ترحاله، وكان يرى فيه صورة صادقة لمثل جدّه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله)، كما كان يرى فيه أبوه أنّه امتداد الرسالة و الامامة فكان يوليه أكبر اهتمامه، ولقد أشاد الإمام الهادي (عليه السلام) بفضل ابنه الحسن العسكري قائلاً:

«أبو محمد ابني أصحّ آل محمد (صلى الله عليه و اله) غريزة و أوثقهم حجة. و هو الأكبر من ولدي و هو الخلف و إليه تنتهي عرى الإمامة و أحكامها»^{٤٦}، و الإمام الهادي بعيد عن

(١) حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة و تحليل): ١٠٣ عن الاتحاف بحبّ الاشراف: ٤٨.

(٢) النور (٢٤): ٣٧.

(٣) اصول الكافي: ١/ ٣٢٧ ح ١١ و عنه في الارشاد: ٢/ ٣١٩ و اعلام الوري: ٢/ ١٣٥ و عن الارشاد في كشف الغمة: ٣/ ١٩٦، و عن بعضها في أعيان الشيعة ٤ ق ٣: ٢٩٥ و عنه في حياة الإمام الحسن العسكري: ٢٣.

ص: ٤٣

٢٧

المحابة و الاندفاع العاطفي مثله في ذلك آباءه المعصومين.

وقد لازم الإمام أبو محمد (عليه السلام) أباه طيلة عقدين من الزمن و هو يشاهد كل ما يجري عليه و على شيعته من صنوف الظلم و الاعتداء . و انتقل الإمام العسكري (عليه السلام) مع والده إلى سرّ من رأى (سامراء) حينما وشى بالإمام الهادي (عليه السلام) عند المتوكل حيث كتب إليه عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي: «يذكر أن قوما يقولون إنه الإمام - أى على الهادي (عليه السلام) - فأشخصه عن المدينة مع يحيى بن هرثمة حتى صار إلى بغداد، فلما كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك، و ركب اسحاق بن إبراهيم لتلقيه، فرأى تشوّق الناس إليه و اجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، و دخل به في الليل، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ إلى سرّ من رأى»^{٤٨}.

^{٤٥} (٢) النور (24): 37.

^{٤٦} (3) اصول الكافي: 1/ 327 ح 11 و عنه في الارشاد: 2/ 319 و اعلام الوري: 2/ 135 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 196، و عن بعضها في أعيان الشيعة 4 ق 3: 295 و عنه في حياة الإمام الحسن العسكري 23.

^{٤٧} گروه مؤلفان، اعلام الهداية- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.

^{٤٨} (1) تاريخ اليعقوبي: 2/ 484.

و لقد أسرف المتوكل العباسي في الجور و الاعتداء على الإمام ع لى بن محمد الهادي (عليه السلام) ففرض عليه الإقامة الجبرية في سامراء و أحاط داره بالشرطة تحصي عليه أنفاسه و تمنع العلماء و الفقهاء و شيعته من الاتصال به، و قد ضيق المتوكل على الإمام في شؤونه الاقتصادية أيضا، و كان يأمر بتفتيش داره بين حين و آخر، و حمله إليه بالكيفية التي هو فيها.

و كان من شدة عدا المتوكل لأهل البيت (عليهم السلام) أن منع رسميًا من زيارة قبر الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) بكرلاء، و أمر بهدم القبر الشريف الذي كان مركزا من مراكز الاشعاع الثوري في أرض الإسلام.

و كانت كل هذه الظروف المريعة هي الظروف التي عاشها الإمام الزكي أبو محمد العسكري (عليه السلام) و هو في نضارة العمر و غضارة الشباب فكوت

(١) تاريخ البيهقي: ٢ / ٤٨٤.

ص: ٤٤

نفسه آلاما و أحزانا و قد عاش تلك الفترة في ظل أبيه و هو مروع فذابت نفسه أسي و تقطعت ألما و حسرة^{٤٩}.

و كان استشهاد والده (سنة ٢٥٤ هـ) و تقلد الامامة بعده و كانت فترة امامته أقصر فترة قضاها إمام من أئمة أهل البيت الأطهار و هم أصح الناس أصدانا و سلامة نفسيّة و جسدية . قد استشهد و هو بعد لما يكمل العقد الثالث من عمره الشريف، إذ كان استشهاد في سنة (٢٦٠ هـ)^{٥٠} فتكون مدة إمامته (عليه السلام) ست سنين . و هذه المدة القصيرة تعكس لنا مدى رعب حكام الدولة العباسية منه و من دوره الفاعل في الامة لذا عاجلوه بعد السجن و التضيق بدس السم له و هو لم يزل شابا في الثامنة أو التاسعة و العشرين من عمره الميمون.^{٥١}

و لا بد من الإشارة إلى أنّ المنقول التاريخي عن الإمام العسكري (عليه السلام) في ظل حياة والده الإمام علي الهادي (عليه السلام) و مواقفهما لا يتعدى الولادة و الوفاة و النسب الشريف و حوادث و مواقف يسيرة لا تتناسب و دور الإمام (عليه السلام) الذي كان يتمثل في حفظ الشريعة و العمل على إبعاد الامة عن الانحراف و مواجهة التحديات التي كانت تواجهها من قبل أعداء الإسلام.

غير أن مجموعة من الروايات التي نقلها لنا بعض المحدثين تشير إلى أمور مهمة من حياة الإمام العسكري (عليه السلام)، و قد أشار الإمام العسكري نفسه إلى صعوبة ظرفه بقوله (عليه السلام): «ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة في»^{٥٢}.

^{٤٩} (1) حياة الإمام الحسن العسكري: 24.

^{٥٠} (2) الارشاد: 315 / 2، و عنه في بحار الأنوار: 236 / 50.

^{٥١} (3) مناقب آل أبي طالب: 422 / 4.

^{٥٢} (4) تحف العقول: 517.

(١) حياة الإمام الحسن العسكري: ٢٤.

(٢) الارشاد: ٣١٥ / ٢، و عنه في بحار الأنوار: ٢٣٦ / ٥٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٢.

(٤) تحف العقول: ٥١٧.

ص: ٤٥

و هذا شاهد آخر على حراجه الظروف السياسية و الاجتماعية التي كانت تحيط بالإمامين العسكريين علي بن محمد و الحسن بن علي (عليهما السلام) و التي كانت تحتم إبعاد الإمام العسكري من الأضواء و الاتصال بالعامّة إلّا في حدود يسمح الظرف بها أو تفرضها ضرورة بيان منزلته و إمامته و علو مكانته و إتمام الحجة به على الخواص و الثقة من أصحابه، كل ذلك من أجل الحفاظ على حياته من طواغيت بني العباس.

و إن ما ورد منه في وفاة أخيه محمد يعدّ مؤشرا آخر يضاف إلى قول الإمام (عليه السلام) و يدل على صعوبة الظرف الذي كان يعيشه الإمامان و حالة الاستعداد التي كانت تفرضها السلطة عليهما، فعند وفاة محمد بن علي الهادي (عليه السلام) - كما يروى الكليني عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفتس - حيث قال: «إنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد دار أبي الحسن (عليه السلام) و قد بسط في صحن داره و الناس جلوس حوله فقالوا: قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب و من بني العباس و قریش مائة و خمسون رجلا سوى موالیه و سائر الناس إذ نظرنا إلى الحسن بن علي (عليه السلام) قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه و نحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن (عليه السلام) بعد ساعة من قيامه ثم قال له: «يا بني أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا».

فبكى الحسن (عليه السلام) و استرجع و قال: «الحمد لله رب العالمين، و إياه أسأل تمام نعمه لنا فيك و إنا لله و إنا إليه راجعون».

فسألنا عنه فقلل لنا: هذا الحسن ابنه و قدّرنا له في ذلك الوقت عشرين

ص: ٤٦

سنة أو أرجح فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة و أقامه مقامه»^{٥٣}.

و نلاحظ أن سؤال جماعة عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و في هذه المناسبة الأليمة التي حضرها أعيان الناس دليل قوى على مدى تكتم الإمام الهادي على ولده العسكري (عليهما السلام)، خصوصا و هو قد بلغ العشرين من عمره الشريف.

^{٥٣} (١) الكافي: كتاب الحجة، باب الإشارة و النص على أبي محمد (عليه السلام)، الحديث رقم ٨.

(١) الكافي: كتاب الحجة، باب الاشارة و النص على أبي محمد (عليه السلام)، الحديث رقم ٨.

ص: ٤٧

الفصل الثاني مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

تنقسم حياة الإمام العسكري (عليه السلام) الى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الاولى: هي الأيام التي قضاها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في ظلال إمامة أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) و التي تقرب من (٢٢ سنة) حيث تنتهي باستشهاد أبيه سنة (٢٥٤ هـ).

و لا نملك صورة تفصيلية عن هذين العقدين من الزمن فيما يخص حياة الإمام الحسن العسكري سوى بضعة حوادث تتلخص في صور من خشيته لله منذ صباه و علاقته الحميمة بأخويه محمد و الحسين ثم رزوه بأخيه محمد، ثم زواجه و نص الإمام الهادي على إمامته، ثم تجهيزه لأبيه حين وفاته صلوات الله عليه.

و لا بد لنا أن نلمّ بأحداث عصر الإمام الهادي (عليه السلام) و مواقفه منها كي نستطيع أن نخرج بصورة واضحة عن الظروف التي أحاطت بالامام العسكري (عليه السلام) في المرحلة الثانية من حياته كي يتسنى لنا تقويمها و دراسة نشاطاته (عليه السلام) في عصر إمامته الذي لا نجد عصرًا أقصر منه و لا أشد حرجًا بالنسبة للامام نفسه و لشيعته و لأهدافه.

ص: ٤٨

المرحلة الثانية: هي أيام إمامته حتى استشهاده و التي تبدأ من سنة (٢٥٤ هـ) و حتى سنة استشهاده (٢٦٠ هـ) و هي مرحلة حافلة بأحداث مهمة على الرغم من قصرها.

و قد عاصر فيها كلًّا من المعتز (٢٥٥ هـ) و المهدي (٢٥٦ هـ) و المعتمد (٢٧٩ هـ)

و تبرز مدى أهميتها حينما نتصور أهمية مرحلة الغيبة التي كان لا بد للامام الحسن العسكري (عليه السلام) أن يقوم بالتمهيدات اللازمة فيها لنقل شيعته أهل البيت (عليهم السلام) من مرحلة الحضور الى مرحلة الغيبة التي يراد من خلالها حفظ الإمام المعصوم و حفظ شيعته و حفظ خطهم الرسالي من الضياع و الانهيار و الاضمحلال، حتى تنتهي الظروف الملائمة لثورة أهل البيت الربانية على كل صروح الظلم و الطغوان و تحقيق جميع أغراض الرسالة الالهية الخالدة على وجه الأرض من خلال دولة العدالة العالمية لأهل البيت (عليهم السلام).

ص: ٤٩

الفصل الثالث الإمام الحسن العسكري في ظل أبيه (عليهما السلام)

كان شخوص الإمام الهادي مع ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) من المدينة سنة (٢٣٤ هـ)^{٥٤}، ورافقه خلال مدة تواجده في سامراء البالغة عشرين سنة فيكون قد عاش الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في ظل أبيه اثنين وعشرين سنة حيث استشهد أبوه الإمام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤ هـ).

وقد عاش الظروف المأساوية القاسية التي كان يعيشها الإمام الهادي (عليه السلام) و شيعته و التي كانت تفرضها السلطة الغاشمة على الإمام (عليه السلام) و أتباعه من أجل إيقاف نشاط الإمام و نشاط أتباعه أو تحديده و تطويقه لئلا يتسع نشاط مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) و تنتشر آثارهم بين جميع أبناء الأمة الا سلامية ذلك النشاط الذي قد يؤدي إلى المواجهة معها؛ لذا فهي كانت تعتمد الى الاضطهاد و السجن و النفى و المتابعة و هي وسائل السلطات الجائرة على امتداد تاريخ الانسان.

١- طفولة متميزة

روى أن شخصا مرّ بالحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) و هو واقف مع

(١) تاريخ الطبري: ٥١٩ / ٧.

ص: ٥٠

أترابه من الصبيان، يبكي، فظنّ ذلك الشخص أن هذا الصبيّ يبكي متحسّراً على ما في أيدي أترابه، و لذا فهو لا يشاركهم في لعبهم، فقال له: أشتري لك ما تلعب به؟، فردّ عليه الحسن (عليه السلام): «لا. ما للعب خلقنا».

و بهر الرجل فقال له: لماذا خلقنا؟ فأجابه (عليه السلام): «للعلم و العبادة».

فسأله الرجل: من اين لك هذا؟، فأجابه (عليه السلام): من قوله تعالى **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**.

و بهت الرجل و وقف حائراً، و انطلق يقول له: ما نزل بك، و أنت صغير لا ذنب لك؟!!!

فأجابه (عليه السلام): «إليك عنّي، إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار، فلا تتقد إلّا بالصغار، و إني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنّم»^{٥٥}.

و روى عن محمّد بن عبد الله انه قال : وقع أبو محمد (عليه السلام) و هو صغير فى بئر الماء و أبو الحسن (عليه السلام) فى الصلاة، و النسوان يصرخن، فلمّا سلّم قال:

لا بأس. فأرأوه و قد ارتفع الماء الى رأس البئر و أبو محمد على رأس الماء يلعب بالماء^{٥٦}.

^{٥٤} (١) تاريخ الطبري: 519 / 7.

^{٥٥} (١) حياة الإمام الحسن العسكري: 22- 23 عن جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام 155.

^{٥٦} (٢) الخرائج و الجرائح: 1 / 451 ح 36 و عنه في بحار الأنوار: 274 / 50.

٢- عصر الإمام الهادي (عليه السلام)

عاصر الإمام الهادي (عليه السلام) مدة إمامته ستة من خلفاء بني العباس، المعتصم منذ سنة (٢٢٠ - ٢٣٢ هـ) و المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) حيث قتل على يد الأتراك، ثم جاءت أيام المنتصر - وكانت مدة خلافته ستة أشهر و يومين، ثم المستعين (٢٤٨ - ٢٥٢ هـ) كما عاصر الشطر الأكبر من خلافة

(١) حياة الإمام الحسن العسكري : ٢٢ - ٢٣ عن جوهره الكلام في مدح السادة الأعلام: ١٥٥.

(٢) الخرائج و الجرائح: ١ / ٤٥١ ح ٣٦ و عنه في بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٧٤.

ص: ٥١

المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ) حيث كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤ هـ)^{٥٧}، و في هذا العام تولى مهام الامامة ابنه الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام).

و كانت الظروف التي تمر بها الدولة العباسية بعد تولي المتوكل ظروفًا صعبة جدًا، إذ إنها كانت تعد مؤشرا على ضعفها، و تشكل بداية لانحلالها، فالحروب الداخلية و الخارجية من جهة، و القتال بين أبناء الخلفاء على كرسى الحكم من جهة^{٥٨} أخرى كالذي حصل بين المستعين و المعتز و الذي أدى الى تولي المعتز و خلع الاول عام (٢٥٢ هـ)^{٥٨}. كل واحد من هذه الصراعات كان له تأثيره المباشر في ايجاد الضعف و الانحلال.

و تمثلت الأحداث الداخلية أيضا بنشاط الخوارج و الذي كان نشاطا قويا فعلا مدعما بالمال و ال سلاح بقيادة مادر الشاري، و هناك أيضا الثورات و الانتفاضات العلوية الى جانب نزاعات الطامعين في السلطة.

كما ان الدولة كانت تعاني من سوء الحالة الاقتصادية نتيجة للبدخ و الاسراف الذي كانت تعيشه رجالات البلاط و الوزراء و حاشيتهم، و في أيام المتوكل قام المتوكل بهدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام)^{٥٩}، و منع القاصدين لزيارته عن زيارته؛ لأن المتوكل كان يتجاهر بعذائه لآل أبي طالب و مطاردتهم، و لم يرد تجاه تلك الاحداث أى تعليق من قبل الإمام الهادي (عليه السلام)، و يمكن أن يقال: «انه لم يرد إلينا عن موقف الإمام (عليه السلام) مع الخلفاء شيء سوى ما جاء عن موقفه من المتوكل و هو أقل القليل»^{٦٠}.

(١) تاريخ الطبري: ٧ أحداث سنة ٢٣٤ و سنة ٢٥٤ هـ.

(٢) تاريخ البعقوبي: ٢ / ٤٧٦.

^{٥٧} (١) تاريخ الطبري: 7 أحداث سنة 234 و سنة 254 هـ.

^{٥٨} (٢) تاريخ البعقوبي: 2 / 476.

^{٥٩} (٣) تاريخ ابن الوردي: 1 / 216.

^{٦٠} (٤) تاريخ الغيبة الصغرى: 117.

(٣) تاريخ ابن الوردي: ٢١٦/١.

(٤) تاريخ الغيبة الصغرى: ١١٧.

ص: ٥٢

و كانت للإمام الهادي (عليه السلام) منزلة سامية و مكانة رفيعة القدر لدى أهل المدينة لإحسانه إليهم و علاقته القوية معهم، فلما أشخصه المتوكل و أرسل يحيى ابن هرثمة لجلب الإمام من المدينة إلى سامراء عام (٢٣٤ هـ) اضطرب الناس و ضجوا كما يروى يحيى بن هرثمة نفسه حتى قال: «فذهبت إلى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجا عظيما، ما سمع الناس بمثله خوفا على علي - أي الإمام الهادي (عليه السلام) - و قامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسنا إليهم ملازما للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، فجعلت أسكنهم، و أحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، و أنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد إلّا مصاحف و أدعية، و كتب علم، فعظم في عيني»^{٦١}.

و تعكس هذه الرواية لنا حجم ما كان يؤديه الإمام الهادي (عليه السلام) من دور في المدينة و الذي نتج عنه حصول روابط و وشائج قوية تصل الامة به كما كانت توصله بالأمة، و ربما كان المتوكل قد وقف على هذا التأثير البالغ للإمام (عليه السلام) فكان سببا لإبعاده عن المدينة المنورة إلى سامراء التي أسسها العباسيون أنفسهم و التي عرفت بميول أهلها و الذين كان أغلبهم من الأتراك إلى العباسيين أولا، بالإضافة إلى ما عرفوا به من تطفّر في التوجه إلى السيطرة و السلطة ثانيا.

٣- مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) تجاه الأحداث

يتضح لنا من خلال الاجراءات التي قام بها المتوكل العباسي تجاه الإمام الهادي (عليه السلام) أن حركة الإمام و قيامه بمهامه إزاء الامة و خاصته - و هي القواعد

(١) تذكرة الخواص: ٣٦٠ عن علماء السير.

ص: ٥٣

المؤمنة بمرجعياته الفكرية و الروحية - كانت حركة محدودة تخضع لمدى الرقابة و الضغط الموجه إليه و إلى خاصته . فكان الإمام (عليه السلام) منتهجا نفس السبيل الذي انتهجه آباؤه (عليهم السلام)، و على وفق المصلحة العليا للرسالة الاسلامية و بمقدار ما تسمح به الظروف العامة و الخاصة التي تحيط بالامام (عليه السلام) في عصره و هي ضرورة الحفاظ على مفاهيم الرسالة الاسلامية أولا و منع خاصته من الوقوع في الانحراف أو ما كان يكيده لهم السلطان العباسي من منزلقات ثانيا.

و يمكن أن تصور مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) على منحنيين:

^{٦١} (١) تذكرة الخواص: 360 عن علماء السير.

المنحى الأول: هو إثبات الحق و نقد الباطل، على صعيد الأمة الإسلامية، سواء كان ذلك على مستوى جهاز الحكم أو على مستوى القواعد الشعبية العامة.

حتى أن يحيى بن أكنم قال للمتوكل: «ما نحب أن تسأل هذا الرجل - أى الإمام (عليه السلام) - شيئاً بعد مسألي هذه و إنه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها، و فى ظهور علمه تقوية للرافضة»^{٦٢}.

المنحى الثانى: هو المحافظة التامة على أصحابه و رعاية مصالحهم و تحذيرهم من الوقوع فى أحابيل السلطة العباسية و مساعدتهم فى إخفاء نشاطهم و الحذر فى التحرك بحسب الامكان.^{٦٣}

و تتضح لنا مواقف الإمام الهادى (عليه السلام) من خلال استعراض بعض الحوادث التى واجهها و ما اتخذ من اجراءات إزاءها لنحصل على صورة واضحة المعالم حينما نأخذ كل ظروفه بنظر الاعتبار فتتضح من خلالها الح ركة العامة للأئمة الأطهار و المواقف الخاصة بكل امام.

(١) المناقب: ٤ / ٤٣٧.

(٢) الغيبة الصغرى: ١١٨.

ص: ٥٤

الإمام الهادى (عليه السلام) و المتوكل العباسى

لقد سعى جماعة بالامام (عليه السلام) إلى المتوكل، و أخبروه بأن فى منزله سلاحا و كتباً و غيرها و أنه يطلب الأمر لنفسه، فارسل المتوكل مجموعة من الأتراك ليلا ليهاجموا على منزله على حين غفلة، فلمّا باغتوا الإمام (عليه السلام) و جدوه وحده، مستقبل القبلة و هو يقرأ القرآن، و ليس بينه و بين الأرض بساط فأخذ على الصورة التى وجد عليها، و حمل إلى المتوكل فى جوف الليل، فمثل بين يدي المتوكل و هو فى مجلس شرايه و فى يده كأس، فلمّا رآه أعظمه و أكبره و أجلسه إلى جانبه و لم يكن فى منزله شيء مما قيل عنه و لم تكن للمتوكل حجة يتعلّل بها على الإمام (عليه السلام). فناول المتوكل الإمام (عليه السلام) الكأس الذى فى يده.

فقال الإمام (عليه السلام): يا أمير المؤمنين ما خامر لحمى و دمي قط، فأعفنى، فأعفاه، فقال المتوكل : أنشدنى شعرا أستحسنه.

قال الإمام (عليه السلام): إنى لقليل الرواية للشعر.

قال المتوكل: لا بدّ أن تتشدنى شيئاً. فأنشده الإمام (عليه السلام):

^{٦٢} (١) المناقب: ٤ / 437.

^{٦٣} (٢) الغيبة الصغرى: 118.

غلب الرجال فما أغنتهم القلل	باتوا على قلل الأجيال تحرسهم
فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا	واستنزلوا من بعد عز من معاقلهم
أين الأسرة و التيجان و الحلل	ناداهم صارخ من بعد ما قبروا
من دونها تضرب الأستار و الكلل	أين الوجوه التي كانت منعمة
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل	فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
فأصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا	قد طالما أكلوا يوما و ما شربوا

ص: ٥٥

ففارقوا الدور و الأهلين و انتقلوا	و طالما عمّروا دورا لتحصنهم
فخلّفوها على الأعداء و ارتحلوا	و طالما كنزوا الأموال و ادّخروا
و ساكنوها الى الأجداث قد رحلوا	أضحت منازلهم فقرا معطّلة

فبكى المتوكل بكاء كثيرا حتى بَلَّتْ دموعه لحيته، و بكى من حضر ثم أمر برفع الشراب، ثم قال يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال الإمام (عليه السّلام): نعم، أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه، و ردّه إلى منزله مكرّما.^{٦٤}

فمواقف الإمام (عليه السّلام) كانت تنسجم مع موقع الإمامة أوّلا و تنسجم مع الظروف السياسية و الاجتماعية التي تحيط بالإمام (عليه السّلام) و شيعته ثانيا.

و كان الإمام (عليه السّلام) يحاول إتمام الحجة و إقامة الحق كلما سمحت الفرص بذلك، فقد روى أن نصرانياً جاء الى دار الإمام (عليه السّلام) حاملا إليه بعض الأموال، فخرج إليه خادمه و قال له : أنت يوسف بن يعقوب؟ فقال : نعم، قال: فانزل واقعد في الدهليز، فتعجّب النصراني من معرفته لاسمه و اسم أبيه، و ليس في البلد من يعرفه، و لا دخله قط . ثم خرج الخادم و قال: المئة دينار التي في كمك في الكاغد هاتها، فناولها إيّاه ثم دخل على الإمام (عليه السّلام) و طلب منه أن يرجع الى الحق و أن يدخل في الإسلام فلما قال له الإمام : يا يوسف أما آن لك؟ فقال يوسف يا مولاي قد بان لي من

^{٦٤} (1) مروج الذهب: 4 / 11 عن المبرّد، و لعلّ عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان 2 / 434 و عن المسعودي السبط في تذكرة الخواص: 323.

البرهان ما فيه الكفاية لمن اكفى، فقال له الإمام (عليه السلام): هيهات انك لا تسلم و لكنه سيسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا^{٦٥}.

(١) مروج الذهب: ١١ / ٤ عن المبرّد، و لعلّ عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان : ٢ / ٤٣٤ و عن المسعودى السبط في تذكرة الخواص: ٣٢٣.

(٢) الخرائج و الجرائح: ١ / ٣٩٦ ح ٣ ب ١١ و عنه في كشف الغمة: ٣ / ١٨٢.

ص: ٥٦

الإمام الهادى (عليه السلام) و وزير المنتصر

و روى أن الإمام (عليه السلام) كان يساير أحمد بن الخصيب في أثناء وزارته و قد قصر أبو الحسن - أى الإمام الهادى (عليه السلام) - عنه فقال له ابن الخصيب: سر، جعلت فداك، فقال له أبو الحسن (عليه السلام): «أنت المقدم»، يقول الراوى فما لبثنا إلّا أربعة أيام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخصيب و قتل.^{٦٦}

و ابن الخصيب هذا من المتجبرين و قد استوزره المنتصر و ندم على ذلك لما اشتهر بالظلم . فمن ذلك انه ركب يوما فتظلم إليه متظلم بقصة فأخرج رجله من الركاب فزج بها في صدر المتكلم فقتله فتحدّث الناس في ذلك فقال بعض الشعراء:

أشكل وزيرك انه ركال

قل للخليفة يا ابن عم محمد

مالا فعند وزيرك الأموال^{٦٧}

أشكله عن ركل الرجال فان ترد

الإمام الهادى (عليه السلام) و التحدى العلمى

لم تنحصر تحديات السلطة بإجرائها القمعية ضد الإمام (عليه السلام) بل كانت تعتمد بين الحين و الآخر الى إحراج الإمام في قضايا علمية حيث تدفع بوعاظها الى محاججة الإمام (عليه السلام) بطرح أسئلة في مجالس عامة.

على أن عجز فقهاء السلطة عن إيجاد حلول لمشاكل فقهية مستجدة كان يدفع الخليفة لطرح الأسئلة على الإمام (عليه السلام). فقد روى أن رجلا نصرانيا قدم

^{٦٥} (2) الخرائج و الجرائح: 1 / 396 ح 3 ب 11 و عنه في كشف الغمة 3 / 182.

^{٦٦} (1) اصول الكافي: 1 / 501 ح 6 و عنه في الارشاد: 2 / 306 و اعلام الورى: 2 / 116 و عن الارشاد في كشف الغمة 3 / 170.

^{٦٧} (2) مروج الذهب: 4 / 48، و الكامل في التاريخ 5 / 311.

(١) اصول الكافي: ١/ ٥٠١ ح ٦ و عنه في الارشاد: ٢/ ٣٠٦ و اعلام الوري: ٢/ ١١٦ و عن الارشاد في كشف الغمة: ٣/ ١٧٠.

(٢) مروج الذهب: ٤/ ٤٨، و الكامل في التاريخ: ٥/ ٣١١.

ص: ٥٧

الى المتوكل و كان قد فجر بامرأه مسلمة، فأراد أن يقيم الحد عليه، فأسلم، فقال يحيى ابن أكثم - و هو قاضى القضاء- قد هدم ايمانه شركه و فعله، و قال بعضهم يضرب ثلاثة حدود، الى غير هذه الأقوال ... فلما رأى المتوكل هذا الاختلاف بين الفقهاء أمر بالكتابة إلى أبى الحسن العسكرى - الإمام الهادى (عليه السلام) - لسؤاله عن هذا المشكل الذى اختلفوا فيه، فلما قرأ الإمام (عليه السلام) الكتاب كتب: «يضرب حتى يموت». فأنكر يحيى بن أكثم و أنكر فقهاء العسكر - أى سامراء - ذلك، فقالوا يا أمير المؤمنين: سله عن ذلك فإنه شىء لم ينطق به كتاب و لم يجىء به سنة.

فكتب المتوكل إلى الإمام قائلا: إن الفقهاء قد أنكروا هذا و قالوا: لم يجىء به سنة و لم ينطق به كتاب، فبين لنا لم أوجب علينا الضرب حتى الموت؟!

فكتب (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا^{٦٨}. فأمر به المتوكل ف ضرب حتى مات.^{٦٩}

الإمام الهادى (عليه السلام) و فتنة خلق القرآن

و فى فترة حكم المأمون العباسى، اثيرت من قبل السلطان العباسى قضية خلق القرآن من أجل إبعاد الامة عن همومها و أهدافها بالاضافة إلى توسيع و تعميق شقة الخلاف بين أبناء الامة، ليكون هذا الخلاف حاجزا بينهم و بين السلطان المنحرف و البعيد فى سلوكه و نشاطه عن الشريعة الإسلامية.

و هناك جهة ثالثة هى ان السلطة قد استغلت هذه القضية إذ جعلتها

(١) غافر (٤٠): ٨٤ - ٨٥.

(٢) مناقب آل أبى طالب: ٤/ ٤٣٧.

ص: ٥٨

مصيده لمعارضيتها فكانت تتعرّف عليهم من خلالها ثم تقوم بتحجيم دورهم فى أوساط الامة.

^{٦٨} (١) غافر (40): 84 - 85.
^{٦٩} (2) مناقب آل أبى طالب: 4/ 437.

وكتب الإمام الهادي (عليه السلام) إلى شيعته في بغداد لإبعادهم عن الخوض في مسألة خلق القرآن مع من يخوض فيها تجنباً لهم من الآثار السلبية التي يمكن أن تلحق بهم و ربما يكونون عرضة للوقوع تحت اجراءات قمعية و مطاردة من قبل السلطة، و قد روى عنه (عليه السلام) الكتاب الآتي:

عن محمد بن عيسى بن عبيد بن اليقطين قال كتب علي بن محمد بن علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله و إياك من الفتنة فإن يفعل فاعظم بها نعمة و إلّا يفعل فهي الهلكة نحن نرى إن الجدل في القرآن بدعة اشترك فيها السائل و المجيب فتعاطى السائل ما ليس له و تكلف المجيب ما ليس عليه و ليس الخالق إلّا الله، و ما سواه مخلوق و القرآن كلام الله لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله و إياك من الذين يخشون ربهم بالغيب و هم من الساعة مشفقون»^{٧٠}.

و قد شغلت هذه المسألة الذهنية الإسلامية فترة حكم المأمون و المعتصم و الواثق، و كان جواب الإمام (عليه السلام) محدداً و بليغاً؛ إبعاداً للشيععة عن الوقوع في حبال السلطان و الخروج من هذه الفتنة بسلامة في الدين، فكان الإمام الهادي (عليه السلام) يترصد الأحداث و الظواهر التي تكتنف الحياة الإسلامية عامة و ما تتطلب من مواقف خاصة فيما يتعلق بشيعته لتجنبهم مزالق الانحراف من الخوض في كثير من المسائل التي لا طائل منها سوى الكشف عن هويتهم، و بالتالي التعرض لحبال السلطة من القمع و الاضطهاد و السجن.

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ٤٨٩.

ص: ٥٩

الإمام الهادي (عليه السلام) مع أصحابه و شيعته

لقد حفلت حياة الإمام (عليه السلام) بالأحداث المريرة إذ كان الصراع على السلطة على أشده بين أبناء الأسرة الحاكمة من جهة، و بين الامراء و القواد الأتراك و غيرهم من الطامحين في السلطة من جهة ثانية . فكان نتيجة هذا الصراع أن ينال الإمام الهادي (عليه السلام) و أبناء عمومته و شيعته في هذه الظروف الكثير من الأذى و الاضطهاد باعتباره زعيم الجبهة المعارضة لكل هؤلاء المتصارعين على السلطة من حكام و امراء و وزراء. فبالرغم من وجود هذا الصراع الشديد فان الحكام العباسيين كانوا يخافون الإمام (عليه السلام) و يرون أنه سيد أهل البيت و إمام الامّة و صاحب الكلمة المسموعة بين الناس.

و كان الإمام (عليه السلام) يمارس دور التربية و التوجيه و إعداد المؤمنين بمرجعياته الفكرية و الروحية من أجل تحصينهم ضد الانحرافات العقائدية و الفكرية و يمنعهم من الخوض في كثير من المسائل التي يكون الخوض فيها كاشفا عن هويتهم و ارتباطهم بالإمام (عليه السلام) مما كان يؤدي إلى أن يكونوا تحت طائل عقوبات و اضطهادات السلطة فيما إذا علموا موالاتهم للإمام و أهل البيت (عليهم السلام) كما حصل ذلك لابن السكيت و غيره، حيث كانت تقوم السلطة بقتلهم أو زجهم في السجون.

^{٧٠} (1) أمالي الشيخ الصدوق: 489.

إنّ دارسى هذه الفترة- و هى العصر العباسى الثانى - و إن وصفوها بالضعف السياسى و الادارى للسلطة لكن حكّام الدولة لم يتهاونوا فى تشديد الرقابة على الإمام و أصحابه؛ محاولين بذلك تحديد دائرة نشاط الإمام (عليه السّلام) و حدّها من التوسع فى تأثيرها على قطاعات الامة المختلفة . لذا نرى أن الإمام (عليه السّلام) كان يكرّس جلّ وقته و تعليماته بخصوص شيعته و مواليه مع تحيّن الفرصة فى اتخاذ المواقف التى تعكس وجهة النظر الاسلاميّة فى الوقائع و الأحداث مع

ص: ٦٠

بيان ابتعاد الحكّام العباسيين عن تطبيق تعاليم الإسلام و هم فى قمة انحرافهم و انغماسهم فى اللهو و المجون.

و كانت مواقف الإمام الهادى (عليه السّلام) تجاه الأحداث متناسبة مع تلك الظروف فكان يصدر توجيهاته و تعليماته بحذر و دقة و سرية تامة الى شيعته و أصحابه.

و لعلّ أهم و أوضح موقف وقفه الإمام (عليه السّلام) فى هذا الصدد بحسب ما لدينا من وثائق تاريخية هو موقفه تجاه محاولة المتوكل للنبيل من الإمام (عليه السّلام) عن طريق أخيه، حيث أغراه بعض جلسائه بدعوة موسى إليه لإشاعة أن ابن الرضا يجلس الى المتوكل و ينادمه الشرب و اللهو، غير ان الإمام (عليه السّلام) قد خرج فيمن خرج لاستقبال أخيه و حذرّه عاقبة ما يقصده المتوكل و من ثم أنبأه أنه لا يجتمع و المتوكل فى مجلس، و كان كما قال الإمام (عليه السّلام) حتى قتل المتوكل.^{٧١}

رعاية الإمام الهادى (عليه السّلام) لشيعته و قضاء حوائجهم

كتب الإمام الهادى (عليه السّلام) كتابا حذرّ فيه محمد بن الفرج الرخجى جاء فيه:

«يا محمد! اجمع أمرك و خذ حذرک»، فلم يفهم ما أراه الإمام بكلامه هذا حيث قال محمد : فانا فى جمع أمرى لست أدرى ما الذى أريد- أى الإمام- بما كتب حتى ورد رسول حملنى من وطنى مصفّدا بالحديد، و ضرب على كل ما أملك و كنت فى السجن ثمانى سنين.

و نجد أن رعاية الإمام (عليه السّلام) لم تنقطع عن محمد هذا حتى كتب إليه و هو

(١) اصول الكافي: ١/ ٥٠٢ ح ٨ و فى ط: ٩ / ٢ و عنه فى الارشاد: ٢ / ٣٠٧ و فى اعلام الورى: ٢ / ١٢١ - ١٢٢ و عن الارشاد فى كشف الغمة: ٣ / ١٧١.

ص: ٦١

فى السجن مبشّرا له بالخروج من السجن ثم أوصاه: يا محمد لا تنزل فى ناحية الجانب الغربى.

^{٧١} (١) اصول الكافي: ١/ 502 ح 8 و فى ط: 9 / 2 و عنه فى الارشاد: 2 / 307 و فى اعلام الورى: 2 / 121 - 122 و عن الارشاد فى كشف الغمة: 3 / 171.

و قال محمد: فقرأت الكتاب و قلت في نفسي: يكتب إلى أبو الحسن بهذا و أنا في السجن إن هذا لعجب، فما لبثت إلّا أيّاماً يسيرة حتى فرّج عني و حلّت قيودي و خلى سبيلي^{٧٢}.

و من ذلك أيضاً ما حدث بأحد أصحابه المتضررين من الحكم العباسي، حيث يقول قصدت الإمام يوماً فقلت: ان المتوكل قطع رزقي، و ما أتهم في ذلك إلّا علمه بملازمتي لك، فينبغي أن تتفضل عليّ بمساءلته ..

فقال الإمام (عليه السلام) له: تكفي إن شاء الله.

قال: فلما كان الليل طرقتني رسل المتوكل رسول يتلو رسولا، فجئت فوجدته في فراشه.

فقال: يا أبا موسى يشتغل شغلي عنك و تنسينا نفسك. أيّ شيء لك عندي به؟ فقلت: الصلّة الفلانيّة، و ذكرت أشياء، فأمر لي بها و بضعفها، فقلت للفتح: وافي علي بن محمد الى هاهنا؟ و كتب رقعة؟ قال: لا. قال فدخلت على الإمام فقال لي: يا أبا موسى هذا وجه الرضا. فقلت ببركتك يا سيدي، و لكن قالوا: انك ما مضيت إليه و لا سألت - أي المتوكل - فأجابه الإمام (عليه السلام) مصححاً له رؤيته و تفكيره محاولاً أن يرتفع به الى الانشداد بالله الواحد القادر سبحانه، بقوله:

إن الله تعالى علم منّا أنّ لا نلجأ في المهمات إلّا إليه، و لا نتوكل في الملمات إلّا عليه و عودنا - إذا سألناه - الاجابة، و نخاف أن نعدل فيعدل بنا^{٧٣}.

(١) اصول الكافي: ١/ ٥٠٠ و عنه في الارشاد: ٢/ ٣٠٦ و اعلام الوري: ٢/ ١١٥ و عن الارشاد في كشف الغمّة: ١٧٠.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٨٥ ح ٥٥٥ و عنه في مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٢٢.

ص: ٦٢

فكان الإمام (عليه السلام) على اطلاع دائم على الوضع و الظروف التي كان يعيشها أصحابه و شيعته و هو يعمل جاداً من أجل تخفيف و طأة ذلك عنهم لما يعلمه من سوء ظروفهم الاقتصادية و السياسية، و ما تقوم به السلطة العباسية من التضييق و خلق ظروف يصعب عليهم التحرك أو العمل فيها فضلاً عن محاربتهم اقتصادياً و سياسياً و ربّما كان يتوخى الإمام (عليه السلام) من ذلك أموراً مثل:

١- تقوية صلتهم و توجههم للارتباط بالله سبحانه وحده.

٢- قضاء حوائجهم الخاصة.

٣- إعادة الثقة بأنفسهم لمدّومة نصره الحق و خذلان الباطل.

^{٧٢} (١) اصول الكافي: ١/ ٥٠٠ و عنه في الارشاد: ٢/ ٣٠٦ و اعلام الوري: ٢/ ١١٥ و عن الارشاد في كشف الغمّة: ١٧٠.
^{٧٣} (٢) أمالي الطوسي: ٢٨٥ ح ٥٥٥ و عنه في مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٢٢.

٤- تقوية صلتهم به و الأخذ عنه و عن الثقات الذين يشير الإمام إليهم للتعامل معهم.

الإمام الهادي (عليه السلام) و الغلاة

ظهر في عصر الإمام (عليه السلام) أشخاص و برزت مجموعات تدعو الى آراء و توجهات خاصة بهم تحاول خداع السذج من الناس لصرفهم عن قيادة الإمام (عليه السلام) و تشكيكهم في معتقداتهم لغرض تفتيت الحركة الشيعية و تحجيم دورها.

و لا يبعد أن تكون السلطة من وراء بعضها بواسطة أيادي كان يهّمها أن تضعف حركة الإمام (عليه السلام) و تضيق دائرة تأثيره فيما تبتدعه من أفكار هدامة منافية للإسلام.

و من هؤلاء الغلاة و المنحرفين على بن حنبل و القاسم اليقطيني . و لما سئل الإمام (عليه السلام) من قبل أصحابه عن معتقدات (على بن حنبل) قال

ص: ٦٣

الإمام (عليه السلام) عنها: «ليس هذا ديننا فاعتزله»^{٧٤}.

و عن محمد بن عيسى - أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) - قال: كتب إلى أبو الحسن العسكري ابتداء منه : لعن الله القاسم اليقطيني و لعن الله على بن حنبل القمي، أن شيطاننا يتراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غرورا^{٧٥}.

إلى غيرها من المواقف الكثيرة للإمام (عليه السلام) بهذا الخصوص لبيان وجه الحق و إثباتا للعقيدة الحقّة و تجنيبا لأصحابه و شيعته من الانحراف و الزيغ.

الإمام الهادي (عليه السلام) و الثورات في عصره

إن الظروف الاقتصادية و الاجتماعية السيئة و ظروف القهر و الاستبداد السياسي التي عانت منها الأمة إبان عصر الدولة العباسية الثاني حفّزت كثيرا من معارضي الدولة على الخروج المسلّح عليها فحدثت عدّة انتفاضات و ثورات في أمصار الدولة كما كانت هناك حركات انفصالية قامت نتيجة لها دول و امارات في أمصار مختلفة .

و لا ندعى شرعية جل هذه الحركات مع صعوبة معرفة موقف الإمام (عليه السلام) منها للحيطّة و السرية التي كانت سمة تعامل الإمام و شيعته مع الأحداث إذ كانت وصاياه و تعليماته الى خاصته و شيعته تتسم بأعلى درج ات السرية، و كانت تلك الثورات و الانتفاضات على نوعين:

١- الحركات و الثورات التي تدعو إلى الرضا من آل محمد (صلّى الله عليه و اله).

^{٧٤} (1) رجال الكشي: 516 ح 994 و 995.
^{٧٥} (2) رجال الكشي: 518 ح 996.

٢- حركات معارضة لأسباب و دوافع متعددة منها الظلم و التعسف السلطوى لحكام بنى العباس و جور الولاة و الامراء و قوَّاد الجند الأتراك؛ لما امتازت به هذه الحقبة الزمنية من بروز دور واسع للأتراك فى إدارة السلطة.

(١) رجال الكشى: ٥١٦ ح ٩٩٤ و ٩٩٥.

(٢) رجال الكشى: ٥١٨ ح ٩٩٦.

ص: ٦٤

الإمام الهادى (عليه السّلام) و أساليب مواجهة السلطة

إن إبعاد الإمام الهادى (عليه السّلام) عن المدينة و إقامته قريبا من مركز الخلافة فى سامراء ما كان إلّا لتحصى عليه حركاته و سكناته و من ثم إبعاده عن شيعته و أهل بيته و محبيه كمحاولة من السلطة العباسية لإضعاف نشاط الإمام و تحجيم دوره و بالتالى إخضاعه لرقابة مشددة للتعرف على مدى تحرّكه أولا ثم التعرف على شيعته و أصحابه ثانيا و إتخاذ الإجراءات الكفيلة بإفشال تحرّكهم و منع تأثير الإمام و منع انتشار فكر الإمام (عليه السّلام) بين أبناء الامة الاسلامية التى عرفت الإمام الرضا و مدرسته و أبناءه الذين كانوا يشكّلون الجبهة الأساسية المعارضة للحكم القائم ثالثا.

إذا ثبات الحكم العباسى كان يتوقّف على شل أى تحرّك ضده، من هنا نجد أنّ تعليمات الإمام و توجيهاته لشيعته و أصحابه كانت تمتاز بالدقة و العمق لشدة و حرجة الظرف الذى كانوا يعيشونه.

و تبرز لنا صعوبة الظرف الذى كان يحيط بالإمام (عليه السّلام) و شيعته من قبل السلطة العباسية الغاشمة من خلال نوع التعليمات التى كان يراعيها الإمام و شيعته و هى:

١- اتخاذ أماكن سرّية للقاءات، فعن إسحاق الجلاب قال: دعانى الإمام (عليه السّلام) فأدخلنى من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه^{٧٦}.

٢- الحذر من كتابة المعلومات و ما يصدر عن الإمام (عليه السّلام)، فعن داود الصرمى : أمرنى سيدى - الإمام الهادى - بحوائج كثيرة فقال (عليه السّلام) «قل: كيف تقول؟ فلم أحفظ ما قال لى، فمر الدواء و كتب:

(١) اصول الكافى: ١/ ٤٩٨ - ٤٩٩ ح ٣.

ص: ٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم، أذكره إن شاء الله و الأمر بيده».

^{٧٦} (١) اصول الكافى: ١/ 498 - 499 ح 3.

٣- استعمال الأسماء السرية^{٧٧}.

٤- استعمال القوة ضد العناصر التي كانت تشكل خطراً.

٥- الاعتماد على العناصر ذات الالتزام والایمان والمخلصة في نقل الأخبار والرسائل^{٧٨}.

هذا فضلاً عن أساليب أخرى لإيصال المعلومات أو اتخاذ المواقف إزاء الأحداث العامة أو غيرها عن طريق طرح الأفكار في مجالس عامة أو خاصة أو عن طريق الأدعية والزيارات للأئمة (عليهم السلام) كما في الزيارة الجامعة التي تضمنت معاني سامية وأفكار عقائدية مهمة.

لقد عاصر الإمام العسكري (عليه السلام) هذه الأحداث بكل تفاصيلها وشاهد كل ما ألمّ بأبيه (عليه السلام) وشيعته من إجراءات قمعية من قبل السلطة وما عانتها الأمة منهم طيلة عقدين من الزمن.

٤- زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

روى عن بشر بن سليمان النخاس - وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري - أحد موالى أبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري (عليهما السلام) أنه قال:

«أتاني كافور الخادم - خادم الإمام الهادي - فقال: مولانا أبو الحسن على الهادي (عليه السلام) يدعوكم إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لي: يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنني مزكك ومشفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها، بسرّ أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة.

(١) يراجع تاريخ الكوفة: ٣٩٣، و منهاج التحرك عند الإمام الهادي: ٨٧-٩٣.

(٢) دلائل الامامة: ٢١٩.

ص: ٦٦

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقيقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال : خذها وتوجه إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وتري الجوارى فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانتقياد لمن يحاول لمسها، وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق، (فاعلم) أنها تقول: و اهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: على ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربية: و لو برزت في زى

^{٧٧} (١) يراجع تاريخ الكوفة: 393، و منهاج التحرك عند الإمام الهادي: 87-93.

^{٧٨} (٢) دلائل الامامة: 219.

سليمان بن داود و على شبه ملكه ما بدت لى فيك رغبة فأشفق على مالك، فيقول النخّاس : فما الحيلة؟ و لا بد من بيعك، فتقول الجارية: و ما العجلة؟

و لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبى إليه و إلى وفائه و أمانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس و قل له : أن معك كتابا ملصقا لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية و خطّ رومى، و وصف فيه كرمه و وفاءه و نبلة و س خاء، فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه و رضيته، فأنا وكيله فى ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لى مولاي أبو الحسن (عليه السّلام) فى أمر الجارية (فلما نظرت) فى الكتاب بكت بكاء شديدا و قالت لعمر بن يزيد بعنى لصاحب هذا الكتاب، و حلفت بالمرحجة و المغلظة أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت اشأحه فى ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابيه مولاي (عليه السّلام) من الدنانير، فاستوفاه منى و تسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة، و انصرفت بها إلى الحجيرة التى كنت آوى إلّ بها ببغداد، فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولانا (عليه السّلام) من جيبها و هى تلمّحه و تطبقه على جفنها و تضعه على خدّها و تمسحه على بدنّها، فقلت تعجبا

ص: ٦٧

منها: تلمّمين كتابا لا تعرفين صاحبه؟ فقالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أ عرنى سمعك و فرّغ لى قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، و امى من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون:

انبئك بالعجب: إنّ جدى قيصر أراد أن يزوّجنى من ابن أخيه و أنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع فى قصره من نسل الحواريين من القسيسين و الرهبان ثلاثمائة رجل، و من ذوى الأخطار منهم سبعمائة رجل، و جمع من امراء الأجناد و قوّاد العسكر و نقباء الجيوش و ملوك العشائر أربعة آلاف، و أبرز من بهى ملكه عرشا مصنوعا من أصناف الجواهر إلى صحن القصر، و رفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه و أحذقت الصلب و قامت الأسا قفة عكّفا و نشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت بالأرض و تقوّضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار . و خرّ الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيّرت ألوان الأساقفة و ارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدى : أيّها الملك اعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالّة على زوا ل دولة هذا الدين المسيحي و المذهب الملكاني فتطير جدى من ذلك تطيرا شديدا (و قال) للأساقفة أقيموا هذه الأعمدة و ارفعوا الصلبان و أحضروا أخا هذا المدبر العائر المنكوس جدّه لازوجه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده . فلما فعلوا ذلك حدث على الثانى مثل ما حدث على الأوّل و تفرّق الناس و قام جدى قيصر مغتّمّا فدخل منزل النساء و ارخيت الستور و اريت فى تلك الليلة كأنّ المسيح و شمعون و عدّة من الحواريين قد اجتمعوا فى قصر جدى و نصبوا فيه منبرا من نور يبارى السماء علوا و ارتفاعا فى الموضع الذى كان نصب جدى فيه عرشه، و دخل عليهم محمد (صلّى الله عليه و اله) و ختنه و وصيّّه و عدّة من أبناؤه (عليهم السّلام) فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه، فيقول له محمد (صلّى الله عليه و اله): يا روح الله

ص: ٦٨

جئتك خاطبا من وصيک شمعون فتاته مليكة لا بنى هذا- و أوما بيده إلى أبى محمد (عليه السلام) ابن صاحب هذا الكتاب- فنظر المسيح إلى شمعون و قال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمد (عليهم السلام) قال: قد فعلت فصعد ذلك المنبر فخطب محمد (صلّى الله عليه و اله) و زوجنى من ابنة و شهد المسيح (عليه السلام)، و شهد أبناء محمد (عليهم السلام) و الحواريون.

فلما استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبى و جدّى مخافة القتل فكنت اسرّها و لا ابيدها لهم و ضرب صدرى بمحبة أبى محمد (عليه السلام) حتى امتنعت من الطعام و الشراب فضعت نفسى و دقّ شخصى، و مرضت مرضا فما بقى فى مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّى و سأله عن دوائى فلما برح به اليأس (قال): يا قرّة عينى و هل يخطر ببالك شهوة فازودكها فى هذه الدنيا؟ فقلت يا جدّى أرى أبواب الفرج علىّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن فى سجنك من اسارى المسلمين و فككت عنهم الأغلال و تصدّقت عليهم و منيتهم الخلاص رج و ت أن يهب لى المسيح و أمّه عافية، فلما فعل ذلك تجلّدت فى إظهار الصحة من بدنى قليلا و تناولت يسيرا من الطعام فسرّ بذلك و أقبل على إكرام الاسارى و عزّازهم، فاريت بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيّدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) قد زارتنى و معها مريم ابنة عمران و ألف من وصائف الجنان، فتقول لى مريم : هذه سيّدة نساء العالمين أمّ زوجك أبى محمد (عليه السلام)، فأتعلّق بها و أبكى و أشكو إليها امتناع أبى محمد (عليه السلام) من زيارتى، فقالت سيّدة النساء (عليها السلام) إن ابنى أبا محمد لا يزورك و أنت مشرّكة بالله على مذ هب النصارى، و هذه اختى مريم بنت عمران تبرا إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضاء الله و رضاء المسيح و مريم (عليهما السلام) و زيارة أبى محمد إياك فقولى:

أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ أبى محمدا، رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة

ص: ٦٩

ضمّنتنى إلى صدرها سيّدة نساء العالمين و طيّبت نفسى و قالت : الان توقّعى زيارة أبى محمد فإنى منفذته إليك، فانتبهت و أنا أقول و أتوقّع لقاء أبى محمد (عليه السلام)، فلما كان فى الليلة القابلة رأيت أبا محمد (عليه السلام) و كأنّى أقول له:

جفوتنى يا حبيبى بعد أن أتلفت نفسى معالجة حبك. فقال: ما كان تأخرى عنك إلّا لشركك، فقد أسلمت و أنا زائرک فى كل ليلة إلى أن يجمع الله تعالى شملنا فى العيان، فما قطع عنى زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

(قال بشر) فقلت لها: و كيف وقعت فى الاسارى؟ فقالت: أخبرنى أبو محمد (عليه السلام) لىّ من الليالى أن جدك سيسير جيشا إلى قتال المسلمين يوم كذا و كذا، ثمّ يتبعهم فعليك باللاحاق بهم متنكّرة فى زىّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت ذلك فوقعت علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمرى ما رأيت و شاهدت و ما شعر بأنى ابنه ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك، و ذلك باطلاعى إياك عليه، و لقد سألتنى الشيخ الذى وقعت إليه فى سهم الغنيمّة عن اسمى فقلت : نرجس، فقال: اسم الجوارى.

قلت: العجب إنك رومية و لسانك عربى، قالت : نعم من ولوع جدّى و حملة إيتاى على تعلّم الآداب أن أو عزّ إلى امرأه ترجمانة لى فى الاختلاف إلىّ و كانت تقصدنى صباحا و مساء و تفيدنى العربية حتى استمرّ لسانى عليها و استقام.

(قال بشر): فلما انكفأت بها الى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن (عليه السّلام) فقال: كيف أراك الله عزّ الإسلام، و ذلّ النصرانيّة، و شرف محمّد و أهل بيته (عليهم السّلام)؟ قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي. قال:

فإنّي أحببت أن اكرمك، فما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟

قالت بشرى بولدي: قال لها: أبشرى بولد يملك الدّنيا شرقا و غربا و يملأ

ص: ٧٠

الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

قالت: ممّن؟ قال: ممّن خطبك رسول الله (صلّى الله عليه و اله) له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية.

قالت: من المسيح و وصيه؟ قال لها : ممّن زوجك المسيح (عليه السّلام) و وصيه؟ قالت : من ابنك أبي محمد (عليه السّلام)؟ فقال: هل تعرفينه؟

قالت: و هل خلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيّدة النساء صلوات الله عليها؟ قال : فقال مولانا: يا كافور ادع اختي حكيمة، فلما دخلت قال لها: ها هيّة. فاعتنقتها طويلا و سرّت بها كثيرا، فقال لها أبو الحسن (عليه السّلام): يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك و علّمها الفرائض و السنن فإنّها زوجة أبي محمد و أمّ القائم^{٧٩}.

و روى الصدوق بسنده عن محمد بن عبد الله الطهرى أنه قال : قصدت حكيمة بنت محمد (عليه السّلام) بعد مضي أبي محمّد (عليه السّلام) أسألها عن الحجّة و ما قد اختلف في الناس من الحيرة التي هم فيها، فقالت لى: اجلس فجلست ثم قالت: يا محمّد إن الله تبارك و تعالى لا يخلّى الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، و لم يجعلها في أخوين بعد الحسن و الحسين (عليهما السّلام). تفضيلا للحسن و الحسين و تنزيها لهما أن يكون في الأرض عديلهما إلّا أن الله تبارك و تعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن (عليه السّلام) كما خصّ ولد هارون على ولد موسى (عليه السّلام) و إن كان موسى حجة على هارون و الفضل لولده إلى يوم القيامة.

و لا بد للامة من حيرة يرتاب فيها المبطلون و يخلص فيها المحقّقون كيلا يكون للخلق على الله حجة، إن الحيرة لا بدّ و اقعة بعد مضيّ أبي محمد الحسن (عليه السّلام).

(١) الغيبة، للطوسي: ١٢٤-١٢٨.

ص: ٧١

^{٧٩} (١) الغيبة، للطوسي: 124 - 128.

فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن (عليه السلام) ولد؟ فتبسّمت ثم قالت: اذا لم يكن للحسن (عليه السلام) عقب فمن الحجة من بعده؟ و قد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن و الحسين (عليهما السلام).

فقلت: يا سيدتي حدّثيني بولادة مولاي و غيبته (عليه السلام). و في هذا النصّ تشير حكيمة الى أن نرجس قد كانت جارية لها، و أنّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في زمن حياة أبيه الهادي (عليه السلام) يصرّح لعمّته بأنّ الله سيخرج منها ولدا كريما على الله عزّ و جلّ فيملاً به الأرض قسطا و عدلا بعد ما تملأ ظلما و جورا.

و هنا تبادل حكيمة فتستأذن الإمام الهادي (عليه السلام) لتذهب هذه الجارية الى ابنه الحسن العسكري (عليه السلام).

و هنا تقول حكيمة: فلبست ثيابي و أتيت منزل أبي الحسن (عليه السلام) و جلست.

فبدأنى (عليه السلام) و قال: يا حكيمة إبعثي نرجس إلى ابني ابي محمد. قالت: فقلت:

يا سيدى على هذا قصدتك على أن استأذنك في ذلك . فقال لى: يا مباركة إن الله تبارك و تعالى أحبّ أن يشركك فى الأجر و يجعل لك فى الخير نصيبا.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلى و زيّنتها و وهبتها لأبى محمد (عليه السلام) و جمعت بينه و بينها فى منزلى فأقام عندى أيّاما ثم مضى الى والده (عليه السلام) و وجّهت بها معه^{٨٠}.

و المشتركة بين الخبرين امور عديدة و لا مانع من أن تكون هذه الرواية قد أهمل ت كثيرا من التفاصيل التى جاءت فى الرواية الاولى.

و هناك روايات اخرى كلها تصرّح بوجود دور مهم لحكيمة عمّة الإمام الحسن (عليه السلام) فى ولادة الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام).

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٢٦، و عنه فى بحار الأنوار: ٥١ / ١١.

٥- علاقة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بأخيه محمد

كان للإمام على الهادي (عليه السلام) من الذكور أربعة و بنت واحدة، و الذكورهم:

١- السيد محمد و كنيته أبو جعفر.

٢- الإمام الحسن العسكري.

^{٨٠} (1) كمال الدين: 2 / 426، و عنه فى بحار الأنوار: 51 / 11.

٣- جعفر (المعروف بالتوّاب أو الكذاب).

٤- الحسين.

و السيد محمد هو أكبر أولاد أبيه، و كان سيّدا جليلا و مجمعا للكمالات ^{٨١} و كانت الشيعة تتصوّر أنه الإمام بعد أبيه، لما كان يميّز به من ذكاء و خلق رفيع و سعة علم و سمو آداب.

و تحدّث العارف الكلاني عن وقاره و معالي أخلاقه قائلا:

صحبّت أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا و هو حدث السن فما رأيت أوقر و لا أزكى و لا أجلّ منه ... و كان ملازما لأخيه أبي محمد (عليه السّلام) لا يفارقه. ^{٨٢}

«و لما خرج الإمام الهادي (عليه السّلام) من المدينة الى سامراء ترك ابنه السيد محمد في المدينة المنورة و هو طفل، و بعد سنوات التحق بأبيه و مكث عنده مدّة، ثمّ أراد الرجوع الى المدينة و في الطريق وصل الى مدينة بلد فمرض هناك و فارق الحياة في سنة (٢٥٢ هـ). و عمره قد تجاوز العشرين سنة ^{٨٣}.

(١) الإمام الهادي من المهد الى اللحد: ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) حياة الإمام الحسن العسكري: ٢٤ - ٢٥ عن المجدي في النسب (مخطوط).

(٣) الإمام الهادي من المهد الى اللحد: ١٣٧.

ص: ٧٣

و لا يعلم سبب مرضه الشديد؛ فهل انه كان قد سقى سمّا من قبل أعدائه و حسّاده من العباسيين الذين كانوا يظنّون كغيرهم أنه الإمام بعد أبيه و عزّ عليهم أن يروا تعظيم الجماهي إياه أم أنّ ما منى به كان مرضا مفاجئا؟

و تصدّع قلب أبي محمد (عليه السّلام) فقد فقد شقيقه الذي كان عنده أعزّ شقيق و طافت به موجات من اللوعة و الأسى و الحسرات، و خرج و هو غارق في البكاء و النحيب و تصدّعت القلوب لمنظره الحزين و ألجمت الألسن و ترك الناس بين صائح و نائح قد نخر الحزن قلوبهم ^{٨٤}.

٦- علاقته بأخيه الحسين:

^{٨١} (١) الإمام الهادي من المهد الى اللحد 136- 137.

^{٨٢} (٢) حياة الإمام الحسن العسكري 24- 25 عن المجدي في النسب (مخطوط).

^{٨٣} (٣) الإمام الهادي من المهد الى اللحد 137.

^{٨٤} (١) حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة و تحليل): 25 و راجع الكافي: كتاب الحجة، باب النص على أبي محمد (عليه السّلام). الحديث رقم 8.

(وكان الحسين بن علي الهادي فذا من أفذاذ العقل البشري و ثمرة يانعة من ثمرات الإسلام، وقد تميّز بسمو أدبه وسعة أخلاقه و وفرة علمه، وكان شديد الاتصال بشقيقه الإمام الحسن (عليه السلام)، وكانا يسميان بالسبطين، تشبيها لهما بجديهما ريحانتي رسول الله (صلى الله عليه و اله) الحسن و الحسين (عليهما السلام).

و قد شاعت هذه التسمية في العصر الذي نشأ فيه، فقد روى أبو هاشم فقال : «ركبت دابة فقلت: **سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ** فسمع مني أحد السبطين، فقال: لا بهذا امرت، امرت أن تذكر نعمة ربك إذا استويت عليه»^{٨٥}.

(١) حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة و تحليل): ٢٥ و راجع الكافي: كتاب الحجة، باب النص على أبي محمد (عليه السلام). الحديث رقم ٨.

(٢) سفينة البحار: ١ / ٢٥٩.

ص: ٧٤

٧- علاقته بأخيه جعفر:

لم نعر على نص خاص يصور لنا نوع علاقته بأخيه جعفر ما قبل إمامته.

و لكن هناك نصوصا تفيد أن جعفرا كان لا يتورّع عن السعاية الى السلطان حول أخيه الحسن كما لم يكن متورعا عن شرب الخمر، و قد سجن مع الإمام م ثم افرج عن الإمام و لم يفرج عنه و لكن الإمام (عليه السلام) لم يخرج من السجن حتى أخرج معه أخاه جعفر بالرغم من انه كان مسجوناً من أجل السعاية على الإمام الحسن و من أجل تظاهره بشرب الخمر، و كان بمنادته للمتوكل يريد الغض من أخيه الحسن (عليه السلام). و لقب عند الامامية بالكذاب لأنه ادعى الامامة بعد أخيه الحسن و قيل انه تاب بعدئذ و لقب بالتوآب.^{٨٦}

٨- النصوص على إمامة الحسن العسكري (عليه السلام)

يواجه الباحث في هذا الموضوع - كما هو الحال في تناول النصوص الواردة في آباء الإمام العسكري (عليه السلام) - ثلاثة أنواع من النصوص يمكن تصنيفها كما يلي:

أ- النصوص الواردة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله).

ب- النصوص الواردة عن الأئمة بعد رسول الله و السابقين على أبيه الإمام الهادي (عليه السلام).

ج- النصوص الواردة عن أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) و التي تثبت إمامته

^{٨٥} (2) سفينة البحار: 1 / 259.

^{٨٦} (1) راجع منهاج التحرك عند الإمام الهادي (عليه السلام): 8، و راجع أيضا الإمام الهادي من المهد الى اللحد 138 و راجع أيضا مسند الإمام الحسن العسكري: 52- 61 و 130.

(١) راجع منهاج التحرك عند الإمام الهادي (عليه السلام): ٨، و راجع أيضا الإمام الهادي من المهد الى اللحد : ١٣٨ و راجع أيضا مسند الإمام الحسن العسكري: ٥٢- ٦١ و ١٣٠.

ص: ٧٥

أيضا بالنصوص و المعجزات و التي كان منها إمامته المبكرة كأييه و هو بعد لما يبلغ الحلم . حيث استطاع أن يجيب على كل التحديات التي أثيرت بالنسبة لإمامته، و خرج من كل الحوارات و الاحتجاجات ظافرا مؤيدا من عند الله.

أ- نصوص الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله)

و هي النصوص التي رواها الصحابة و الأئمة (عليهم السلام) و التي اشتملت على ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر و ما وعد الله - على لسان رسوله (صلى الله عليه و اله) - المصدقين بهم و التابعين لهم، بالخير و السعادة في الدارين و ما توعد به الناصبين لهم العدا و المخالفين من العذاب و الخزي فيهما أيضا.

و لم تبطل الامة الاسلامية بالتجزئة و الخضوع للاستكبار العالمي و الحيرة و التيه و سوء الظروف التي تمر بها الامة الاسلامية إلا بسبب هذه القطيعة الحاصلة بينها و بين أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، و نورد هنا جملة من أحاديث الرسول (صلى الله عليه و اله) في هذا الانتباه:

١- روى الصدوق، عن محمد بن إبراهيم بن اسحاق (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن همام: حدثنا أحمد بن مابنداذ قال: حدثنا أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عميرة عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«لما اسرى بي إلى السماء أوحى إلى ربي جل جلاله فقال : يا محمد إني أطلعت على الأرض أطلعة فاخترتك منها فجعلتك نبيا و شققت لك من اسمي اسما . فأنا المحمود و أنت محمد، ثم أطلعت الثانية فأخترت منها عليا و جعلته وصيك و خليفتك و زوج ابنتك و أبا ذريتك و شققت له اسما من أسمائي فأنا العلي الأعلى و هو علي، و خلقت فاطمة و الحسن

ص: ٧٦

و الحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين.

يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع و يصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحدا لولايتهم فما أسكنته جنتي و لا أظللته تحت عرشي.

يا محمد تحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فقال عز و جل: ارفع رأسك.

فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي ابن محمد والحسن بن علي و (م ح م د) بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، قلت: يا رب، ومن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين...»^{٨٧}.

٢- وعن محمد بن علي بن الفضل بن تمام الزيات (رحمه الله) قال: حدثني محمد بن القاسم، قال: حدثني عباد بن يعقوب، قال: حدثني موسى بن عثمان قال: حدثني الأعمش، قال: حدثني أبو اسحاق، عن الحارث وسعيد ابن قيس، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقى، والحسن الذائد، والحسين الآمر،

(١) كمال الدين: ١/ ٢٥٢ ح ٢، و رواه في العيون: ١/ ٥٨، ح ٢٧، والمختصر: ٩٠، و روى عنهما العوالم:

١٥/ ٤٤، القسم الثالث، و بحار الأنوار: ٣٦/ ٢٤٥.

ص: ٧٧

و علي بن الحسين الفارض، و محمد بن علي الناصر، و جعفر بن محمد السائق، و موسى بن جعفر محصى المحبين و المبغضين و قاصع المنافقين، و علي بن موسى مزين المؤمنين، و محمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم و علي بن محمد خطيب شيعته و مزوجهم الحور (العين) و الحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، و القائم شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء و يرضى»^{٨٨}.

٣- و روى الصدوق، عن محمد بن موسى بن المتوكل (رضى الله عنه) قال، حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن الصادق جعفر ابن محمد عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«حدثني جبرئيل، عن ربّ العزة جلّ جلاله انه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي، و أن محمدا عبدي و رسولي، و أن علي بن أبي طالب خليفتي و أن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي و نجيته من النار بعفوي . و من لم يشهد بذلك و لم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك و لم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي و

^{٨٧} (١) كمال الدين: 1/ 252 ح 2، و رواه في العيون: 1/ 58، ح 27، و المختصر: 90، و روى عنهما العوالم: 15/ 44، القسم الثالث، و بحار الأنوار: 36/ 245.
^{٨٨} (١) الخوارزمي، مقتل الحسين: 1/ 94-95.

صغر عظمتي و كفر بآياتي، ان قصدني حجبته، و إن سألتني حرمته، و إن ناداني لم أسمع نداءه، و إن دعاني لم أستجب دعاءه، و إن رجاني خيبته و ذلك جزاؤه مني و ما أنا بظلام للعبيد».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله و من الأئمة من ولد علي ابن أبي طالب؟

قال: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي، و ستدرکه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام.

ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين: ٩٤-٩٥.

ص: ٧٨

بالحق مهدي امتي الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

هؤلاء يا جابر خلفائي و أوصيائي و أولادي و عترتي من أطاعهم فقد أطاعني و من عصاهم فقد عصاني، و من أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز و جل السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، و بهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»^{٨٩}.

٤- و عن عبد الله بن العباس قال : دخلت على النبي (صلى الله عليه و اله) و الحسن علي عاتقه و الحسين علي فخذه يلثمهما و يقبلهما و يقول:

«اللهم و ال من والاهما و عاد من عاداهما» ثم قال:

«يا بن عباس كآني به و قد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب و يستنصر فلا ينصر».

قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله؟

قال: شرار امتي، ما لهم؟ لا أنا لهم الله شفاعتي».

ثم قال: يا بن عباس من زاره عارفا بحقه، كتب له ثواب ألف حجة و ألف عمرة، ألا و من زاره فكأنما زارني و من زارني فكأنما زار الله، و حق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا و إن الاجابة تحت قبته و الشفاء في تربته و الأئمة من ولده».

قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟

^{٨٩} (١) كمال الدين: 1/ 258.

قال: «بعدد حوارى عيسى و أسباط موسى و تقباء بنى إسرائيل».

قلت: يا رسول الله فكم كانوا؟

قال: «كانوا اثني عشر و الأئمة بعدى اثنا عشر، أولهم على بن أبى طالب و بعده سبطاى الحسن و الحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه على، فإذا انقضى على فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه جعفر فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه على فإذا انقضى على فابنه محمد فإذا انقضى محمد فابنه على فإذا انقضى على فابنه الحسن فإذا

(١) كمال الدين: ٢٥٨ / ١.

ص: ٧٩

انقضى الحسن فابنه الحجة».

قال ابن عباس: قلت يا رسول الله أسامى لم أسمع بهن قط!

قال لى: «يا بن عباس هم الأئمة بعدى و انهم امناء معصومون نجباء، أخيار . يابن عباس، من أتى يوم القيامة عارفا بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة، يابن عباس من أنكرهم أو ردّ واحدا منه م فكأنما قد أنكرنى و ردنى، و من أنكرنى و ردنى فكأنما أنكر الله و رده.

يا بن عباس سوف يأخذ الناس يميننا و شمالا، فإذا كان كذلك فاتبع عليا و حزبه فإنه مع الحق و الحق معه، و لا يفترقان حتى يردا على الحوض.

يابن عباس، ولايتهم ولايتى و ولايتى ولاية الله و حربهم حربى و حربى حرب الله و سلمهم سلمى و سلمى سلم الله».

ثم قال (عليه السلام): (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون).^{٩٠}

٥- و عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«و لما عرج بى إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى و نصرته به، و رأيت اثني عشر اسما مكتوبا بالنور، فيهم على بن أبى طالب و سبطى، و بعدهما تسعة أسماء، عليا عليا ثلاث مرات و محمد محمد مرتين، و جعفر و موسى و الحسن، و الحجة يتلأأ من بينهم.

فقلت: يا رب أسامى من هؤلاء؟

فنادانى ربى جل جلاله: هم الأوصياء من ذريّتك، بهم ائيب و بهم اعاقب».^{٩١}

^{٩٠} (1) الرازي، علي بن محمد بن علي الخراز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر 16.

أحد، فدخل عليه الحسين بن علي (عليهما السلام)، فقال جبرئيل: من هذا؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): ابني، فأخذه النبي فأجلسه على فخذه، فقال له جبرئيل: أما أنه سيقتل.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و من سيقتله؟

قال: أمتك تقتله.

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): تقتله؟!!

قال: نعم، و إن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها، و أشار الى الطف بالعراق، و أخذ منه تربة حمراء فأراه إياها.

و قال: هذه من مصرعه. فبكى رسول الله (صلى الله عليه و اله).

فقال له جبرئيل: «يا رسول الله، لا تبك فسوف ينتقم الله منهم بقائكم أهل البيت»، فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): حبيبي جبرئيل، و من قائمنا أهل البيت؟

قال: هو التاسع من ولد الحسين، كذا أخبرني ربي جل جلاله أنه سيخلق من صلب الحسين ولدا و سماه عليا خاضعا لله خاشعا، ثم يخرج من صلب علي ابنه و سماه عنده محمدا قانتا لله، ثم يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده جعفرا ناطق عن الله صادق في الله، و يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده موسى، واثق بالله محب في الله، و يخرج الله من صلب ابنه و سماه عنده عليا الراضي بالله و الداعي الى الله عز و جل و يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده محمدا، المرغب في الله و الذاب عن حرم الله و يخرج من صلب ابنه و سماه عنده عليا، المكتفى بالله و الولي لله، ثم يخرج من صلبه ابنه و سماه الحسن، مؤمن بالله مرشد إلى الله، و يخرج من صلبه كلمة الحق و لسان الصدق، و مظهر الحق حجة الله على بريته، له غيبة طويلة، يظهر الله تعالى به الإسلام و أهله، و يخسف به الكفر و أهله».^{٩٤}

(١) بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٤٨، كفاية الأثر: ١٨٧.

ب- نصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

١- عن يحيى بن يعمر، قال: كنت عند الحسين (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من العرب متلثما أسمر شديد السمرة، فسلم، و رد الحسين (عليه السلام) فقال: يابن رسول الله! مسألة، فسأل الإمام (عليه السلام) عدة مسائل و الإمام يجيبه ثم قال: صدقت يابن رسول الله، فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله)؟

^{٩٤} (١) بحار الأنوار: 36 / 348، كفاية الأثر: 187.

قال: إثنًا عشر، عدد نقباء بنى إسرائيل.

قال: فسَمَّهم.

قال: فأطرق الحسين (عليه السَّلام) ملياً ثم رفع رأسه.

فقال: نعم أخبرك يا أبا العباس، إنَّ الإمام والخليفة بعد رسول الله (صَلَّى الله عليه و اله) أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، و الحسن و أنا و تسعة من ولدى منهم على ابني، و بعده محمد ابنه، و بعده جعفر ابنه و بعده موسى ابنه، و بعده محمد ابنه، و بعده علي ابنه، و بعده الحسن ابنه، و بعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدى يقوم بالدين في آخر الزمان.

قال: فقام الاعرابي و هو يقول:

فله بريق في الخدود

مسح النبي جبينه

و جده خير الجدود^{٩٥}

أبواه من أعلى قریش

٢- عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على مولاى على بن الحسين (عليه السَّلام) و فى يده صحيفة كان ينظر إليها و يبكي بكاء شديداً.

فقلت: ما هذه الصحيفة؟

قال: هذه نسخة اللوح الذى أهداه الله تعالى إلى رسول الله (صَلَّى الله عليه و اله) فيه اسم الله تعالى و رسول الله، و أمير المؤمنين على، و عمى الحسن بن على، و أبى، و اسمى و اسم ابني محمد

(١) إثبات الهداة: ٥٩٩ / ١.

ص: ٨٣

الباقر، و ابنه جعفر الصادق، و ابنه موسى الكاظم و ابنه على الرضا و ابنه محمد التقي، و ابنه على النقي، و ابنه الحسن العسكري، و ابنه الحجة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الذى يغيب غيبة طويلاً ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً.^{٩٦}

^{٩٥} (١) إثبات الهداة: 599 / 1.

^{٩٦} (١) إثبات الهداة: 651 / 1.

٣- الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): عن الورد بن الكميت عن أبيه الكميت ابن أبي المستهل قال: دخلت على سيدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) فقلت: يا بن رسول الله : إني قد قلت فيكم أبياتا أفتأذن لي في إنشادها؟ فأذن، فأنشدته:

و الدهر ذو صرف و ألوان

أضحكني الدهر و أبكاني

صاروا جميعا رهن أكفان

لتسعة في الطف قد غودروا

فبكي (عليه السلام) و قال: «اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه و ما تأخر».

فلما بلغت إلى قولي:

يقوم مهديكم الثاني

متى يقوم الحق فيكم متى

قال: «سريعا إن شاء الله سريعا، ثم قال : يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأن الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) اثنا عشر، الثاني عشر، هو القائم.

قلت: يا سيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر؟

قال: «أولهم علي بن أبي طالب، و بعده الحسن و الحسين، و بعد الحسين علي بن الحسين و أنا ثم بعدى هذا» و وضع يده على كتف جعفر.

قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «انه ابنه موسى، و بعد موسى ابنه علي و بعد علي ابنه محمد و بعد محمد ابنه علي و بعد علي ابنه الحسن، و بعد الحسن ابنه محمد و هو القائم الذي يخرج فيملا الدنيا

قسطا و عدلا و يشفى صدور شيعتنا».^{٩٧}

٤- الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق (عليه السلام) قال: «الأئمة إثنا عشر».

قلت: يابن رسول الله فسمهم لي؟

قال: «من الماضين: علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين، و علي بن الحسين، و محمد بن علي ثم أنا».

قلت: فمن بعدك يابن رسول الله؟

قال: «إني قد أوصيت إلى ولدي موسى و هو الإمام بعدى».

قلت: فمن بعد موسى؟

قال: «علي ابنه يدعى الرضا يدفن في أرض الغربة من خراسان، ثم بعد علي ابنه محمد و بعد محمد ابنه علي و بعد علي ابنه الحسن، و المهدي من ولد الحسن...»^{٩٨}.

٥- الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): روى الصدوق بسنده عن عبد الله بن جندب، عن موسى بن جعفر انه قال:

«تقول في سجدة الشكر: اللهم إني اشهدك و اشهد ملائكتك و رسلك و جميع خلقك أنك أنت الله ربي، و الإسلام ديني، و محمدا نبى، و عليا و الحسن و الحسين، و علي بن الحسين، و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى، و محمد بن علي، و علي بن محمد، و الحسن بن علي، و الحجة بن الحسن بن علي، أئمتي بهم أتولى و من أعدائهم أتبرأ»^{٩٩}.

٦- الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): روى الصدوق، عن أحمد بن زياد

(١) بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٩٠.

(٢) إثبات الهداة: ٢ / ٦٠٣ ح ٥٨٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٢٩.

^{٩٧} (١) بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٩٠.

^{٩٨} (٢) إثبات الهداة: ٢ / ٦٠٣ ح ٥٨٧.

^{٩٩} (٣) من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٢٩.

ابن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول:

أنشدت مولاي الرضا بن موسى (عليه السلام) قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة
و منزل وحى مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله و البركات
يميز فينا كل حق و باطل
و يجزى على النعماء و النقمات

بكي الرضا (عليه السلام) بكاء شديدا ثم رفع رأسه إلى فقال لي:

«يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام و متى يقوم؟».

فقلت: لا يا مولاي ألا أنى سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد و يملأها عدلا [كما ملئت جورا].

فقال: «يا دعبل، الإمام بعدى محمد ابني، و بعد محمد ابني علي، و بعد علي ابنه الحسن و بعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز و جل ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا»^{١٠٠}.

٧- الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام): روى الصدوق عن عبد الواحد بن محمد العبدوسي العطار (رضي الله عنه) قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان قال : حدثنا الصقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) يقول:

«إن الإمام بعدى ابني علي، أمره أمري، و قوله قولي و طاعته طاعتي، و الإمام بعده

(١) كمال الدين: ٣٧٣ / ٢.

^{١٠٠} (١) كمال الدين: 373 / 2.

ابنه الحسن أمره أمر أبيه و قوله قول أبيه و طاعته طاعة أبيه». ثم سكت.

فقلت له: يابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى (عليه السلام) بكاء شديدا ثم قال: «إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر»^{١٠١}.

ج- نصوص الإمام الهادي على إمامة الحسن العسكري (عليهما السلام)

حينما نطالع مجموعة النصوص التي وصلتنا عن الإمام الهادي (عليه السلام) في مصادرنا الحديثية الموثوقة نلمس مجموعة من الظواهر التي ترتبط بهذه النصوص الدالة (المشيرة أو الصريحة الدالة) على إمامة الحسن العسكري (عليه السلام) بعد أبيه، و هي كما يلي:

١- يبدو أن النصوص قد صدرت عن الإمام الهادي (عليه السلام) بالتدريج لاعتبارات شتى، و لا يمكن أن نغفل مراعاة الجانب الأمني في هذا التدرج، و هذا التدرج في كيفية بيان المصداق و طرحه للمسلمين فالامام (عليه السلام) نراه تارة يبههم الأمر و أخرى يشير إشارة سريعة و ثالثة يقوم بالتصريح.

و نلاحظ التدرج في كيفية الطرح أيضا فإنه يقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردين ثم أمام جمع و ثالثة يقوم باستشهاد أربعين شاهدا على النص.

كما انه يتدرج في إعطاء بعض العلامات المشيرة تارة، و يجمع أكثر من علامة و شاهد لئلا يقع التباس، و ثالثة يقوم بكتابة النص و إرساله إلى الراوى الثقة، و أخرى يدلي بشواهد كاشفة عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعصد ما أدلى به بوضوح.

(١) كمال الدين: ٣٧٨ / ٢.

٢- تبدأ النصوص المرتبطة بالسؤال عمّن يتقلد منصب الامامة بعد الإمام الهادي (عليه السلام) قبل وفاة ابنه محمد (أبي جعفر) و تتدرج النصوص الى أواخر حياة الإمام الهادي (عليه السلام).

و في حياة ابنه محمد (أبي جعفر) لا نجد نصّا صريحا بامامته بل قد نجد فيها ما يدفع الامامة عنه . بالرغم من أن الظنون كانت متوجهة إليه . كما نجد من الإمام (عليه السلام) إرجاء بيان الأمر الى وقته الملائم . ثم بعد وفاة أبي جعفر تبدأ الاشارات ثم تتلوها التصريحات حيث تترى على مسامع الرواة الثقة و الشيعة المهتمين بأمر الامامة.

^{١٠١} (١) كمال الدين: 378 / 2.

٣- إنَّ النصوص التي ترتبط بأمر الامامة قبل وفاة ابنه محمد هي النص الثاني و السابع مما رواه في الكافي في باب الاشارة و النص على أبي محمد (عليه السلام):

أما النص السابع فينتهي سنده إلى علي بن عمرو العطار، و يقول فيه:

دخلت على أبي الحسن العسكري و أبو جعفر ابنه في الأحياء و أنا أظنَّ أنه هو، فقلت له : جعلت فداك من أخصَّ من ولدك؟ فقال (عليه السلام): لا تخصَّوا أحدا حتى يخرج إليكم أمرى. قال: فكتبت إليه بعد: فيمن يكون هذا الأمر؟ قال:

فكتب إليّ: في الكبير من ولدى . قال: و كان أبو محمد أكبر من أبي جعفر.

و الملاحظ في هذا النص أن الإمام يرجئ بيان الأمر الى فرصة اخرى أولا و حينما يستكتبه ثانيا يحصل على الجواب و لكن لا يفهم من الرواية أن استكتبه كان في حياة أبي جعفر أو بعد وفاته، و إن كان الاستكتاب ينسجم مع كونه حيا. و حينئذ فالإمام يجيب بالعلامة لا بالتصريح.

على أن هناك نصا يقول بأن محمدا كان أكبر ولد الإمام الهادي بينما يعارضه هذا النص حيث يتضمن دعوى الراوى بأن الحسن كان أكبر ولده.

ص: ٨٨

نعم، هناك نصوص من الإمام الهادي (عليه السلام) نفسه تتضمن بأن الحسن أكبر ولده، و لكن لا تأبى أن تحمل على أنه أكبر ولده بعد وفاة أخيه أبي جعفر.

أما النص الثاني فينتهي سنده الى علي بن عمر النوفلي و قد جاء فيه انه قال : كنت مع أبي الحسن في صحن داره فمرَّ بنا محمد ابنه. فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا. صاح بكم بعدى الحسن.

و جاء عن أحمد بن عيسى العلوى من ولد علي بن جعفر انه قد دخل على أبي الحسن (عليه السلام) ب (صريا) فسلم عليه و اذا بأبي جعفر و أبي محمد قد دخلا . فقاموا الى أبي جعفر ليسلموا عليه فقال أبو الحسن (عليه السلام): ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم و أشار الى أبي محمد.^{١٢}

و في هذا النص نجد النفي القاطع لتصور أن الإمام هو محمد . لعلَّ سبب هذا التصوّر هو ما عرف عنه من الصلاح و العلم و التقى مع كونه أكبر ولده، إذ كان المعروف ان الامامة في أكبر ولد الإمام، فالإمام ينفي امامة محمد و يصرح بامامة ابنه الحسن، بينما لاحظنا في النص السابق اصراره على عدم التصريح و ايكال التصريح الى فرصة اخرى.

٤- و اما النصوص التي صدرت من الإمام الهادي (عليه السلام) و اشارت أو صرّحت بإمامة الحسن (عليه السلام) بعد وفاة أخيه محمد فهي النص الرابع و الخامس و الثامن و التاسع مما جاء في الكافي في كتاب الحجّة، في باب الاشارة و النص على أبي محمد (عليه السلام). و هي كما يلي:

أ- نظرا لاتحاد مضمون النصين الرابع و الخامس نقل النص الخامس الذي ينتهي سنده الى أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري إذ يقول:

(١) الغيبة: ١٢٠.

ص: ٨٩

كنت حاضرا عند مضيّ أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فجاء أبو الحسن (عليه السلام) فوضع له كرسي فجلس عليه و حوله أهل بيته و أبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت الى أبي محمد (عليه السلام) فقال: يا بني أحدث لله تبارك و تعالى شكرا فقد أحدث فيك أمرا.

و الذين سمعوا هذا النصّ قد فهموا منه أنه يشير إليه بأمر الامامة و كانت هذه الاشارة في جمع من بنى هاشم و آل أبي طالب و قریش طبعاً كما جاء في النص الثامن و يتضمن النص الثامن أيضا موقف أبي محمد تجاه كلمة الإمام الهادي (عليه السلام) التي وجهها إليه، و هو: .. أن الحسن قد بكى و حمد الله و استرجع و قال: الحمد لله رب العالمين و أنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك و إنا لله و إنا إليه راجعون، فسئل عنه فقيل: هذا الحسن ابنه، و قدّر له في ذلك الوقت عشرون سنة أو أرحم، قال الراوي: فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إليه بالامامة و أقامه مقامه.

و جاء في النص التاسع المروي عن محمد بن يحيى بن درياب قال:

دخلت على أبي الحسن (عليه السلام) بعد مضيّ أبي جعفر فعزّيته عنه و أبو محمد (عليه السلام) جالس فبكى أبو محمد فأقبل عليه أبو الحسن فقال له: إن الله تبارك و تعالى قد جعل فيك خلفا منه فاحمد الله.

٥- و صرح النصّان العاشر و الحادي عشر بامامة أبي محمد الحسن و ذلك بعد مضيّ أخيه أبي جعفر (محمد بن علي) أمّا النص العاشر فيرويه أبو هاشم الجعفری حيث يقول: كنت عند أبي الحسن (عليه السلام) بعد ما مضي ابنه أبو جعفر و إني لأفكر في نفسي اريد أن أقول كأنّهما - أعني أبا جعفر و أبا محمد - في هذا الوقت كأبي الحسن موسى و اسماعيل ابني جعفر بن محمد (عليه السلام)، و إن قصّتهما كقصّتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر، فأقبل عليّ

ص: ٩٠

أبو الحسن (عليه السلام) قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد (عليه السلام) بعد أبي جعفر (عليه السلام) ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى (عليه السلام) بعد مضي اسماعيل ما كشف به عن حاله، و هو كما حدّثتك نفسك و إن كره المبطلون. و أبو محمد ابني الخلف من بعدى، عنده علم ما يحتاج إليه و معه آلة الإمامة.

و واضح أن البداء لله هنا هو فيما يرتبط بتصورّ السائل حيث انه كان يرجو أن يكون الإمام بعد الهادي هو ابنه محمد، بينما كان في علم الله غير ذلك فأظهره له بموت محمد فانكشف له أنه ليس هو الإمام الذي كان يرجوه.

و ليس فى هذا النص أو غيره ما يشير الى أن الإمام الهادى أو غيره من الأئمة قالوا بإمامة شخص غير الحسن (عليه السلام) من ولد الهادى (عليه السلام).

و النص الحادى عشر ينتهى الى أبى بكر الفهفكى حيث يقول : كتب إلى أبو الحسن (عليه السلام): أبو محمد ابنى أنصح آل محمد غريزة و أوثقهم حجة و هو الأكبر من ولدى و هو الخلف و إليه ينتهى عرى الامامة و أحكامها، فما كنت سائلى فسله عنه فعنده ما يحتاج إليه.

و هذا النص صريح فى إمامة أبى محمد الحسن، و قد فضله و شهد بفضله على من سواه من آل محمد و لا يبعد أن يكون قد صدر بعد وفاة أخيه محمد ابن على كما لاحظنا فى النص السابق الذى صرح فيه الجعفرى بأن التصريح من الإمام الهادى بامامة الحسن كان بعد وفاة أخيه محمد.

و النصان متقاربان فى المضمون حيث يؤكّدان أنه عنده علم ما يحتاج إليه فى أمر الامامة.

و إذا كان بعد وفاة محمد فلا مانع من أن يكون الحسن أكبر ولد الإمام الهادى حينئذ و إن كان محمد أكبر حينما كان على قيد الحياة.

و صرح النص الثانى عشر ايضا بمضمون النصين العاشر و الحادى عشر

ص: ٩١

من جهات عديدة حيث جاء فيه أن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال : كتب إلى أبو الحسن فى كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبى جعفر، و قلقت لذلك فلا تغتم فإن الله عزّ و جلّ (لا يضلّ قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون .) و صاحبك بعدى أبو محمد ابنى، و عنده ما تحتاجون إليه، يقدم ما يشاء الله و يؤخر ما يشاء الله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها، قد كتبت بما فيه بيان و قناع لذى عقل يقظان.

٦- و يشهد الإمام جماعة من الموالى على إمامة ابنه الحسن . قبل مضيّه و استشهاده هو بأربعة أشهر كما جاء فى النص الأول من هذا الباب من كتاب الحجة حيث يقول يحيى بن يسار القنبرى: أوصى أبو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر و أشهدنى على ذلك و جماعة من الموالى.

٧- و جاء فى النص الثالث ما يتضمن دليلا و علامة على إمامة الإمام الحسن بعد وفاة أبيه حيث يقول عبد الله بن محمد الإصفهاني: قال أبو الحسن (عليه السلام): صاحبكم بعدى الذى يصلّى علىّ. و لم نعرف أبا محمد (عليه السلام) قبل ذلك. قال: فخرج أبو محمد فصلّى عليه.

و باعتبار أن الراوى لم يكن يعرف الحسن بشخصه، فالإمام يكون قد أعطاه علامة مميزة لا لبس فيها و لا ريب يعتريها بالنسبة إليه.

و جاء فى النص الثالث عشر من هذا الباب أن داود بن القاسم قال:

سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: الخلف من بعدى الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت : و لم جعلنى الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه و لا يحلّ لكم ذكره باسمه . فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد (صلّى اللّٰه عليه و اله).

و يشير هذا النص إلى مجموعة امور ترتبط بكيفية التعامل مع الإمام فى ظروف حرجة تقتضى بشدّة التكتّم فى ابلاغ الأمر الى الموالين و الشيعة و هو يشير الى أن الظروف تتأزم و تشتد فيما بعد حتى يصل الأمر الى أن الشيعة لا

ص: ٩٢

يقدرّون على رؤية الإمام الحجة و لا يحلّ لهم ذكره باسمه بل بالاشارة و الكناية العامة و فى هذا النص إعداد و تهيئة للنفس لتقبّل الوضع الجديد الذى لا بد للشيعة أن يكونوا بانتظاره و لا بد لهم من التهيؤ التام لاستقباله.

٩- اغتيال الإمام الهادى (عليه السلام) و استشهاد

قال الشيخانى: و استشهد على العسكرى فى آخر ملك المعترّ بالسّم^{١٠٣}، و قال الطبرى الإمامى : فى آخر ملك المعترّ استشهد ولىّ الله ... مسموماً^{١٠٤}.

لما اعتلّ أبو الحسن الهادى (عليه السلام) علته التى توفى فيها فى سنة أربع و خمسين و مائتين أحضر ابنه أبا محمد الحسن (عليه السلام) و اعطاه النور و الحكمة و مواريث الأنبياء و نص عليه و أوصى إليه بمشهد من ثقات أصحابه و مضى (عليه السلام) و له أربعون سنة و دفن بسرّ من رأى (أى فى مدينة سامراء فى العراق)، و قام الإمام العسكرى بتجهيز والده من غسله و تكفينه و الصلاة عليه و حمل جنازته مع جم غفير من الناس و دفنه فى داره حيث المرقد الشريف الآن فى سامراء يقصده المسلمون من كافة أقطار الامّة الاسلاميّة للتبرك و الدعاء و وفاء لرسو الله (صلّى الله عليه و اله).

و يصف لنا المسعودى مراسم و مظاهر تشييع الإمام (عليه السلام) و اجتماع خلق كثير فى داره فيقول: حدثنا جماعة كل واحد منهم يحكى أنه دخل الدار، و قد اجتمع فيها جملة من بنى هاشم من الطالبين و العباسيين و اجتمع خلق من الشيعة، و لم يظهر عندهم أمر أبى محمد و لا عرف خبره إلّا الثقات الذين نص أبو الحسن عندهم عليه.

(١) الصراط السويّ: ٤٠٧.

(٢) دلائل الإمامة: ٢١٦.

ص: ٩٣

فحكوا أنهم كانوا فى مصيبة وحيدة، فهم فى ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر : يا بشر، خذ هذه الرقعة و امض بها الى دار أمير المؤمنين و ادفعها الى فلان، و قل هذه رقعة الحسن بن على فاستشرف الناس لذلك، ثم فتح

^{١٠٣} (١) الصراط السويّ: 407.

^{١٠٤} (٢) دلائل الإمامة: 216.

فى صدر الرواق باب و خرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمد (عليه السلام)، حاسرا مكشوف الرأس، و عليه مبطنة بيضاء، و كان وجهه وجه أبيه لا يخطئ منه شيئا، و كان فى الدار أولاد المتوكل، و بعضهم ولاة العهود، فلم يبق أحد إلّا قام على رجله و وثب إليه أبو محمد الموفق فقصده أبو محمد، فعانقه، ثم قال له : مرحبا بابن العم و جلس بين بابي الرواق و الناس كلهم بين يديه و كانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج و جلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئا إلّا العطسة و السعلة، و خرجت جارية تندب أبا الحسن فقال أبو محمد (عليه السلام): ما هاهنا من يكفى مؤونة هذه الجاهلة؟ فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد - العسكرى - فنهض فصلى عليه و اخرجت الجنازة و خرج يمشى حتى أخرج بها الى الشارع الذى بازاء دار موسى بن بغا، و قد كان أبو محمد صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس و يصلى عليه المعتمد^{١٠٥}. ثم دفن فى دار من دوره^{١٠٦}.

و يمكن أن يستفاد من هذه الرواية : ان هذا الجمع الغفير المشارك فضلا عن رجال البلاط العباسى، يكشف عن المكانة العالية و التأثير الفاعل للإمام فى الامة و الدور الكبير الذى قام به فى حياته، فضلا عن ان حضور ولاة العهد ربما يكون تغطية للجريمة البشعة التى قام بها الخليفة العباسى بدس السم إليه و من ثم وفاته .

(١) و فى رواية الطبرى: صلى عليه أبو محمد بن المتوكل: ٥١٩ / ٧.

(٢) إثبات الوصية: ٢٠٦.

ص: ٩٤

١٠- من دلائل إمامته بعد استشهاد أبيه (عليهما السلام)

١- قال أبو هاشم الجعفرى: خطر ببالى أن القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال أبو محمد (عليه السلام): يا أبا هاشم، الله خالق كل شىء، و ما سواه مخلوق.^{١٠٧}

٢- و قال أيضا: قال أبو محمد (عليه السلام): إذا خرج القائم يأمر بهدم المنابر و المقاصير التى فى المساجد . فقلت فى نفسى: لأى معنى هذا؟ فأقبل علىّ و قال: معنى هذا أنّها محدثة مبتدعة، لم بينها نبيّ و لا حجة.^{١٠٨}

٣- و سأله الفهفكى: ما بال المرأة تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟ فقال أبو محمد (عليه السلام): إن المرأة ليس عليها جهاد و لا نفقة و لا عليها معقلة، إنّما ذلك على الرجال . فقلت فى نفسى؛ قيل لى ان ابن أبى العوجاء سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب و فى رواية : لما جعل لها من الصداق . فأقبل أبو محمد علىّ فقال: نعم هذه مسألة ابن أبى العوجاء، و الجواب منّا واحد اذا كان معنى المسألة واحدا، اجرى لآخرنا ما اجرى لأوّلنا و أولنا و آخرنا فى العلم و الأمر سواء. و لرسول الله و لأمر المؤمنين فضلهم^{١٠٩}.

^{١٠٥} (١) و فى رواية الطبرى: صلى عليه أبو محمد بن المتوكل: 519 / 7.

^{١٠٦} (٢) إثبات الوصية: 206.

^{١٠٧} (١) المناقب 2 / 467.

^{١٠٨} (٢) المناقب 2 / 468.

^{١٠٩} (٣) المناقب 2 / 468.

٤- وقال أبو هاشم الجعفرى: قلت فى نفسى قد كتب الإمام: يا أسمع السامعين ... اللهم اجعلنى فى حزبك و فى زمرك. فأقبل علىّ أبو محمد فقال:

أنت فى حزبى و فى زمرك إذا كنت بالله مؤمنا و لرسوله مصدقا و لأوليائه عارفا و لهم تابعا،

(١) المناقب ٢ / ٤٦٧.

(٢) المناقب ٢ / ٤٦٨.

(٣) المناقب ٢ / ٤٦٨.

ص: ٩٥

فأبشر ثم أبشر.^{١١٠}

٥- عن على بن أحمد بن حماد، قال: خرج أبو محمد فى يوم مصيف راكبا و عليه تجفاف و ممطر، فتكلموا فى ذلك، فلما انصرفوا من مقصدهم امطروا فى طريقهم و تبلوا سواه.^{١١١}

٦- و عن محمد بن عيَّاش قال: تذاكرنا آيات الإمام (عليه السلام) فقال ناصبى:

إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت أنه حقّ، فكتبنا مسائل و كتب الرجل بلا مداد على ورق و جعل فى الكتب و بعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا و كتب على ورقة اسمه و اسم أبويه فدهش الرجل، فلما أفاق اعتقد الحق.^{١١٢}

٧- و عن محمد بن عبد الله قال: فقد غلام صغير فلم يوجد، فأخبر بذلك، فقال (عليه السلام): اطلبوه فى البركة، فطلب فوجد فيها ميتا.^{١١٣}

٨- و روى أبو سليمان المحمودى فقال: كتبت الى أبى محمد (عليه السلام) أسأله الدعاء بأن ارزق ولدا، فوقع: رزقك الله ولدا و أصبرك عليه. فولد لى ابن و مات.^{١١٤}

٩- و روى عن على بن ابراهيم الهمدانى قال: كتبت الى أبى محمد (عليه السلام) أسأله التبرك بأن يدعو أن ارزق ولدا من بنت عم لى، فوقع: رزقك الله ذكرا، فولد لى أربعة.^{١١٥}

^{١١٠} (١) المناقب ٢ / 469.

^{١١١} (٢) المناقب ٢ / 470.

^{١١٢} (٣) المناقب ٢ / 470.

^{١١٣} (٤) الثاقب: 231.

^{١١٤} (٥) بحار الأنوار 50 / 269 عن الخرائج و الجرائج 1 / 439 ح 18 ب 12.

^{١١٥} (٦) بحار الأنوار 50 / 269 عن الخرائج و الجرائج 1 / 439 ح 19 ب 12.

(١) المناقب ٢ / ٤٦٩.

(٢) المناقب ٢ / ٤٧٠.

(٣) المناقب ٢ / ٤٧٠.

(٤) الثناقب: ٢٣١.

(٥) بحار الأنوار ٥٠ / ٢٦٩ عن الخرائج و الجرائع: ١ / ٢٣٩ ح ١٨ ب ١٢.

(٦) بحار الأنوار ٥٠ / ٢٦٩ عن الخرائج و الجرائع: ١ / ٢٣٩ ح ١٩ ب ١٢.

ص: ٩٦

١٠- و عن عمر بن أبي مسلم قال: كان سميع المسمعيّ يؤذيني كثيرا و يبلغني عنه ما أكره، و كان ملاصقا لداري، فكتبت الى أبي محمد (عليه السّلام) أسأله الدعاء بالفرج عنه، فرجع الجواب: أبشر بالفرج سريعا، و يقدم عليك مال من ناحية فارس، و كان لي بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ماله بعد ما مات بأيّام يسيرة.

١١- و وقّع في الكتاب: استغفر الله و تب إليه ممّا تكلمت به، و ذلك أني كنت يوما مع جماعة من النّصاب فذكروا أبا طالب حتى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم و علمت أنه أراد ذلك^{١١٦}.

١٢- و روى عن الحجّاج بن يوسف العبدى قال: خلّفت ابني بالبصرة عليلا و كتبت الى أبي محمد أسأله الدعاء لابني فكتب إليّ: رحم الله ابنك إن كان مؤمنا، قال الحجّاج: فورد عليّ كتاب من البصرة أنّ ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليّ أبو محمد بموته، و كان ابني شكّ في الإمامة للاختلاف الذي جرى بين الشيعة^{١١٧}.

(١) مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): ١١٨ و بحار الأنوار ٥٠ / ٢٧٣ عن الخرائج و الجرائع: ١ / ٤٤٧ ح ٣٣ ب ١٢.

(٢) مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): ١١٨ و بحار الأنوار ٥٠ / ٢٧٤ عن الخرائج و الجرائع:

١ / ٤٨٨ ح ٣٤ ب ١٢.

ص: ٩٧

^{١١٦} (١) مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): ١١٨ و بحار الأنوار ٥٠ / ٢٧٣ عن الخرائج و الجرائع: ١ / ٤٤٧ ح ٣٣ ب ١٢.
^{١١٧} (٢) مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام): ١١٨ و بحار الأنوار ٥٠ / ٢٧٤ عن الخرائج و الجرائع: ١ / ٤٨٨ ح ٣٤ ب ١٢.

الباب الثالث فيه فصول:

الفصل الأول:

ملاح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الفصل الثاني:

عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الفصل الثالث:

متطلبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

ص: ٩٩

الفصل الأول ملاح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الحالة السياسية

امتاز العصر العباسي الثاني الذي بدأ بحكم المتوكل سنة (٢٣٢ هـ) بالنفوذ الواسع الذي تمتع به الأتراك الذين غلبوا الخلفاء و سلبوهم زمام إدارة الدولة، و أساءوا التعامل مع الأهالي منذ أيام المعتصم الذي سبق المتوكل الى الحكم، و هذا الوضع قد اضطرّ المعتصم لنقل مركز حكمه من بغداد إلى سامراء بسبب السلوك التركي الخشن و شكايه أهالي بغداد منهم.

كما اتسم بضعف القدرة المركزية للدولة الإسلامية و فقدانها بالتدريج لهيبتها التي كانت قد ورثتها من العصر الأول، لأسباب عديدة منها انشغال الحكام بملاذهم و شهواتهم، و منها سيطرة الموالي - و لا سيما الأتراك - على مقاليد السياسة العامة بعد انهماك الحكام بالملاهي.

و كانت سيطرة الأتراك و قوادهم قد بلغت حدًا لا مثيل له، إذ كان تنصيب الخلفاء و عزلهم يتمّ حسب إرادة هؤلاء القواد الأتراك، و أنتج تعدد الإرادات السياسية و ضعف الخلفاء ظاهرة خطيرة للغاية هي قصر أعمار حكوماتهم و سرعة تبدل الخلفاء و عدم استقرار مركز الخلافة الذي يمثل السلطة المركزية للدولة الإسلامية.

ص: ١٠٠

و ه ذا الضعف المركزي قد أنتج بدوره نتائج سلبية أخرى مثل استقلال الامراء في أطراف الدولة الإسلامية بالحكم و الاتجاه نحو تأسيس دويلات شبه مستقلة في شرق الدولة الإسلامية و غربها بل انتقلت هذه الظاهرة بشكل آخر الى داخل الحاضرة الإسلامية فكانت من علائها بروز حالات الشعب من قبل الخوارج باستمرار منذ سنة (٢٥٢ هـ) الى سنة (٢٦٢ هـ).

و ظهور صاحب الزنج فى سنة (٢٥٥ هـ)، فضلا عن ثوار علويين كانوا يدعون الى الرضى من آل محمد (صلى الله عليه و اله) لا سيما بعد ما عرفناه من كراهة المتوكل للعلويين و قتله للإمام الهادى (عليه السلام) و مراقبته الشديدة للإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)^{١١٨}.

الحالة الاجتماعية

تحدثنا فيما سبق عن الظرف السياسى و ملاساته : من عدم الاستقرار و فقدان الأمن و ذلك لتعدد الحركات السياسية و المذهبية، الخارجية على الدولة العباسية فى مختلف الأمصار الإسلامية فضلا عن دور الأتراك البارز فى خلع و تولية الخليفة العباسى، و هذا دون شك ينعكس سلبيا على الظروف الاجتماعية التى كان يعيشها أبناء الامة المسلمة و رعايا الدولة الإسلامية فينجم عنه توتر فى علاقة السلطة بالشعب، و عدم استقرار الوضع الاجتماعى نتيجة لذلك، كما أن اختلال الظروف السياسية يتسبب فى التفاوت الاجتماعى و ظهور الطبقة أو الفئات المتفاوتة فى المستوى المعيشى و المتباينة فى الحقوق و الواجبات تبعا لولائها و قربها أو بعدها من البلاط و رجاله، فانقسم أبناء الامة و أتباع الدين الذى كان يركّز على الاخوة الايمانية و المساواة

(١) راجع الكامل فى التاريخ و مروج الذهب أحداث السنين (٢٣٢ - ٢٥٦ هـ).

ص: ١٠١

و العدل و الانصاف^{١١٩}، إلى جماعة قليلة مترفة و متمتعة بقوة السلطان و اخرى واسعة - تمثل غالبية أبناء الامة الإسلامية - و هى معدمة و مسحوقة أنهكها الصراع و زجّها فى النزاعات و الحروب و التى ما تخدم إحداها حتى تتأجج الثانية و تتسع لتشمل مساحة أوسع من أرض الدولة الإسلامية^{١٢٠}، ثم لتنفصل بعض أجزائها فتكون دولة مستقلة عن مركزية الدولة و غير خاضعة لها، و أطلق المؤرخون عليها مرحلة (إمرة الامراء)^{١٢١}، إضافة الى الدولة المستقلة كما هو الحال بالنسبة لأماره الحمدانيين و البويهيين و الدولة الصفارية (١٥٤ هـ) و الدولة السامانية (٢٦١ - ٣٨٩ هـ) و غيرها ... ممّا أدّى الى تفكّك و سقوط الدولة العباسية فيما بعد سنة (٦٥٦ هـ).

لقد كان المجتمع الإسلامى فى أواخر العصر العباسى الأوّل يتألف من عدة عناصر . هى: العرب و الفرس و المغاربة و ظهر العنصر التركى أيضا على مسرح السياسة فى عهد المعتصم الذى اتخذهم حرسا له، و أسند إليهم مناصب الدولة و أهمل العرب و الفرس، و لما رأوا الخطر المحدق بهم من قبل الأتراك استعانوا بالمغاربة و الفراغ نة و غيرهم من الجنود المرتزقة.^{١٢٢}

^{١١٨} (١) راجع الكامل فى التاريخ و مروج الذهب أحداث السنين (232 - 256 هـ).

^{١١٩} (١) قال تعالى فى سورة الحجرات الآية: 13 \ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و قال (صلى الله عليه و اله): الناس سواسية كأسنان المشط المبسوط

للسرخسى: 23/ 5، لسان الميزان: 43/ 2، باختلاف يسير.

^{١٢٠} (٢) الكامل لابن الأثير: 4 أحداث السنين (248 - 322 هـ).

^{١٢١} (٣) تاريخ الإسلام السياسى د. حسن ابراهيم حسن: 26/ 3 و ما بعدها.

^{١٢٢} (٤) تاريخ الإسلام السياسى: 423 - 422/ 3.

كما نلاحظ انقسام المسلمين في هذا العصر الى شيع و طوائف و تعرّض المجتمع الاسلامى إلى أنواع التنازع المذهبى المؤدى إلى التفكك أيضا، فهناك أهل السنة الذين كانوا يشكلون السواد الأعظم و يتمتعون بقسط وافر من الحرية المذهبية و الطمأنينة النفسية فى عهد نفوذ الأتراك، و هناك الشيعة

(١) قال تعالى فى سورة الحجرات الآية : ١٣ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و قال (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ و اله) : الناس سواسية كأسنان المشط المبسوط للسرخسى : ٢٣ / ٥ ، لسان الميزان : ٢ / ٤٣ ، باختلاف يسير.

(٢) الكامل لابن الأثير: ٤ أحداث السنين (٢٤٨ - ٣٢٢ هـ).

(٣) تاريخ الإسلام السياسى د. حسن ابراهيم حسن: ٢٦ / ٣ و ما بعدها.

(٤) تاريخ الإسلام السياسى : ٣ / ٤٢٢ - ٤٢٣.

ص: ١٠٢

الذين كانوا يقاسون كثيرا من العنت و الاضطهاد.^{١٢٣}

و هذا لا يعنى الالتزام الدينى من قبل حكام الدولة العباسية بالمذهب السنى بقدر ما يوضح لنا أن موقفهم هذا كان من أجل التصدى لحركة الأئمة فى الامّة و محاصرتها بمختلف الوسائل و الطرق و التى منها: دعم و مساندة فرق و حركات تحمل توجهات السلطة و ترى السلطة فيها استتباب الوضع لها و لا تخشى من تمردها . فهى تعيش على فتات موائدها و بذلها و بذخها لهم من أجل ديمومة الحكم و استمرار السلطة للخلفاء . و لم يكن هذا ليدوم بدخول العنصر التركى الذى كان يميل إلى البذخ و السيطرة و عدم الخضوع الى سلطة الخليفة العباسى كما أوضحنا.

أما بالنسبة الى التفكك الاجتماعى فى هذا العصر فيمكن ملاحظته من خلال طبقات المجتمع فى هذا العصر، و هى:

١- طبقة الرقيق، و كانت مصر و شمالى أفريقيا و شمالى جزيرة العرب من أهم أسواق الرقيق الأسود، و قد جلب كثير من الزنجيات و الزنوج لفلاحة الأرض و حراسة الدور . و إن كثرة الزنج فى العراق أدّت إلى قيام ثورة الزنج التى دامت أكثر من أربع عشرة سنة (٢٥٥ - ٢٧٠ هـ).^{١٢٤}

و كلفت هذه الثورة الدولة و الامّة الكثير من الأموال و الدماء لإخمادها مما أسهم بشكل كبير فى إضعافها.

٢- أهل الذمة، و هم اليهود و النصارى، و لم تتدخل الدولة فى شعائرهم بل على العكس كان يبلغ من تسامح الحكّام أنهم كانوا يحضرون مواكبهم

^{١٢٣} (١) تاريخ الإسلام السياسى: 3 / 423.

^{١٢٤} (٢) تاريخ الطبري 7، أحداث السنين (255 - 270 هـ).

(١) تاريخ الإسلام السياسي: ٣ / ٤٢٣.

(٢) تاريخ الطبرى ٧، أحداث السنين (٢٥٥ - ٢٧٠ هـ).

ص: ١٠٣

و احتفالاتهم و يأمرهم بحمايتهم.^{١٢٥}

٣- رجال البلاط و الملاك و غيرهم ممن لهم نفوذ كبير فى سياسة الدولة و تأثير واسع فى الوضع الاقتصادى و الاجتماعى.

٤- عامة الناس و الذين أجهدتهم الضرائب و الحروب و الخلافات و المنازعات الداخلية.

٥- و نشأت طبقة واسعة من الرقيق و غيرهم - من المغنيات - اللاتى كن يحبين لىالى اللهو للخلفاء، و غيرهم، و قد ارتفعت أسعارهن بشكل ملفت للنظر.^{١٢٦} مما أدى أخيرا الى إضعاف العلاقة داخل البلاط نفسه بين البلاط و بين قواد الجيش من أتراك و غيرهم، فضلا عن آثاره السلبية على المجتمع عامة.

الحالة الثقافية

انتشرت الثقافة الاسلاميه فى هذا العصر انتشارا يدعو الى الاعجاب بفضل الترجمة من اللغات الاجنبية و خاصة اليونانية و الفارسية و الهندية الى العربية.

و العامل الأول فى ذلك هو حث الإسلام المسلمين على طلب العلم و اعتباره فريضة على كل مسلم و مسلمة. كما حظى العلماء بتشجيع من الخلفاء و السلاطين و الامراء و رجال العلم و الأدب.

و كانت مراكز هذه الحركة الثقافية فى بلاط السامانيين و الغزنويين و البويهيين و الحمدانيين فى الشرق و فى بلاط الطولونيين و الاخشيديين و الفاطميين فى مصر و فى بلاد الامويين فى الاندلس.

(١) الحضارة الاسلامية: ٢٦٨، راجع تاريخ الإسلام السياسي: ٣ / ٤٢٤.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي: ٣ / ٤٣٥.

ص: ١٠٤

و يضاف الى ذلك ظهور كثير من الفرق التى اتخذت الثقافة و العلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسية.

^{١٢٥} (١) الحضارة الاسلامية: 268، راجع تاريخ الإسلام السياسي: 3 / 424.

^{١٢٦} (2) تاريخ الإسلام السياسي: 3 / 435.

وكان للجدل و النقاش الذى قام بين هذه الفرق من ناحية و بينها و بين العلماء الرسميين - أى فقهاء السلطنة - من ناحية أخرى أثر كبير فى هذه النهضة العلمية التى كان يتميز بها هذا العصر و خاصة فى القرن الرابع الهجرى على الرغم مما انتاب العالم الاسلامى بوجه عام من تفكك و انحلال و ما أصاب الدولة العباسية من ضعف و وهن^{١٢٧}.

الحالة الاقتصادية

اعتنى العباسيون بالزراعة و فلاحه البساتين التى قامت على دراسة علمية^{١٢٨}. و ذلك بفضل انتشار المدارس الزراعية التى كان لها الأثر الكبير فى إنارة عقول المسلمين.

و لما كانت الزراعة تعتمد على الري، اهتم العباسيون بتنظيم أساليبه و جعل الماء مباحا للجميع، و لذلك عملوا على تنظيمه فى مصر و العراق و اليمن و شمال شرقى فارس و بلاد ما وراء النهر، و بلغ هذا النظام شأوا بعيدا من الدقة، حتى أن الاوربيين أدخلوا كثيرا من هذه النظم فى بلادهم.

و اعتنت الدولة العباسية بصيانة السدود و الترع، و جعلوا جماعة من الموظفين أطلق عليهم اسم (مهندسين) و كانت مهمتهم المحافظة على السدود خشية انبثاق الماء منها فيما اذا حدث ثغر من الهدم و التخريب^{١٢٩}.

(١) تاريخ الإسلام السياسى: ٣ / ٣٣٢.

(٢) تاريخ الإسلام السياسى: ٣ / ٣١٩ بتصرف.

(٣) تجارب الامم لمسكويه : ٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧ بتصرف. و قال المعتزلى : الهندسة أصلها بالفارسية : أندازه اى المقدار و المهندس أى المقدر.

ص: ١٠٥

الفصل الثانى عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)

لقد أمضى الإمام الحسن العسكرى الجزء الأكبر من عمره الشريف فى العاصمة العباسية - سامراء - و واكب جميع الظروف و الملابسات و المواقف التى واجهت أباه الإمام عليا الهادى (عليه السلام)، ثم تسلم مركز الإمامة و قيادة الامة الاسلامية سنة (٢٥٤ هـ) بعد وفاة أبيه (عليه السلام) و عمره الشريف آنذاك (٢٢) عاما.

و كانت مواقفه امتدادا لمواقف أبيه (عليه السلام) بوصفه المرجع الفكرى و الروحى لأصحابه و قواعده و راعيا لمصالحهم العقائدية و الاجتماعية بالإضافة الى تخطيطه و تمهيده لغيبه ولده الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)^{١٣٠}.

^{١٢٧} (١) تاريخ الإسلام السياسى: 3 / 332.

^{١٢٨} (٢) تاريخ الإسلام السياسى: 3 / 319 بتصرف.

^{١٢٩} (٣) تجارب الامم لمسكويه : 2 / 296 - 297 بتصرف. و قال المعتزلى: الهندسة أصلها بالفارسية: أندازه اى المقدار و المهندس أى المقدر.

^{١٣٠} (١) الأئمة الاثنا عشر: 235، دار الأضواء، 1404 هـ.

و بالرغم من الضعف الذى كان قد أحاط بالدولة العباسية فى عصر الإمام (عليه السلام) لكن السلطة القائمة كانت تضعف اجراءاتها التعسفية فى مواجهة الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) و الجماعة الصالحة المنقادة لتعاليمه و ارشاداته (عليه السلام). فلم تضعف فى مراقبته و لم تترك الشدة فى التعامل معه بسجنه أو محاولة تفسيره إلى الكوفة خشية منه و من حركته الفاعلة فى الامة و تأثيره الكبير فيها.

ثم إن المواجهة من الإمام كقيادة للحركة الرسالية لم تكن خاصة

(١) الأئمة الاثنا عشر: ٢٣٥، دار الأضواء، ١٤٠٤ هـ.

ص: ١٠٦

بالخلفاء العباسيين الذين عاصروهم الإمام (عليه السلام) إذ كان هناك أيضا خطر النواصب و هم الذين نصبوا العداء لأهل البيت النبوى (عليهم السلام) و وقفوا ضد اطروحتهم الفكرية و السياسية المتميزة التى كانت تتناقض مع اطروحة الحكم القائم و الطبقة المستأثرة بالحكم و المنحرفة عن الإسلام النبوى.^{١٣١}

و النواصب - الامويون منهم أو العباسيون - كانوا يعلمون جيّدا أن أهل البيت النبوى هم ورثة النبى الحقيقين، و لا يمكنهم أن يسيطروا على السلطة إلّا بإبعاد أهل البيت (عليهم السلام) عن مصادر القدرة و ذلك بتحديد الأئمة المعصومين و شيعتهم و شلّ حركتهم و عزلهم عن الامة و التضيق عليهم بمختلف السبل و بما يتاح لهم من وسائل قمعية.

و قد يكون لطبيعة هذه الظروف و الملابس التى عانى منها الإمام العسكرى و شيعته الدور الأكبر فى ما كان يتّخذه الإمام (عليه السلام) من مواقف سلبية أو إيجابية إزاء الأحداث و الظواهر التى منيت بها الامة الاسلامية و التى ستعرفها فيما بعد.

لقد عاصر الإمام العسكرى (عليه السلام) ثلاثة من خلفاء الدولة العباسية، فقد عاش (عليه السلام) شطرا من خلافة المعتز و الذى هلك على أيدى الأتراك، ليخلفه المهتدى العباسى الذى حاول أن يتخذ من سيرة عمر بن عبد العزيز الاموى مثلا يحتذى به إغراء للعامة و لينقل أنظارهم المتوجهة صوب الإمام العسكرى (عليه السلام) لزهده و تقواه و ورعه، و ما كان يعيشه من همومهم و آلامهم التى كانوا يعانونها من السلطة و تجاوزاتها فى الميادين المختلفة.

و لم يفلح المهتدى بهذا السلوك لازدياد الاضطراب فى دائرة البلاط العباسى نفسه مما أثار الأتراك عليه فقتلوه عام (٢٥٦ هـ)، و قد اعتلى العرش العباسى من بعده المعتمد الذى استمر فى الحكم حتى عام (٢٧٠ هـ)^{١٣٢}.

(١) الأئمة الاثنا عشر: ٢٣٥.

(٢) الفخرى فى الآداب السلطانية، ابن طباطبا: ٢٢١.

^{١٣١} (١) الأئمة الاثنا عشر: ٢٣٥.

^{١٣٢} (٢) الفخرى فى الآداب السلطانية، ابن طباطبا: ٢٢١.

١- المعتز العباسي (٢٥٢-٢٥٥ هـ)

لقد ازداد نفوذ الأتراك بعد قتلهم المتوكل عام (٢٤٧ هـ) و تنصيب ابنه المنتصر بعده، حتى أن الخليفة العباسي أصبح مسلوب السلطة ضعيف الإرادة و يتضح ذلك مما رواه ابن طباطبا حيث قال:

«.. لما جلس المعتز على سرير الخلافة فقد حضر خواصه و أحضروا المنجّمين و قالوا لهم: انظروا كم يعيش و كم يبقى في الخلافة، و كان بالمجلس بعض الظرفاء، فقال: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره و خلافته، فقالوا: فكم تقول انه يعيش و كم يملك؟ قال: مهما أراد الأتراك، فلم يبق أحد إلّا ضحك»^{١٣٤}.

يعكس لنا هذا النص ما كان للأتراك من نفوذ و دور في إرادة الدولة و عزل الخلفاء و التحكم في الامور العامة . فقد استولوا على المملكة و استضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في أيديهم كالأسير إن شاءوا خلعه و إن شاءوا قتلوه، و كان المعتز يخاف الأتراك و يخشى بأسهم و لا يأمن جانبهم و كان بغا الصغير - و هو أشدّ هؤلاء خطرا - أحد قوادر الجيش الذي أسهم في قتل المعتز مع جماعة من الأتراك بعد أن أشهدوا عليه بأنه قد خلع نفسه.

لقد عاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أواخر خلافة المعتز الذي كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) على يده بدس السم إليه فكانت سياسة المعتز امتدادا لسياسة المتوكل في محاربة الإمام الحسن العسكري - و الشيعة - بل ربما ازدادت ظروف القهر في هذه الفترة حتى أن المعتز أمر بتسفير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الى الكوفة حين رأى خطر وجود الإمام (عليه السلام) و اتّسع دائرة

(١) الفخرى في الآداب السلطانية: ٢٢١.

تأثيره و كثرة أصحابه.

قال محمد بن بلبل: تقدّم المعتز الى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد الى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق^{١٣٥}.

و كتب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أبو الهيثم - و هو أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) - يستفسر عن أمر المعتز بإبعاده الى الكوفة قائلا:

^{١٣٣} گروه مؤلفان، اعلام الهداية- قم، چاپ: دوم، 1425 هـ.ق.

^{١٣٤} (1) الفخرى في الآداب السلطانية: 221.

^{١٣٥} (1) كشف الغمة: 206/3.

«جعلت فداك بلغنا خبر ألقنا و بلغ منا»، فكتب الإمام (عليه السلام): «بعد ثلاث يأتكم الفرج» فخلع المعتز بعد ثلاثة أيام و قتل^{١٣٦}.

فلم تكن العلاقة بين الإمام (عليه السلام) و المعتز إلّا تعبيراً عن الصراع و العداء الذى ابتدأ منذ أن استلم بنو العباس الخلافة بعد سقوط الدولة الاموية و امتدّ على طول عمر الدولة إلّا فى فترات قصيرة جداً، فكان كيد السلطة و رصدّها لتحرك الإمام (عليه السلام) دائماً و مستمرا و ذلك لما عرفه الخلفاء من المكانة السامية و الدور الفاعل للأئمة فى الامّة و ما كانوا يخشونه منهم على سلطتهم و كيانهم الذى أقاموه بالسيف و الدم على جماجم الأبرياء و الأتقياء من أبناء الامّة الإسلامية.

و يروى لنا محمد بن على السمرى توقّع الإمام الحسن العسكرى هلاك المعتزّ قائلاً: «دخلت على أبى أحمد عبيد الله بن عبد الله و بين يديه رقعة أبى محمد - العسكرى - (عليه السلام)، فيها: إني نازلت الله فى هذا الطاغى يعنى الزبيرى - لقب المعتز - و هو آخذه بعد ثلاث، فلما كان فى اليوم الثالث فعل به ما فعل»^{١٣٧} فقد قتل شرّ قتلة.

و يصف ابن الأثير قتل المعتز الذى ورد فى هذه العبارة قائلاً عنه:

(١) كشف الغمة: ٢٠٦ / ٣.

(٢) الخرائج و الجرائح: ١ / ٤٥١ ح ٣٦.

(٣) كشف الغمة: ٢٠٧ / ٣ عن كتاب الدلائل.

ص: ١٠٩

«دخل إليه جماعة من الأتراك فجرّوه برجله إلى باب الحجرة و ضربوه بالدبابيس و خرقوا قميصه، و أقاموه فى الشمس فى الدار، فكان يرفع رجلاً و يضع أخرى لشدة الحر، و كان بعضهم يلطمه و هو يتقى بيده و أدخلوه حجرة، و أحضروا ابن أبى الشوارب و جماعة أشهدوهم على خلعه، و شهدوا على صالح بن صيف أن للمعتز و أمه و ولده و أخته الأمان، و سلّموا المعتز إلى من يعذّبه، فمنعه الطعام و الشراب ثلاثة أيّام، فطلب حسوة من ماء البئر فمنعه ثم أدخلوه سرداباً و سدّوا بابه، فمات»^{١٣٨}.

و كان سبب خلعه أنه منع الأتراك أرزاقهم و لم يكن لديه من المال و قد تنازلوا له إلى خمسين ألف دينار، فأرسل إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا فأرسلت إليه: «ما عندى شيء»، فتأمروا عليه و قتلوه.

^{١٣٦} (٢) الخرائج و الجرائح: 1 / 451 ح 36.
^{١٣٧} (٣) كشف الغمة: 207 / 3 عن كتاب الدلائل.
^{١٣٨} (١) الكامل فى التاريخ 7 / 195، 196.

و هذه القصة خير مؤشر على ضعف السلطة العباسية و خروج الأمر من يد الخليفة، فالكتاب المسؤولون على الأموال يتصرفون بها كيف ما كانوا يشاءون و لا يطيعون الخليفة في شيء فكانت تلك النهاية المخزية للمعتز على أيدي أعوانه، و حراسه من الأتراك.

٢- المهتدي العباسي (٢٥٥-٢٥٦ هـ)

هو محمد بن الواثق بن المعتصم، أمه ام ولد تسمى وردة، ولي الخلافة بعد مقتل أخيه المعتز سنة (٢٥٥ هـ)، و ما قبل أحد بيعته حتى جىء بالمعتز و اعترف أمام شهود أنه عاجز عن الخلافة و مدّ يده فبايع المهتدي فارتفع حينئذ الى صدر المجلس^{١٣٩}، و بويع بالخلافة.

و لقد تصنّع الزهد و التقشّف محتذيا سيرة عمر بن عبد العزيز إغراء

(١) الكامل في التاريخ: ١٩٥/٧، ١٩٦.

(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٤٢٢.

ص: ١١٠

للعامة و محاولة لتغيير انطباعهم عن الخلفاء العباسيين الذين عرفوا بالمجون و الترف و الإسراف في الملذّات و الخمر و مجالس اللهو، فقد نقل هاشم بن القاسم حينما سأل المهتدي عن ما هو عليه من التقشّف و بما هو فيه من النعمة فقال له : إن الأمر كما وصفت، و لكنّي فكّرت في أنه كان في بني أمية عمر ابن عبد العزيز - و كان من التقلّل و التقشّف ما بلغك - فغرت على بني هاشم فأخذت نفسي بما رأيت^{١٤٠}.

فلم تكن الدوافع وراء هذه السيرة رضا الله سبحانه بل كانت هذه السيرة لإضفاء شيء من صبغة التدين على نفسه من أجل أن تطيعه عامة الناس و محاولة لإبعاد أنظارها عما تحلّى به بنو هاشم و في مقدّمهم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الذي عرف بتقواه و ورعه و مواساته للامة في ظروفها القاسية، و كان الأولى بالخليفة الاتعاظ بسيرة أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) لما عرف بزهد و تقواه بل هو الذي سنّ نهج الزهد للمسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و إن عمر بن عبد العزيز نفسه حين سأل جلساءه عن أزهّد الناس، فقالوا له : أنتم، قال: لا: إن أزهّد الناس على بن أبي طالب^{١٤١}.

سياسة المهتدي تجاه معارضيّه

^{١٣٩} (٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي: 422.

^{١٤٠} (١) تاريخ الخلفاء: 423.

^{١٤١} (٢) تاريخ الطبري: 3 حوادث (91-101 هـ) و هي خلافة عمر بن عبد العزيز.

أ- الخليفة و أمراء الجند: كانت سياسة المهتدي تجاه الأتراك تتمثل بالحذر و الحيطة و الخشية من انقلابهم عليه كما فعلوا بالمتوكل و المعتز، لذا أمر بقتل موسى و مفلح من امراء جنده الأتراك الذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير و تأثير فاعل في مجريات الأحداث، غير أن (بكيال) الذي أمره المهتدي بقتلهم

(١) تاريخ الخلفاء: ٤٢٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٣ حوادث (٩١- ١٠١ هـ) و هي خلافة عمر بن عبد العزيز.

ص: ١١١

توقّف عن قتل موسى بن بغا، لإدراكه أن للمهتدي خطة للحد من نفوذ الأتراك و تقليص الدور الذي كانوا يتمتعون به، و قال بكيال: إنني لست أفرح بهذا و إنما هذا يعمل علينا كلنا، فأجمعوا على قتل المهتدي فكان بين الأتراك و مناصري الخليفة قتال شديد و قتل في يوم واحد أربعة آلاف من الأتراك و دام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة المؤلف من المغاربة و الفراغنة و الأشروسنية، و من ثم امسك الخليفة فعصر على خصيتيه فمات في عام (٢٥٦ هـ)^{١٤٢}.

و من الأحداث المهمة في عصر المهتدي:

١- انتفاضة أهل حمص بقيادة ابن عكار على محمد بن إسرائيل.

٢- اخراجه ام المعتز و أبا أحمد و إسماعيل ابني المتوكل و ابن المعتز إلى مكة ثم ردهم إلى العراق.

٣- نفى و إبعاد بعض الشيعة من بلدانهم إلى بغداد كما فعل بجعفر ابن محمود.

٤- إعطاؤه الأمان لمعارضيه.

٥- الحرب بين عيسى بن شيخ الربيع و أماجور التركي عامل دمشق و هزيمة الأول^{١٤٣}.

ب- المهتدي و أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): لم تكن الظروف المحيطة بالإمام العسكري و أصحابه في عهد المهتدي أحسن مما كانت عليه من الشدة و النفى و التهجير و القتل إبان عهود المعتز و المتوكل و من سبقهما

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٤٢٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٥٠٥، ٥٠٦.

ص: ١١٢

^{١٤٢} (١) تاريخ الخلفاء، السيوطي: 424.
^{١٤٣} (٢) تاريخ اليعقوبي: 505، 506.

من خلفاء الدولة العباسية، بل كانت سياسة المهتدي امتدادا للمنهج العباسي في التصدي للإمام و شيعته و خاصته و النكاية بهم، و التجسس عليهم و مصادرة أموالهم و مطاردتهم.

لقد قاسى الشيعة و الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عهد المهتدي الكثير من الظلم و التعسف، و يمكن أن نقف على ذلك من خلال ما رواه أحمد بن محمد حيث قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) - حين أخذ المهتدي في قتل الموالى - يا سيدى الحمد لله الذى شغله عنك، فقد بلغنى أنه يتهددك و يقول: «و الله لأخليّنهم عن جديد الأرض» فوقّع أبو محمد (عليه السلام) بخطه: «ذاك أقصر لعمره، وعد من يومك هذا خمسة أيام و يقتل فى اليوم السادس بعد هوان و استخفاف بموته»، فكان كما قال (عليه السلام)، و قد سبق أن أوضحنا ذلك^{١٤٤}.

و من مظاهر اضطهاد الشيعة و مصادرة أموالهم و أملاكهم ما روى عن عمر بن أبى مسلم حيث قال: قدم علينا (بسرّ من رأى) رجل من أهل مصر يقال له سيف بن الليث يتظلم الى المهتدي فى ضيعة له قد غصبها إياه شفيع الخادم و أخرجه منها، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبى محمد (عليه السلام) يسأله تسهيل أمرها، فكتب إليه أبو محمد (عليه السلام): «لا بأس عليك ضيعتك تردّ عليك فلا تتقدّم الى السلطان و ألق الوكيل الذى فى يده الضيعة و خوفه بالسلطان الأعظم الله ربّ العالمين»، فلقبه، فقال له الوكيل الذى فى يده الضيعة قد كتب إلى عند خروجك من مصر أن أطلبك و أردّ الضيعة عليك، فردّها عليه بحكم القاضى ابن أبى الشوارب و شهادة الشهود و لم يحتج الى أن يتقدّم الى المهتدي^{١٤٥}.

(١) اصول الكافي: ١/ ٥١٠ ح ١٦ و عنه فى الارشاد: ٢/ ٣٣١ و فى اعلام الورى: ٢/ ١٤٤، ١٤٥ و عن الارشاد فى كشف الغمة: ٣/ ٢٠٤.

(٢) اصول الكافي: ١/ ٥١١ ح ١٨.

ص: ١١٣

و يمكن الاستدلال من خلال النص على اتساع القاعدة الشعبية للإمام (عليه السلام) وصلته بهم و عمق الأواصر التى كانت تصله بهم، فهو يتفقد ما يحتاجونه، و يساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى قضاء حوائجهم، و إن لبعض أصحابه فى الأمصار تأثيرا و علائق بالولاة و من يديرون الامور فى الولايات، فكانت أخبار شيعته تصله أولا بأول، و ي حاول إبعادهم عن الوقوع فى حبال السلطان و شركه كما فى قصة سيف بن الليث المصرى.

ج - سجن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): و لما رأى المهتدي أنّ وسائل النفي و الإبعاد و المصادرة، لم تكن لتحدّ من نشاط الإمام (عليه السلام) و شيعته، و اتّساع حركته، لما كان لتعليمات الإمام (عليه السلام) و رقابته لشيعته من أثر فى إفشال محاولات السلطة العباسية لم تجد السلطة بدّا من اعتقال الإمام (عليه السلام) و التضييق عليه فى السجن، و كان المتولى لسجنه صالح بن وصيف الذى أمر المهتدي موسى بن بغا التركى بقتله، و قد جاءه العباسيّ و إنابان اعتقال الإمام

^{١٤٤} (١) اصول الكافي: ١/ 510 ح 16 و عنه فى الارشاد: 2/ 331 و فى اعلام الورى: 2/ 144، 145 و عن الارشاد فى كشف الغمة: 3/ 204.

^{١٤٥} (2) اصول الكافي: 1/ 511 ح 18.

(عليه السلام) فقالوا له: ضيق عليه و لا توسع، فقال صالح: «ما أصنع به قد وكلت به رجلين، شر من قدرت عليه فقد صار من العبادة و الصلاة و الصيام إلى أمر عظيم»، ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: و يحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟

- يعنى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) - فقالا له: ما تقول في رجل يصوم النهار و يقوم الليل كله لا يتكلم و لا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملكه من أنفسنا فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين^{١٤٦}.

(١) اصول الكافي: ١/ ٥١٢ ح ٢٣ و عنه في الارشاد: ٢/ ٣٣٤ و في اعلام الوری: ٢/ ١٥٠ و عن الارشاد في كشف الغمة: ٣/ ٢٠٤.

ص: ١١٤

لقد كان المهتدى يهدد الإمام بالقتل و قد بلغ النبأ بعض أصحاب الإمام (عليه السلام) فكتب إليه: يا سيدى الحمد لله الذى شغله عنك فقد بلغنى أنه يتهددك. و ذلك حين انشغل المهتدى بفتنة الموالى، و عزم على استئصالهم.

و هنا نجد الإجابة الدقيقة من الإمام (عليه السلام) حول مستقبل المهتدى حيث كتب الجواب ما يلى: ذاك أقصر لعمره، عد من يومك هذا خمسة و يقتل فى اليوم السادس بعد هوان و استخفاف يمر به^{١٤٧}. و كان كما قال فقد انهزم جيشه و دخل سامراء وحده مستغيثا بالعامّة مناديا يا معشر المسلمين: أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتمكم، فلم يجبه أحد^{١٤٨}.

و قال أبو هاشم الجعفرى: كنت محبوبا مع الحسن العسكري فى حبس المهتدى بن الواثق فقال لى: فى هذه الليلة يبتتر الله عمره، فلما أصبحنا شغب الأتراك و قتل المهتدى و ولّى المعتمد مكانه^{١٤٩}.

٣- المعتمد ابن المتوكل العباسى (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ)

و عاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد المعتز و المهتدى، المعتمد العباسى، الذى انهمك فى اللهو و اللذات و اشتغل عن الرعيّة فكرهه الناس و أحبوا أخاه طلحة^{١٥٠}.

و كان المعتمد ضعيفا يعمل تحت تأثير الأتراك الذين يديرون امور الحكم، و يقومون بتغيير الخلفاء و الامراء، و قد صور المعتمد نفسه هذا

(١) اعلام الوری: ٣٥٦.

^{١٤٦} (١) اصول الكافي: ١/ 512 ح 23 و عنه في الارشاد: 2/ 334 و في اعلام الوری: 2/ 150 و عن الارشاد في كشف الغمة: 3/ 204.

^{١٤٧} (١) اعلام الوری: 356.

^{١٤٨} (2) الكامل في التاريخ: 5/ 356.

^{١٤٩} (3) المناقب: 2/ 462.

^{١٥٠} (4) تاريخ الخلفاء، السيوطي: 425.

(٢) الكامل فى التاريخ: ٣٥٦ / ٥.

(٣) المراقب: ٢ / ٤٦٢.

(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطى: ٤٢٥.

ص: ١١٥

الضعف الذى هو فيه بقوله:

يرى ما قلّ ممتنعا عليه

أليس من العجائب أن مثلى

و ما من ذاك شىء فى يديه

و تؤكل باسمه الدنيا جميعا

و يمنع بعض ما يجبى إليه^{١٥١}

إليه تحمل الأموال طراً

و كانت الفترة التى عاشها الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) فى عهد المعتمد تقرب من خمس سنين، و هى من بداية خلافة المعتمد سنة (٢٥٦ هـ) و حتى استشهاد الإمام (عليه السّلام) سنة (٢٦٠ هـ)، و كان الوضع العام مضطربا لسيطرة الأتراك على السلطة أولا، و لما كان يحدث من حركات ضد السلطة فى أقاليم الدولة ثانيا . فضلا عن مطاردة السلطة للشيعه و المضايقة على الإمام (عليه السّلام) و عليهم و تشديد المراقبة من جهة ثالثة.

و أهم هذه الأحداث فى عصر المعتمد:

أ- ثورة الزنج:

كانت ثورة الزنج حدثا مهما لما نتج عنها من آثار سيئة، فقد صحب حركة الزنج هذه، قتل، و نهب، و سلب، و إحراق مما أدى الى اضطراب الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية فى عدّة من الأمصار التى سيطر عليها صاحب الزنج، فبدأت ثورتهم فى البصرة و امتدّت إلى عبّادان و الأهواز و غيرهما.

و القضاء على هذه الحركة قد كلف الدولة كثيرا من الأموال و الجند الذين هزمهم صاحب الزنج فى أكثر من واقعة، و أخيرا تمكّنت

(١) سبائك الذهب: ٨٧.

^{١٥١} (١) سبائك الذهب: ٨٧.

الدولة من القضاء عليهم^{١٥٢}.

و قد ادّعى صاحب الزنج على بن محمد أنه ينتسب الى الإمام على (عليه السلام)، و لكنّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كذب هذا الادعاء، فعن محمد بن صالح الخثعمي قال : كتبت إلى أبي محمد - الحسن العسكري (عليه السلام) - أسأله .. و كنت اريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة .. فوقّع (عليه السلام): «صاحب الزنج ليس منّا أهل البيت»^{١٥٣}.

و في نصّ الإمام (عليه السلام) هذا دلالة على عدم شرعية ثورة صاحب الزنج و عدم ارتباطها بخط أهل البيت (عليهم السلام) و أنّها بعيدة عن الالتزام بمبادئ الإسلام.

ب- حركة ابن الصوفي العلوي:

و قد ظهر في صعيد مصر و هو ابراهيم بن محمد و كان يعرف بابن الصوفي و ملك مدينة أشنا^{١٥٤}. و كانت معارك بينه و بين جيش الدولة بقيادة ابن طولون اقتتلوا فيها قتالا شديدا فقتل من رجال ابن الصوفي الكثير، و انهزم ثم كانت وقعة أخرى مع جنده عام (٢٥٩ هـ) و انهزم ابن الصوفي أيضا إلى المدينة و ألقى القبض عليه و ارسل إلى ابن طولون في مصر.^{١٥٥}

ج- ثورة على بن زيد في الكوفة:

كانت حركته في الكوفة سنة (٢٥٦ هـ) و استولى عليها، و أزال عنها نائب

(١) راجع الكامل في التاريخ: ٤ / ٤٣٠ - ٤٤٥.

(٢) كشف الغمة: ٣ / ٢١٤ عن كتاب الدلائل.

(٣) الكامل في التاريخ: ٤ / ٤٣٢.

(٤) الكامل في التاريخ: ٤ / ٤٣٢ - ٤٣٣.

الخليفة، و استقرّ بها، و سبّر إليه المعتمد الشاه بن مكيال في جيش كثيف فالتقوا و اقتتلوا و انهزم الشاه و قتل جماعة كثيرة من أصحابه و نجا الشاه، ثمّ وجّه المعتمد كيجور التركي لمحاربته، و قد أرسل كيجور إلى على بن زيد يدعوه إلى الطاعة و

^{١٥٢} (١) راجع الكامل في التاريخ ٤ / 430 - 445.

^{١٥٣} (٢) كشف الغمة: 3 / 214 عن كتاب الدلائل.

^{١٥٤} (٣) الكامل في التاريخ 4 / 432.

^{١٥٥} (٤) الكامل في التاريخ 4 / 432 - 433.

بذل له الأمان، و طلب على بن زيد امورا لم يجبه كييجور إليها، فخرج على بن زيد من الكوفة و عسكر في القادسية فبلغ خبره كييجور فواقعه فانهزم على بن زيد و قتل جماعة من أصحابه^{١٥٦}.

و حصلت حوادث اخرى في عهد المعتمد فقد استولى الحسن بن زيد العلوي على جرجان و قتل كثيرا من العساكر و غنم هو و أصحابه ما عندهم.

و خرج مساور الخارجي و طوق من بنى زهير و هو من الخوارج أيضا و قاتلهم الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي و هزمهم و قطع رأس مساور و أنفذه إلى سامراء^{١٥٧}.

و قد استوعبت هذه الحركات التي كانت ضد الدولة العباسية مساحةً زمنية واسعة لعدم شرعية الدولة و لابتعاد الخلفاء و ولايتهم عن مبادئ الإسلام الحنيف و استمرت حتى بعد عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و حتى سقوط بغداد على يد التتار عام (٦٥٦ هـ).

د- المعتمد و الإمام العسكري (عليه السلام)

سعى المعتمد جاهدا في التخلص من الإمام العسكري (عليه السلام) أي أنه سار على ذات المنهج الذي اتبعه أسلافه من الخلفاء الأمويين و العباسيين مع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) غير أن موقفه هذا سرعان ما تغير ظاهرا، و قدم الاعتذار

(١) الكامل في التاريخ: ٤ / ٤٢٧.

(٢) الكامل في التاريخ: ٤ / ٤٣٩.

ص: ١١٨

للإمام (عليه السلام) بعد محاولة لتصفيته برمييه مع السباع كما عمل مثل ذلك المتوكل مع أبيه على الهادي (عليه السلام) و ذلك حين سلم الإمام العسكري (عليه السلام) إلى يحيى بن قتيبة الذي كان يضيق على الإمام (عليه السلام) حيث رمى به إلى مجموعة من السباع ظنا منه أنها سوف تقتل الإمام (عليه السلام)، مع العلم بأن امرأه يحيى كانت قد حذرت من أن يمس الإمام بسوء بقولها له: «اتق الله فإنني أخاف عليك منه».

و روى أن يحيى بن قتيبة قد أتاه بعد ثلاث مع الاستاذ فوجده يصلّي، و الاسود حوله، فدخل الاستاذ الغيل - أي موضع الأسد - فمزقته الاسود و أكلته و انصرف يحيى إلى المعتمد و أخبره بذلك، فدخل المعتمد على العسكري (عليه السلام) و تضرع إليه...^{١٥٨}

^{١٥٦} (١) الكامل في التاريخ ٤ / 447.

^{١٥٧} (٢) الكامل في التاريخ ٤ / 439.

^{١٥٨} (١) مناقب آل أبي طالب: ٤ / 430.

و استمر المعتمد في التضييق على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فيما بعد حتى ألقى به في سجن علي بن جرير و كان يسأله عن أخباره فيجيبه: إنه يصوم النهار و يقوم الليل.^{١٥٩}

و قال ابن الصباغ المالكي: حدث أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال:

كنت في الحبس الذي بالجوشق أنا و الحسن بن محمد العتيقى و محمد بن ابراهيم العمرى و فلان و فلان خمسة ستة من الشيعة، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) و أخوه جعفر فخففنا بأبى محمد، و كان المتولى لحبسه صالح بن الوصيف الحاجب، و كان معنا في الحبس رجل جمحى.

فالتفت إلينا أبو محمد و قال لنا سرّاً: لو لا ان هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى

(١) مناقب آل أبى طالب: ٤ / ٤٣٠.

(٢) مهج الدعوات: ٢٧٥.

ص: ١١٩

يفرج عنكم و ترى هذا الرجل فيكم قد كتب فيكم قصته الى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه و هى مدسوسة معه فى ثيابه يريد أن يوسع الحيلة فى ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون، فاحذروا شره.

قال أبو هاشم: فما تمالكنّا أن تحاملنا جميعاً على الرجل، ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه بين ثيابه و هو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه و حذرناه، و كان الحسن يصوم فى السجن، فإذا أفطر أكلنا معه و من طعامه و كان يحمله إليه غلامه فى جونة مختومة.

قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه فلمّا كان ذات يوم ضعفت من الصوم، فأمرت غلامى فجاءنى بكعك فذهبت الى مكان خال فى الحبس، فأكلت و شربت، ثم عدت الى مجلسى مع الجماعة و لم يشعر بى أحد، فلمّا رآنى تبسّم و قال: افطرت، فخبجت، فقال: لا عليك يا أبا هاشم، إذا رأيت أنّك قد ضعفت و اردت ا لقوة فكل اللحم، فإنّ الكعك لا قوة فيه، و قال: عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً فإنّ البنية إذا انهكها الصوم لا تقوى إلّا بعد ثلاث.

قال أبو هاشم: ثم لم تطل مدّة أبى محمد الحسن فى الحبس إلّا أن قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن ال متوكّل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون و يدعون فلم يسقوا، فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع الى الصحراء و خرج معه النصارى و الرهبان و كان فيهم راهب كلّما مدّ يده الى السماء و رفعها هطلت بالمطر.

^{١٥٩} (٢) مهج الدعوات: 275.

ثم خرجوا في اليوم الثاني و فعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر و سقوا سقيا شديدا، حتى استعفوا، فعجب الناس من ذلك و داخلهم الشك و صفا بعضهم الى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة، فانفذ الى صالح بن وصيف ان اخرج أبا محمد الحسن بن علي من السجن و ائتمنى به.

ص: ١٢٠

فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له : ادرك امه محمد فيما لحق في هذه النازلة، فقال أبو محمد : دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث، قال: قد استعفى الناس من المطر و استكفوا فما فائدة خروجهم؟ قال: لأزيل الشك عن الناس و ما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولا ضعيفة.

فأمر الخليفة الجائليق و الرهبان أن يخرجوا أيضا في اليوم الثالث على جاري عاداتهم و ان يخرجوا الناس، فخرج النصارى و خرج لهم أبو محمد الحسن و معه خلق كثير، فوقف النصارى على جاري عاداتهم يستسقون إلاً ذلك الراهب مدّ يديه رافعا لهما الى السماء، و رفعت النصارى و الرهبان ايديهم على جاري عاداتهم، فغيمت السماء في الوقت و نزل المطر.

فأمر أبو محمد الحسن القبض على يد الراهب و أخذ ما فيها، فإذا بين أصابعها عظم آدمي، فأخذه أبو محمد الحسن و لفه في خرقة و قال : استسق فانكشف السحاب و انقشع الغيم و طلعت الشمس فعجب الناس من ذلك، و قال الخليفة : ما هذا يا أبا محمد؟! فقال: عظم نبي من أنبياء الله عزّ و جل ظفر به هؤلاء من بعض فنون الأنبياء و ما كشف نبي عن عظم تحت السماء إلاً هطلت بالمطر، و استحسنا ذلك فامتحنوه فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمد الحسن الى داره بسرّ من رأى و قد أزال عن الناس هذه الشبهة و قد سرّ الخليفة و المسلمون ذلك و كلّم أبو محمد الحسن الخليفة في اخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن، فاخرجهم و أطلقهم له، و أقام أبو محمد الحسن بسرّ من رأى بمنزله بها معظما مكرّما مبجلا و صارت صلات الخليفة و انعامه تصل اليه في منزله الى أن قضى تغمّده اللّ ه برحمته^{١٦٠}.

(١) الفصول المهمة: ٢٨٦.

ص: ١٢١

ه- المعتمد و موقفه من الشيعة

لم تتغير الاجراءات القمعية التي كانت تمارسها السلطة العباسية تجاه الشيعة في عصر المعتمد بل كانت امتدادا للسياسة المعهودة و التي أصبحت تقليدا يتوارثه الخلفاء العباسيون إزاء الأئمة الأطهار و شيعتهم و ذلك لما كان يخشاه الخلفاء من تطور الوضع لصالحهم و اتّساع نشاطهم السياسي مما قد ينجم عنه تغيّر الوضع ضد السلطة القائمة، و التفاف الناس بشكل أكبر حول الإمام (عليه السلام) و بالتالي قد يتخذ الإمام موقفا جهاديا تجاه الخليفة و سلطته.

^{١٦٠} (١) الفصول المهمة: 286.

و كانت أساليب السلطة تجاه الحركة الشيعية لا تتجاوز الأساليب التي عهدتها في عصور سابقة و هي:

١- المراقبة و رصد تحركات أصحاب الإمام و شيعته.

٢- السجن و كانت تعتمد إليه السلطة من أجل الحدّ من نشاط أصحاب الإمام (عليه السّلام).

٣- القتل: و كانت ترتكبه السلطة حين لا ترى جدوى في أساليبها الاخرى تجاه الشيعة، أو تشعر بتنامي نشاطهم فتلجأ الى قتل الشخصيات البارزة و المقربين من الإمام (عليه السّلام).

استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

و بعد أن أدّى الإمام العسكري (عليه السّلام) مسؤوليته بشكل كامل تجاه دينه و أمّة جده (صلى الله عليه و اله) و ولده (عليه السّلام) نعى نفسه قبل سنّة ستين و مئتين، و أخذ يهدئ روع والدته قائلاً لها: لا بد من وقوع أمر الله لا تجزعى ... و نزلت الكارثة كما قال، و التحق بالرفيق الأعلى بعد أن اعتلّ (عليه السّلام) في أوّل يوم من شهر ربيع

ص: ١٢٢

الأول من ذلك العام^{١٦١}. و لم تزل العلة تزيد فيه و المرض يتقل عليه حتى استشهد في الثامن من ذلك الشهر، و روى أيضاً أنه قد سم و اغتيل من قبل السلطة حيث دس السم له المعتمد العباسي الذي كان قد أزعه تعظيم الأمّة للإمام العسكري و تقديمهم له على جميع الهاشميين من علويين و عباسيين فأجمع رأيهم على الفتك به^{١٦٢}.

و لم يخلف غير ولده أبى القاسم محمد (الحجّة) و كان عمره عند وفاء أبيه خمس سنين و قد آتاه الله الحكمة و فضل الخطاب^{١٦٣}.

و دفن الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) إلى جانب أبيه الإمام الهادي (عليه السّلام)^{١٦٤} في سامراء، و قد ذكر أغلب المؤرخين أن سنّة وفاته كانت (٢٦٠ هـ) و أشاروا إلى مكان دفنه. دون إيضاح لسبب وفاته^{١٦٥}.

و روى ابن الصباغ عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان انه قال: لما اعتل (ابن الرضا) (عليه السّلام)، بعث (جعفر بن علي) الى أبي: أن ابن الرضا (عليه السّلام) قد اعتل فركب أبي من ساعته مبادراً الى دار الخلافة: ثم رجع مستعجلاً و معه خمسة نفر من خدم الخليفة كلهم من ثقاته و رجال دولته و فيهم نحرير، و أمرهم بلزوم دار الحسن بن علي و تعرّف خبره و حاله، و بعث الى نفر من المتطبيين و أمرهم بالاختلاف إليه و تعاذه في الصباح و المساء، فلما كان بعدها بيومين جاءه من أخبره أنّه قد ضعف فركب حتى بكر إليه ثم أمر المتطبيين بلزومه و بعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه و أمره أن يختار من أصحابه عشرة

^{١٦١} (١) الارشاد: 336 / 2 و مهج الدعوات: 274.

^{١٦٢} (٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي 314 عن وفياء الأعيان لابن خلكان

^{١٦٣} (٣) الارشاد: 339 / 2.

^{١٦٤} (٤) الارشاد: 336 / 2 و المنتظم، عبد الرحمن بن علي الجوزي: 126 / 7.

^{١٦٥} (٥) الطبري: 7 حوادث سنة 260 هـ و عنه في الكامل لابن الأثير

(١) الارشاد: ٢ / ٣٣٦ و مهج الدعوات: ٢٧٤.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ٣١٤ عن وفياة الأعيان لابن خلكان.

(٣) الارشاد: ٢ / ٣٣٩.

(٤) الارشاد: ٢ / ٣٣٦ و المنتظم، عبد الرحمن بن علي الجوزي: ٧ / ١٢٦.

(٥) الطبري: ٧ حوادث سنة (٢٦٠ هـ) و عنه في الكامل لابن الأثير.

ص: ١٢٣

ممن يوثق به في دينه و أمانته و ورعه فأحضرهم و بعث بهم الى دار الحسن (عليه السلام) و أمرهم بلزوم داره ليلا و نهارا فلم يزلوا هناك حتى توفي لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين و مائين^{١٦٦}.

يتضح لنا من خلال متابعة تاريخ الإمام العسكري (عليه السلام) و موقف السلطة العباسية منه أن محاولة للتخلص من الإمام قد دبرّت من قبل الخليفة المعتمد خصوصا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سلسلة الاجراءات التي اتخذتها السلطة إزاء الإمام علي الهادي (عليه السلام) أولا، ثم ما اتخذته من إجراءات ضد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، فقد قامت بسجنه عدّة مرات فضلا عن المراقبة المشددة على بيته، كما حاولت نفيه إلى الكوفة، و غيرها من الاجراءات التعسفية ضده و ضد شيعته و ضد العلويين، و وفقا لذلك و بضم رواية أحمد بن عبيد الله بن خاقان و الذي كان أبوه أحد أبرز رجالات الدولة، يتأكد لنا أن استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) كانت وراءه أيدي السلطة الآثمة دون أدنى شك.

الصلاة على الإمام العسكري (عليه السلام)

و كان لاستشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) صدى كبير في سامراء حيث عطّلت الدكاكين و سارع العامة و الخاصة مهر عين إلى بيت الإمام، و يروي أحمد بن عبيد الله واصفا ذلك اليوم العظيم قائلا: و لما رفع خبر وفاته، ارتجّت سرّ من رأى و قامت ضجة واحدة: مات ابن الرضا^{١٦٧}، و عطّلت الأسواق، و غلّقت أبواب الدكاكين و ركب بنو هاشم و الكتاب و القوادر و القضاء و المعدّلون و ساير الناس الى أن حضروا جنازته فكانت سرّ

(١) الفصول المهمة: ٢٧١، اصول الكافي: ١ / ٥٠٣ ح ١، كمال الدين: ١ / ٤٢.

(٢) كمال الدين: ١ / ٤٣.

ص: ١٢٤

^{١٦٦} (١) الفصول المهمة: 271، اصول الكافي: 1 / 503 ح 1، كمال الدين: 1 / 42.
^{١٦٧} (2) كمال الدين: 1 / 43.

من رأى شبها بالقيامة^{١٦٨}.

و بعد ما جهّز الإمام العسكري (عليه السلام) خرج عقيد خادمه، فنأدى جعفر بن على فقال : على سىدى قد كفّن أخوك، فقم وصلّ عليه، فدخل جعفر بن على و الشيعة من حوله يتقدّمهم عثمان بن سعيد العمري و هو أحد وكلائه (و وكيل الإمام الحجة (عليه السلام) فيما بعد)، و لما دخلوا الدار فاذا بالحسن بن على صلوات الله عليه على نعشه مكفّنًا، فتقدّم جعفر بن على ليصرى عليه، فلما همّ بالتكبير خرج صبىّ بوجهه سمره بشعره قطط، و بأسنانه تفليج ف جذب رداء جعفر و قال : يا عمّ، أنا أحقّ بالصلاة على أبى، فتأخّر جعفر و قد اربدّ وجهه و اصفرّ، فتقدّم الصبى فصلّى عليه (عليه السلام)^{١٦٩}.

و لما اخرج نعل الإمام العسكري (عليه السلام) صأى عليه أبو عيسى بن المتوكل^{١٧٠} بأمر الخليفة المعتمد العباسى، تمويها على الرأى العام حول استشهاد الإمام (عليه السلام)، و كأنّ السلطة ليس لها فى ذلك يد بل على العكس، فإنّها قد أظهرت اهتماما كبيرا أيام مرض الإمام (عليه السلام) و خرج كبار رجالات البلاط العباسى مشيعين، و لكن مثل هذه الامور لا يمكن أن تنطلى على شيعة الإمام و مواليه، و هكذا غالبية المسلمين الذين عاصروا ما جرى للإمام (عليه السلام) من قبل السلطة من سجن و تضيق.

أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إن المشهور بين الشيعة الإمامية، أن الإمام العسكري (عليه السلام) لم يكن له

(١) الفصول المهمة: ٢٧١.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٧٥.

(٣) كمال الدين: ١ / ٤٣ و عنه فى بحار الأنوار: ٥٠ / ٣٢٨.

ص: ١٢٥

من الولد سوى الإمام محمد المهدي المنتظر (عليه السلام)، و يدل عليه ما أشار إليه الشيخ المفيد (رضى الله عنه)^{١٧١} حيث قال: اما الحسن بن على العسكري (عليه السلام) فلم يكن له ولد سوى صاحب الزمان عليه الصلاة و السلام و لم يخلف ولدا غيره ظاهرا أو باطنا^{١٧٢}.

كما ذهب إلى ذلك ابن شهر آشوب حيث قال: و ولده القائم لا غيره^{١٧٣}.

^{١٦٨} (١) الفصول المهمة: 271.

^{١٦٩} (٢) كمال الدين: 2 / 475.

^{١٧٠} (٣) كمال الدين: 1 / 43 و عنه فى بحار الأنوار: 50 / 328.

^{١٧١} (١) الارشاد: 339.

^{١٧٢} (٢) تاج المواليد: 135.

^{١٧٣} (٣) مناقب ابن شهر آشوب: 4 / 455.

و أصحاب المصادر التاريخية، كالطبري^{١٧٤} و المسعودي^{١٧٥} و غيرهما لم يشيروا إلى غير الإمام المنتظر (عليه السلام)، و هو الذي ولد في النصف من شعبان عام (٢٥٥ هـ).

(١) الارشاد: ٣٣٩.

(٢) تاج الموالي: ١٣٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ٤ / ٤٥٥.

(٤) تاريخ الطبري: ٧ / ٥١٩.

(٥) تاريخ المسعودي: ٤ / ١١٢ نقلا عن جمهور الشيعة.

ص: ١٢٧

الفصل الثالث متطلبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

لقد تضافرت النصوص النبوية تبعا للقرآن الكريم - على خلود الرسالة الإسلامية و ظهورها على ما سواها من الرسالات، و أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة - بعدد نقباء بني اسرائيل - كلهم من قريش^{١٧٦}.

و ورد التعبير عنه (صلى الله عليه و اله) - كما عن عبد الله بن مسعود - بأن: الأئمة من بعدى اثنا عشر كلهم من قريش^{١٧٧}.

و جاء عن أبي سعيد الخدري أنه قال : صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه و اله) الصلاة الاولى ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: معاشر أصحابي إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح و باب حطّة في بني اسرائيل فتمسكوا بأهل بيتي بعدى و الأئمة الراشدين من ذريتي فإنكم لن تضلّوا أبدا، فقل: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: اثنا عشر من أهل بيتي^{١٧٨}.

إنّ الصحاح و المسانيد فضلا عن الكتب المتخصصة بموضوع الإمامة قد كشفت النقاب عن مدى أهمية هذا الموقع الريادي في نصوص الكتاب و السنة و سيرة المسلمين، حتى تكالبت على الاستئثار به نفوس قوم لم

(١) راجع أحاديث الخلافة و الامارة و الإمامة في الصحاح و المسانيد.

(٢) منتخب الأثر: ٢٤ عن كفاية الأثر.

^{١٧٤} (4) تاريخ الطبري: 7 / 519.

^{١٧٥} (5) تاريخ المسعودي: 4 / 112 نقلا عن جمهور الشيعة.

^{١٧٦} (1) راجع أحاديث الخلافة و الامارة و الإمامة في الصحاح و المسانيد.

^{١٧٧} (2) منتخب الأثر: 24 عن كفاية الأثر.

^{١٧٨} (3) منتخب الأثر: 25 عن كفاية الأثر.

يرشّحو لهذا الموقع لا فى كتاب الله و لا سنّة رسوله و لم يتمسّكوا للاستثثار به إلّا بذريعة هى أوهى من بيت العنكبوت مفادها: أنهم لو لم يبادروا لمسك زمام الامور لافترقت الامة و لتناحرت على ذلك، فكانت المبادرة منهم دليلا و شفيعا لهم ليسبغوا رداء المشروعية على استثثارهم بالحكم و مسك زمام الامور بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله).

و هذا الخط الذى استأثر بالحكم قد خطط لن فسه على المدى البعيد محتجّا بأنّ النبوة و الخلافة لا تجتمعان، فإذا كانت النبوة فى بنى هاشم فلا ينبغى أن تكون الإمامة فيهم، بينما أكّدت نصوص النبى (صلى الله عليه و اله) على أن الإمامة فى أهل بيته و أنهم سفينة نوح و باب حطّة و هم أمان لامته من الغرق و الضلال.

و انتهى ذلك الى نجاح محاولات العزل السياسى لأهل البيت (عليهم السّلام) عن الموقع المقرّر لهم ثم حاولت السلطة حظر كتابة الحديث و تدوينه لئلا تتداول أحاديث الرسول (صلى الله عليه و اله) فيما يرتبط بأهل البيت (عليهم السّلام) و موقعهم الريادى بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و أعقب ذلك محاولات سلب المرجعية الدينية و الفكرية عنهم (عليهم السّلام).

لكن جدارة أهل البيت (عليهم السّلام) و أهليتهم و خصائصهم و مواجعتهم المبدئية للمستأثرين بالسلطة قد انتهت بعد تجربة طويلة الى عودة هيمنتهم الفكرية و الدينى ة الى الساحة الإسلامية رغم كل محاولات العزل السياسى و اسقاط مرجعيتهم الدينية التى قرّرها لهم رسول الله (صلى الله عليه و اله) بنص من كتاب الله.

و كانت الإمامة المبكّرة للإمامين الجواد و الهادى (عليهما السّلام) دليلا حسيّا قاطعا و قويا على جدارة أهل البيت (عليهم السّلام) العلمية لريادة الامة و قيادتها نحو شاطئ السلام الذى بشر به الكتاب و أكّده نصوص السنّة النبوية حين أفصحت عن أن المهدي (عليه السّلام) من أهل بيت الرسالة و سيملا الأرض قسطا و عدلا بعد ما تملأ ظلما و جورا.

لقد باءت بالفشل كل محاولات الامويين و العباسيين لتسقيط الأئمة من أهل البيت (عليهم السّلام) و سدل الستار على شخصياتهم المتألّقة، ممّا أدّى الى أن يغيّر المأمون العباسى سياسة أسلافه ليرصد أهل البيت (عليهم السّلام) عن كتب و يتظاهر بالاحترام و هو يبطّن الحقد الدفين لهم و أصبحت سياسته هذه سنة اقتدى بها من تأخّر منه كالمعتصم و المتوكّل و من تلاه حتى المعتمد العباسى.

إنّ سياسة الاحتفاء بالإمام (عليه السّلام) فى ظاهر الأمر و المراقبة الشديدة له و لتصرّفات و حبسه فى مركز الخلافة و حظر السفر عليه و ملاحقة من يرتبط به من أتباعه ذات دلالة عميقة قد أفصح عنها المأمون و المتوكّل و غيرهما على حد قول المتوكّل (و يحكم! قد أعيانى أمر ابن الرضا)، و كان ذلك حين باءت كل محاولات التسقيط للإمام الهادى (عليه السّلام) بالفشل.

و كانت جهود المأمون تذهب سدى، إذ لا يستطيع التضبيب على شخصية الإمام المتألقه و لا يزداد إلّا بعدا عن أهدافه المشؤومة، كما ذهبت كل جهود المعتصم و المتوكل سدى، و الدليل على ذلك اغتيال المعتصم للإمام الجواد (عليه السلام) و هو فى ريعان شبابه حيث لم يتجاوز الخامسة و العشرين من عمره، و كذلك اغتيال المعتز للإمام الهادى (عليه السلام) إذ لم يفلح المتوكل فى اغتيال الإمام (عليه السلام) رغم تكرار محاولات الاغتيال له . و حين جاء دور ابنه الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) و هو فى الثانية و العشرين من عمره المبارك لم يتغير أى شىء من سياسات العباسيين كما لم يتغير شىء من الظروف المحيطة به.

و لم يعهده فى زمن هؤلاء الخلفاء أى محاولة مباشرة للثورة عليهم من قبل أهل البيت (عليهم السلام) منذ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

فلماذا هذا الرعب منهم؟ و لماذا هذا التسرع فى التصفية الجسدية لهم؟

لقد أفصح الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) عن سر هذا الأمر ضمن حديث جاء فيه:

ص: ١٣٠

«قد وضع بنو امية و بنو العباس سيوفهم علينا لعنتين : إحداهما: أنهم كانوا يعلمون (ان) ليس لهم فى الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها و تستقر فى مركزها . و ثانيهما: أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة الظلمة على يد القائم منا، و كانوا لا يشكّون أنهم من الجبابرة و الظلمة، فسعوا فى قتل أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و اله) و إبادة نسله طمعا منهم فى الوصول الى منع تولد القائم (عليه السلام) أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتم بؤره و لو كره المشركون»^{١٧٩}.

إنّ التمهيد الذى قام به الرسول (صلى الله عليه و اله) - تبعا للقرآن الكريم - بالنسبة لقضية المصلح الإسلامى العالمى و التصريح بأنه سيولد من أبناء الرسول (صلى الله عليه و اله) من فاطمة و على (عليهما السلام) و أنّه التاسع من أبناء الحسين الشهيد، كان ضرورة اسلامية تفرضها العقيدة لأنها نقطة إشعاع و مركز الأمل الكبير للمسلمين فى أحلك الظروف الظالمة التى سيمرون بها، و قد أيدت الظروف التى حلت بالمسلمين بعد وفاته (صلى الله عليه و اله) هذه الأخبار السابقة لأوانها.

إنّ هذا التمهيد النبوى الواسع قد بلغت نصوصه - لدى الفريقين - ما يزيد على ال (٥٠٠) نص حول حتمية ظهور المهدي (عليه السلام) و ولادته و غيبته و ظهوره و علائم ظهوره و عدله و حكمه الإسلامى النموذجى.

و قد سار على درب الرسول (صلى الله عليه و اله) الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) خلال قرنين - و عملوا على تأكيد هذا الأصل و تأييده و إقراره فى النفوس و جعله معلما من معالم عقيدة المسلمين فضلا عن الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) و أتباعهم . و قد زرع هذا المبدأ ألغاما تهدد الظالمين بالخطر و تنذرهم بالفناء و القضاء عليهم و على خطّهم المنحرف، فهو مصدر إشعاع لعامة المسلمين كما أنه مصدر رعب للظالمين المتحكمين فى رقاب المسلمين.

^{١٧٩} (١) منتخب الأثر: 359 ط ثانية عن أربعين الخاتون أبادي (كشف الحق).

(١) منتخب الأثر: ٣٥٩ ط ثانية عن أربعين الخاتون آبادى (كشف الحق).

ص: ١٣١

و لو لم يصدر من أهل البيت (عليهم السلام) إلّا التأكيد على هذا المبدأ فقط - و إن لم يمارسوا أى نشاط سياسى ملحوظ -
لكان هذا كافيا فى نظر الحكّام للقضاء عليهم مادام هذا المبدأ يقضّ مضاجعهم.

و لكن اضطرارهم لمراعاة رأى العام الإسلامى حال بينهم و بين ما يشتهونه و يخطّطونه ضد أهل البيت (عليهم السلام)،
فكانت إرادة الله تفوق ارادتهم.

غير أنهم لم يتركوا التخطيط للقضاء على أهل بيت الرسول (صلّى الله عليه و اله).

فعن الحسين أشاعوا أنه قد خرج على دين جدّه و هو الذى كان يطلب الإصلاح فى امّة جدّه.

و الإمام الكاظم (عليه السلام) - و من سبقه - قد اتّهم بأنه يجبى له الخراج و هو يخطط للثورة على السلطان.

و الإمام الرضا و الجواد (عليهما السلام) قد قضى عليهما بشكل مكر و خبيث بالرغم من علم المأمون بأنه المتهم فى
اغتيال الرضا (عليه السلام)، و المعتصم قد وظّف ابنه المأمون لارتكاب جريمة الاغتيال.

إذا فقد كان التمهيد النبوى لقضية الإمام المهدي الإسلامية يشكّل نقطة أساسية و معلما لا يمكن تجاوزه، حرصا على
مستقبل الامّة الإسلامية التى قدّر لها أن تكون امّة شاهدة و امّة وسطا يفى ء إليها الغالى و يرجع إليها التالى حتى ترفرف
راية (لا إله إلّا الله محمد رسول الله) على ربوع الأرض و يظهر دينه الحق على الدين كله و لو كره الكافرون.

و قد ضحّى أهل البيت (عليهم السلام) لهذا المبدأ القرآنى الذى بيّنه الرسول (صلّى الله عليه و اله) و اعتمده أهل البيت
(عليهم السلام) كخط عام و عملوا على تثبيتته فى نفوس المسلمين.

و يشهد لذلك ما ألفه العلماء من كتب الملاحم التى اهتمّت بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) فى القرنين الأول و الثانى
الهجريين بشكل ملفت للنظر.

ص: ١٣٢

فالإمام المهدي (عليه السلام) قبل ولادته بأكثر من قرنين كان قد تألّأ اسمه و تناقلت الرواة أهدافه و خصائصه و نسبه و
كل ما يمتّ الى ثورته الإسلامى بصلّة.

و استمر التبليغ لذلك طوال قرنين و نصف قرن من الزمن . و المسلمون يسمعون كل ذلك و يتناقلون نصوصه جيلا بعد
جيل بل يعكفون على ضبطه و التأليف المستقل بشأنه.

و المتيقّن أن عصر الإمامين الباقر و الصادق (عليهما السّلام) و من تلاهما من الأئمة (عليهم السّلام) قد حفل بهذا التأكيد . فقد احصيت نصوص الإمام الصادق (عليه السّلام) بشأن المهدي فهاهنت ال (٣٠٠) نصا . و استمر التأكيد على ذلك خلال العقود التي تلتها .

فما هي إفرازات هذا الواقع الذي ذكرناه من الناحيتين السياسية و الاجتماعية؟ و ما هي النتائج المتوقعة لمثل هذه ال قضية التي لا بد من إقرارها في نفوس المسلمين؟

إن ما صرّح به الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) يميّط اللثام عن سرّ هذه الظواهر التي تبدو غريبة للباحث فهو يفسّر السبب في تسرّع الحكّام للقضاء على الأئمة (عليهم السّلام) بعد الرضا (عليه السّلام) . كما يبيّن السرّ في اتّباع الحكّام لسياسة المأمون بلا استثناء و ذلك بتشديد الرقابة على كل تصرفات أهل البيت (عليهم السّلام) و احصاء أنفاسهم عليهم و زرع العيون - من النساء و الرجال - داخل بيوتهم .

كما أننا يمكن أن نكتشف السرّ في أن الأئمة بعد الإمام الصادق (عليه السّلام) لماذا لم يولدوا من نساء هاشميات يشار إليهنّ بالبنان؟ بل إنهم قد ولدوا من إماء طاهرات عفيفات مصطفيات، فلم يكن هناك زواج رسمي و علني . و هذا يستلزم أن يكون الإمام المولود وجوده غير ملفت للنظر إلّا للخواص و المعتمدين

ص: ١٣٣

من أصحاب أهل البيت (عليهم السّلام).

و كان يقوم الإمام السابق بالتمهيد لإمامة من يخلفه من خلال طرح اسمه على الساحة بالتدريج . و من هنا لم ينتبه الحكام لذلك إلّا بعد مدّة و ربما كانت تفوت عليهم الفرص لاغتياله و القضاء عليه .

و لهذا حين كان يشار إليه بالبنان و تتوجه إليه القلوب و النفوس كانت الدوائر الحاكمة تبدأ بالكيد له باستمرار .

قال أيوب بن نوح، قلت للرضا (عليه السّلام): نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر و إن يرده الله إليك من غير سيف فقد بويع لك و ضربت الدراهم باسمك، فقال:

ما ممّا أحد اختلفت إليه الكتب و سئل عن المسائل و أشارت إليه الأصابع و ح ملت إليه الأموال إلّا اعتلّ و مات على فراشه حتى يبعث الله عزّ و جل لهذا الأمر رجلا خفيّ المولد و المنشأ حتى خفي في نفسه^{١٨٠} .

فالإمام الكاظم و الإمام الرضا (عليه السّلام) قد استشهدا و هما في الخامسة و الخمسين من عمرهما بينما الإمام الجواد (عليه السّلام) قد استشهد و هو في الخامسة و العشرين من عمره من دون أن يكون كل واحد منهم قد أصيب بمرض يوجب موته، بل كانوا أصحّاء بحيث كانت صحتهم و سلامتهم الجسمية مثارا لاتّهام الحكّام الحاقدين عليهم .

^{١٨٠} (١) كمال الدين: 354.

إذا فالإمام الجواد (عليه السلام) بإمامته المبكرة التي أصبحت حدثا فريدا تتراقله الألسن - سواء بين الأحبة أو الأعداء - قد ضرب الرقم القياسي في القيادة الربانية، و ذكر الأمة بما كانت قد سمعته من إخبار القرآن الكريم بأن الله قد أتى كلاً من يحيى و عيسى الكتاب و الحكم و النبوة في مرحلة الصبا.

(١) كمال الدين: ٣٥٤.

ص: ١٣٤

بل لمست ذلك بكل وجودها و هي ترى طفلاً لم يتجاوز العقد الأول من عمره و إذا به يهيمن على عقول و قلوب الالوف من المسلمين.

و في هذا نوع إعداد لإمامة من يليه من الأئمة (عليهم السلام) الذين يتولون الإمامة و هم في مرحلة الصبا خلافا لما اعتاده الناس في الحياة.

و قد كانت إمامة ابنه الهادي (عليه السلام) ثاني مصداق لهذا الحدث الفريد الذي سوف لا يكون في تلك الغرابة بل سوف يعطى للخط الرسالي لأهل البيت (عليهم السلام) زخماً جديداً و فاعلية كبيرة؛ إذ يحظى أتباعهم بمثل هذه النماذج الفريدة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

و الإمام المهدي (عليه السلام) الذي كان يتم التمهيدي لولادته و إمامته رغم مراقبة الطغاة و ترقبهم لذلك، كان المصداق الثالث للإمامة المبكرة، فلا غرابة في ذلك بعد استيناس الأمة بنموذجين من هذا النوع من الإمامة، على الصعيد الإسلامي العام و على الصعيد الشيعي الخاص.

من هنا كان الظرف الذي يحيط بالإمام الهادي (عليه السلام) و الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ظرفاً انتقالياً من مرحلة الإمامة الظاهرة الى الإمامة الغائبة التي يراد لها أن تدبر الأمر و من وراء الستار و يراد للامة أن تنفتح على هذا الإمام المنتظر و تعتقد به و تتفاعل معه رغم حرجة الظروف.

فهو الظرف الوحيد لإعداد الامة لاستقبال الظرف الجديد. و لا سيّما إذا عرفنا أن الإمام الهادي (عليه السلام) هو السابع من تسعة أئمة من أبناء الحسين (عليهم السلام)، و المهدي الموعود هو التاسع من هم. فهو الذي مهد لولادة حفيده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولده الحسن العسكري دون أى اعلان عن ذلك، فلا توجد إلّا مسافة زمنية قصيرة جداً ينبغي له اغتنامها للإعداد اللازم و الشامل.

إذا ما أقلّ الفرص المتاحة للإمام الهادي (عليه السلام) و من بعده الحسن

ص: ١٣٥

العسكري (عليه السلام) للقيام بهذا العبء الثقيل حيث إنه لا بد له أن يجمع بين الدقة والحذر من جهة و الإبلاغ العام ليفوت الفرص على الحكام و يعمق للامة مفهوم الانتظار و الاستعداد للظهور و النهوض بوجه الظالمين . و لا أقل من إتمام الحجة على المسلمين و لو بواسطة المخلصين من أتباعه.

و من هنا كان على الإمام الهادى (عليه السلام) و من بعده الحسن العسكري (عليه السلام) - تحقيقا للأهداف الكبرى - أن يتجنب كل إثارة أو سوء ظن قد يوجه له من قبل الحكام المترصين له و لابنائهم، من أجل أن يقوم بانجاز الدور المرتقب منه، و هو دور تحقيق همزة الوصل الحقيقية بين ما حققه الأئمة الطاهرون من آباءه الكرام و ما سوف ينبغى تحقيقه بواسطة المهدي (عليه السلام).

و لهذا لم يمهّل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) سوى ست سنين فقط و هو أقصر عمر للإمامة فى تاريخ أهل البيت (عليهم السلام)؛ إذ دامت إمامة الإمام على (عليه السلام) ثلاثين سنة، و الإمام الحسن السبط (عليه السلام) عشر سنين، و الإمام الحسين (عليه السلام) عشرين سنة و الإمام زين العابدين (عليه السلام) خمسا أو أربعا و ثلاثين سنة، و الإمام الباقر (عليه السلام) تسع عشرة سنة، و الإمام الصادق (عليه السلام) أربعا و ثلاثين سنة، و الإمام الكاظم (عليه السلام) خمسا و ثلاثين سنة، و الإمام الرضا (عليه السلام) عشرين سنة. و الإمام الجواد (عليه السلام) رغم قصر عمره كانت إمامته سبع عشرة سنة. و الإمام الهادى (عليه السلام) أربعا و ثلاثين سنة.

و تأتى فى هذا السياق كل الاجراءات التى قام بها الإمام الهادى (عليه السلام) و من بعده الحسن العسكري (عليه السلام) من الحضور الرتيب فى دار الخلافة و ما حظى به من مقام رفيع عند جميع الأصناف و الطبقات بدء بالامراء و الوزراء

ص: ١٣٦

و قادة الجيش و الكتاب و عامة المرتبطين بالبلاط .

هذه هى أبرز الملامح العامة للوضع السياسى الذى كان يحيط بالإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و ما كان يتطلبه هذا الوضع بشكل خاص.

من أجل تحقيق الأهداف الكبرى التى انيط تحقيقها بالأئمة (عليهم السلام) بشكل عام و بالإمام الحسن العسكري بشكل عام.

و سوف نفصل الحديث عن متطلبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ضمن فصلين: أحدهما يختص بمتطلبات الساحة الإسلامية العامة، و ثانيهما يختص بمتطلبات الجماعة الصالحة التى انيطت بها مجموعة من المهام الرسالية التى خطت الأئمة (عليهم السلام) لتحقيقها من خلال أسبابها و سبلها الصحيحة الى أرشد إليها القرآن الكريم.

ص: ١٣٧

الباب الرابع فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام العسكري (عليه السلام) و متطلبات الساحة الإسلامية الفصل الثاني:

الإمام العسكري (عليه السلام) و متطلبات الجماعة الصالحة الفصل الثالث:

من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

ص: ١٣٩

الفصل الأول الإمام العسكري (عليه السلام) و متطلبات الساحة الإسلامية

بعد أن اتضح الجو العام الذي كان يحيط بالإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و المهام الأساسية التي تنتظره و هو حلقة الوصل بين عصرى الحضور و الغيبة بكل ما يزران به من خصائص و سمات، تأتي مهام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كالتالى:

١- الحكمة و الدقة فى التعامل مع الحكام.

٢- الرد على الشبهات و الدفاع عن حريم الرسالة.

٣- مواجهة الفرق المنحرفة.

٤- الدعوة الى دين الحق.

١- الحكمة و الدقة فى التعامل مع الحكام

عرفنا ممّا سبق أن السلطة قد اتّخذت بالنسبة للإمام (عليه السلام) الإجراءات التالية:

١- التقريب من البلاط و التظاهر باكرام الإمام (عليه السلام).

٢- المراقبة الشديدة و المستمرة لكل أحوال الإمام (عليه السلام).

٣- الصرامة فى المواجهة إذا تطلّب الأمر ذلك مثل سجن الإمام (عليه السلام) أو مداهمة بيته أو اغتياله.

و كان لا بدّ للإمام (عليه السلام) أن يتعامل بحذر و دقة مع السلطة إزاء هذه

ص: ١٤٠

الإجراءات الفاسية التي كانت تستهدف الكشف عن ابن الإمام العسكري أو تحول دون ولادته إن أمكن، و تستهدف قطع صلة الإمام بشيعته و أتباعه.

و سوف نشير الى آليات و دقة تخطيط الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و التي حالت دون انكشاف الإمام المهدي (عليه السلام) للسلطة.

و كان الإمام (عليه السلام) يستفيد من الفرص التي تحصل له من خلال الوفود التي كانت تصل الى العاصمة و كان يتم له الارتباط باتباعه بأساليب ذكية شتى فكانت تصل اليه بعض الأموال او الاستفتاءات أو غير ذلك من الأخبار و القضايا التي تهتم الإمام (عليه السلام).

على أن اتساع دائرة الوكلاء للإمام (عليه السلام) كانت تقلل من ضرورة الارتباط المباشر بالإمام (عليه السلام) و كانت سياسة الاحتجاب التي اتخذها الإمام (عليه السلام) تعطى للسلطة اطمئنانا لمحدودية تحرك الإمام أو تظهر لهم تجميده لنشاطه.

٢- الرد على الشبهات و الدفاع عن حريم الرسالة

من أهم النشاطات التي بدرت للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عصره هي الرد الهادئ و الحكيم لأكبر محاولة تخريبية كان الكندي - و هو أحد فلاسفة المسلمين - قد تصدى لها، فإنه كان قد جمع جملة من الآيات المتشابهة التي يبدو للناظر فيها انها تتطوى على نوع من التناقض، و كان ينوي نشرها، و هذه المحاولة كانت تستهدف القرآن الكريم سند الرسالة و النبوة، و رمز الكيان الإسلامي الأول.

لم يلتفت أحد الى مدى خطورة هذه المحاولة و تأثيرها السلبي على غير المتخصصين و هم عامة المسلمين، بالإضافة الى ما تعطيه هذه المحاولة من مستمسكات بيد أعداء الإسلام و المسلمين، غير أن الإمام (عليه السلام) قد اطلع على هذه المحاولة و أجهضها و هي في مهدها، حيث دخل أحد تلامذة الكندي على

ص: ١٤١

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فقال له الإمام (عليه السلام): أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟

فقال أبو محمد (عليه السلام): أتودى إليه ما ألقىه إليك؟

قال: نعم.

قال الإمام (عليه السلام): فصر إليه و تلطّف في مؤانسته و معونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأ نسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها؛ فإنه يستدعى ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟

فإنه سيقول لك: إنه من الجائز؛ لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فيكون واضعا لغير معانيه.

ثم إن الرجل صار الى الكندي، ولما حصلت الأنسة ألقى عليه تلك المسألة فقال الكندي : أعد عليّ، فتفكر في نفسه و رأى ذلك محتملا في اللغة و سائعا في النظر.

فقال - الكندي -: أقسمت عليك إلّا أخبرتنى من أين لك؟

فقال تلميذه: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال : كلّ ما مثلك من اهتدى إلى هذا، و لا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟

فقال: أمرني به أبو محمد العسكري (عليه السلام).

فقال: الآن جئت به، ما كان ليخرج مثل هذا إلّا من ذلك البيت، ثم دعا

ص: ١٤٢

بالنار و أحرق ما كان ألفه^{١٨١}.

و هذا الموقف من الإمام (عليه السلام) له دلالة كبيرة على رصد الإمام (عليه السلام) لكل النشاطات العلمية و الفكرية التي من شأنها أن تمس الرسالة الإسلامية من قريب أو بعيد بالإضافة الى دورها الكبير في تنمية الحس الاعتقادي الصحيح و إبعاد الشيعة عن مواطن الشك و الشبهة، و ذلك اسلوب اتبعه الإمام (عليه السلام) تجاه الفرق و المذاهب، و الانحرافات الفكرية بشكل عام؛ ليكون درسا لأصحابه و شيعته على مرّ الأجيال و القرون.

ثم إنَّ حادثة الاستسقاء بالرهبان و تأثيرها السلبى على جموع المسلمين لم يكن ليردّ عليها أحد سوى الإمام العسكري (عليه السلام)، و كانت السلطة قد عرفت هذا الموقع المتميّز للإمام (عليه السلام). فطلبت منه أن يتولّى مهمة الدفاع عن امّة جدّه حين حصل لها الشك و الارتياب.

و قد أفلح الإمام (عليه السلام) - كما عرفنا ذلك - و رفع الشكوك و الاتهامات التي كانت تنعكس على حقانيّة الشريعة و الكيان الإسلامى الذى يعمل باسم الشريعة الخاتمة، و بذلك أنقذ الإمام (عليه السلام) الامّة الإسلامية و الكيان الإسلامى من السقوط و الانهيار.

٣- مواجهة الفرق المنحرفة

لقد اختلف المسلمون بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) و افترقوا إلى فرقتين، فرقة اجتهدت مقابل النصوص الواردة عنه (صلى الله عليه و اله) و اخرى التزمت النص

^{١٨١} (1) المناقب: 4/ 457، 458 عن كتاب التبدیل لأبي القاسم الكوفي (ق 3).

(١) المناقب: ٤/ ٤٥٧، ٤٥٨ عن كتاب التبديل لأبي القاسم الكوفي (ق ٣).

ص: ١٤٣

و منهجه في حياتها و مواقفها و سارت وفقا له.

و مع امتداد تاريخ الدولة الاسلامية تفرعت كل فرقة الى فروع و ظهرت فرق متعددة، كالمرجئة، و المعتزلة، و الخوارج التي نشأت بعد قضية التحكيم في وقعة صفين في عهد الحكم العلوي.

و قد تصدى الأئمة الأطهار (عليهم السلام) آباء الحسن العسكري (عليه السلام) باعتبارهم حماة الرسالة و العقيدة الاسلامية للفرق الضالة في عصورهم فكان لكل امام مواقف خاصة مع كل فرقة من هذه الفرق التي كان يخشى من انحرافاتها على الامة المسلمة.

و إليك نموذجين من مواجهة الإمام (عليه السلام) للفرق المنحرفة التي عاصرها في مدة إمامته:

١- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و الثنوية

و الثنوية من الفرق التي كانت في عصر الإمام العسكري (عليه السلام)، و هم من أثبت مع القديم قديما غيره، و هم المجوس يثبتون مع مبدأ الخير مبدءا للشر و هما النور و الظلمة^{١٨٢}

و روى الشيخ الكليني (رضي الله عنه) عن اسحاق قال: أخبرني محمد بن الربيع الشائي، قال: ناظرت رجلا من الثنوية بالأهواز ثم قدمت (سر من رأى) و قد علق بقلبي شيء مما قاله، فإني لجالس على باب أحمد بن الخصيب، إذ أقبل أبو محمد (عليه السلام) من دار العامة يوم المركب، فنظر إليّ و أشار بسبّابته: أحد، أحد، فرد. فسقطت مغشياً عليّ^{١٨٣}.

(١) مجمع البحرين الطريحي: ٧٨ / ١.

(٢) الكافي: ١ / ٥١١، ح ٢٠ و في نسخة: الشيباني، و كذلك في مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٢٢.

ص: ١٤٤

١٨٤

^{١٨٢} (١) مجمع البحرين الطريحي: 78 / 1.

^{١٨٣} (٢) الكافي: 1 / 511، ح 20 و في نسخة: الشيباني، و كذلك في مناقب آل أبي طالب: 4 / 422.

^{١٨٤} گروه مؤلفان، اعلام الهداية- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.

و كتب إليه أحد أصحابه يسأله الدعاء لوالديه، و كان الأب ثنويًا و الام مؤمنة فكتب (عليه السلام): رحم الله والدتك - و التاء منقوطة من فوق -^{١٨٥}.

٢- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و الصوفية

لقد أوضح الإمام الإمام العسكري (عليه السلام) فساد معتقدات الصوفية من خلال بيانه لارائهم و أسال ييهم في التعامل و علاقاتهم مع الناس، ما يتحلون به من صفات و خصائص، و نلاحظ ذلك في حديث الإمام العسكري (عليه السلام) مع أبي هاشم الجعفرى. حيث قال له الإمام (عليه السلام): يا أبا هاشم: سيأتى زمان على الناس وجوههم ضاحكة، مستبشرة، و قلوبهم مظلمة منكدره، السئة فيهم بدعة، و البدعة فيهم سنة، المؤمن بينهم محقر و الفاسق بينهم موقر، امراؤهم جاهلون جائرون، و علماؤهم فى أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، و أصاغرهم يتقدمون على الكبراء، و كل جاهل عندهم خبير و كل محيل عندهم فقير؛ لا يتميزون بين المخل ص و المرتاب، و لا يعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنهم يميلون إلى الفلسفة و التصوف، و أيم الله إنهم من أهل العدول و التحرف، يبالغون فى حبّ مخالفينا و يضلّون شيعتنا و موالينا، فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرثاء، و إن خذلوا عبدوا الله على الرياء، ألا إنهم قطع طريق المؤمنين و الدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم و ليصن دينه و إيمانه . ثم قال: يا أبا هاشم: هذا ما حدثنى به أبى عن آباءه عن جعفر بن محمد (عليهم السلام) و هو من أسرارنا فاكتمه إلّا عن أهله^{١٨٦}.

(١) كشف الغمة: ٣/ ٢٢١، بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٩٤.

(٢) حديقة الشيعة: ٥٩٢ عن السيد المرتضى الرازى (ق ٥) فى كتبه: بيان الأديان و تبصرة العوام و الفصول التامة فى هداية العامة عن الشيخ المفيد مسندا، الأنوار النعمانية: ٢/ ٢٩٣، ذرائع البيان فى عوارض اللسان: ٣٨.

ص: ١٤٥

٤- الدعوة الى دين الحق

لم يتوان الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) فى دعوة الناس الى الهدى و دين الحق فى كل الظروف و الأحوال . و الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) شأنه شأن آباءه الكرام فى الحرص على هداية العباد و إخراجهم من الظلمات الى النور. و نجد فى حياته (عليه السلام) نماذج تشير الى هذا النوع من النشاط.

فعن محمد بن هارون أنه قال : أفذنى والدى مع بعض أصحاب أبى القلا صاعد النصرانى لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبى محمد الحسن بن على العسكري (عليه السلام) فأوصلنى إليه فرأيت رجلا معظما و أعلمته السبب فى قصدى فأدنانى و قال:

^{١٨٥} (١) كشف الغمة: ٣/ ٢٢١، بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٩٤. ^{١٨٦} (٢) حديقة الشيعة: ٥٩٢ عن السيد المرتضى الرازى (ق ٥) فى كتبه: بيان الأديان و تبصرة العوام و الفصول التامة فى هداية العامّة عن الشيخ المفيد مسندا، الأنوار النعمانية: ٢/ ٢٩٣، ذرائع البيان فى عوارض اللسان: ٣٨.

حدثني أبي أنه خرج وإخوته وجماعة من أهله من البصرة إلى سرّ من رأى للظلمة من العامل، [فبينما هم] بسرّ من رأى في بعض الأيام يقول: إذا بمولانا أبي محمد (عليه السلام) على بغلة، وعلى رأسه شاشة، وعلى كتفه طيلسان، فقلت في نفسي: هذا الرجل يدعى بعض المسلمين أنه يعلم الغيب، وقلت: إن كان الأمر على هذا فيحول مقدّم الشاشة إلى مؤخرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتفاق ولكنه سيحول طيلسانه الأيمن إلى الأيسر والأيسر إلى الأيمن ففعل ذلك وهو يسير، وقد وصل إلى وقال: يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عما لا أنت منه ولا إليه، وكنا نأكل سمكا.

وأسلم صاعد بن مخلد وكان وزيراً للمعتد^{١٨٧}.

و عن ادريس بن زياد الكفر توثائي قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً

(١) بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٨١.

ص: ١٤٦

فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد (عليه السلام) فقدمت وعلى أثر السفر وعتاؤه فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم، فما انتهت إلّا بمقرعة أبي محمد (عليه السلام) قد قرعني بها حتى استيقظت فعرفته فقامت قائماً أقبل قدمه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا ادريس بل عباد مكرمون ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. فقلت: حسبي يا مولاي وإنما جئت أسألك عن هذا. قال: فتركني ومضى^{١٨٨}.

(١) المناقب: ٢ / ٤٦٢.

ص: ١٤٧

الفصل الثاني الإمام العسكري (عليه السلام) ومتطلبات الجماعة الصالحة

تعتبر الجماعة الصالحة المحور الأهم الذي كان يشغل بال واهتمام أهل البيت (عليهم السلام) لأنها الاداة الوحيدة الصالحة لتحقيق الأهداف الرسالية الكبرى، وهي الوسط الحقيقي الذي يفهم ثقافة أهل البيت (عليهم السلام) ورسالتهم ويستطيع التعاطي الإيجابي معهم وينقاد إلى أوامره وتوجيهاتهم الرسالية.

من هنا نجد أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يكتف جهوده لفترة الانتقال من عصر الحضور إلى عصر الغيبة؛ لخطورة المرحلة من شتى النواحي ولقصر الفترة الزمنية التي يعيشها الإمام (عليه السلام) وهو يرى سرعة التقلبات السياسية على مستوى الحكّام والخلفاء، كما يرى سوء تعاملهم جميعاً مع أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم من جهة، و

^{١٨٧} (١) بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٨١.

^{١٨٨} (١) المناقب: ٢ / ٤٦٢.

رصدتهم للإمام (عليه السلام) و كل تحركاته من جهة أخرى، و سعيهم الحثيث للبحث عن المهدي الم وعود و المنتظر الذي بشر الرسول (صلى الله عليه و اله) بأنه القائم بالفسط و العدل، و المقارع لكل رموز الظلم و العدوان.

فمهمّة الإمام الحسن العسكري خطيرة جدّا تجاه ولده المهدي كما هي خطيرة تجاه شيعة الذين سيصابون بهذه الأزمّة و المصيبة الجديدة التي لم يألّفوها مع أئمتهم و هم يعيشون معهم و بين ظهرانيهم خلال قرنين و نصف قرن و يتلقّون التعاليم و التربية المباشرة منهم.

ص: ١٤٨

إنّ الشعور بوجود إمام و قائد حي يرتبطون به و يرتبط بهم - رغم صعوبة الظروف - له آثاره النفسية الايجابية، بينما يكون الشعور بوجود إمام لا يستطيعون الارتباط به و لا يدرون متى سيظهر لهم و ينفس عنهم كرباتهم و يجيبهم على اسئلتهم يحمل معه آثارا نفسية سلبية إلّا إذا كانت الغيبة عندهم كالحضور، و يكون البديل قادرا على تلبية حوائجهم و سدّ خللهم.

إنّ هذه المهمة قد اشترك في انجازها أهل البيت (عليهم السلام) جميعا غير أن دور الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) خطير للغاية و صعب جدّا لشدة المراقبة و شمولها بحيث كان الإمام (عليه السلام) يتعمّد الاحتجاب و الانقطاع عن كثير من شيعة، و يشهد لذلك أن أغلب ما روى عنه كان بواسطة المكاتب دون المشافهة بالرغم من أن الإمام (عليه السلام) طيلة ست سنوات كان يخرج الى البلاط كل اثنين و خميس، و لكنه لم يكن ليتكلم أو ليرتبط حتى بمن كان يقصده من مكان بعيد، إلّا في حالات نادرة و بشكل خاص و هو يتحفّظ في ذلك من كثير ممّا يحيط به.

على هذا الأساس نصّف البحث عن متطلبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الى ما يلي:

١- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و التمهيد لقضية الإمام المهدي (عليه السلام).

٢- اعداد الجماعة الصالحة لعصر الغيبة.

٣- نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

٤- مدرسة الفقهاء و التمهيد لعصر الغيبة.

٥- قيادة العلماء بالله الامناء على حلاله حرامه.

٦- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و الفرق الضالّة.

٧- من وصايا الإمام العسكري (عليه السلام) و ارشاداته لشيعته.

٨- الإمام العسكري (عليه السلام) و التحصين الأمني.

ص: ١٤٩

البحث الأول: الإمام الحسن العسكري و التمهيد لقضية الإمام المهدي (عليهما السلام)

إنَّ أهم إنجاز للإمام العسكري (عليه السلام) هو التخطيط الحاذق لصيانة ولده المهدي (عليه السلام) من أيدي العتاة العابثين الذين كانوا يتربصون به الدوائر منذ عقود قبل ولادته، و من هنا كانت التمهيدات التي اتخذها الإمام (عليه السلام) بفضل جهود آبائه السابقين (عليهم السلام) و تحذيراتهم تنصب أولاً على إخفاء ولادته عن أعدائه و عملائهم من النساء و الرجال الذين زرعتهم السلطة داخل بيت الإمام (عليه السلام)، الى جانب إتمام الحجة به على شيعته و محبيه و أوليائه.

ففي مجال كتمان أمر الإمام المهدي (عليه السلام) عن عيون أعدائه فقد أشارت نصوص أهل البيت (عليهم السلام) الى أنه ابن سيده الإمام^{١٨٩} و أنه الذي تخفى على الناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه . و في هذه النصوص ثلاث إرشادات أساسية تحقق هذا الكتمان، أولها أن أمه أمه و هي سيده الإمام و قد مهد الإمام الهادي (عليه السلام) لهذه المهمة باختيار زوجة من سبايا الروم للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و لم تكن للزواج أية مراسم و لا أية علامة بل كل ما تحقق قد تحقق بعيداً عن أعين كثير من المقرّبين.

و قد خفيت الولادة حتى على أقرب القريبين من الإمام، فإنَّ عمّة الإمام (عليه السلام) لم تتعرّف على حمل ام الإمام المهدي (عليه السلام) فضلاً عن غيرها، و من هنا كانت الولادة في ظروف سرّية جداً و بعد منتصف الليل، و عند طلوع الفجر و هو وقت لا يستيقظ فيه إلّا الخواص من المؤمنين فضلاً عن غيرهم.

و قد خطّط الإمام العسكري (عليه السلام) ليبقى الإمام المهدي (عليه السلام) بعيداً عن الأنظار كما ولد خفية و لم يطلع عليه إلّا الخواص أو أخصّ الخواص من شيعته.

(١) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ١٩٦ / ٤ - ٢٠٠.

ص: ١٥٠

و أما كيفية إتمام الحجة في هذه الظروف الاستثنائية على شيعته فقد تحققت ضمن خطوات و مراحل دقيقة.

الخطوة الاولى: النصوص التي جاءت عن الإمام العسكري (عليه السلام) قبل ولادة المهدي (عليه السلام) تبشيراً بولادته.

الخطوة الثانية: الإشهاد على الولادة.

الخطوة الثالثة: الاخبار بالولادة و مداولة الخبر بين الشيعة بشكل خاص من دون رؤية الإمام (عليه السلام).

الخطوة الرابعة: الإشهاد الخاص و العام بعد الولادة و رؤية شخص المهدي (عليه السلام).

^{١٨٩} (١) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي ١٩٦ / ٤ - ٢٠٠.

الخطوة الخامسة: التمهيد لرؤية الإمام المهدي (عليه السلام) خلال خمس سنوات من قبل بعض خواص الشيعة والارتباط به عن كثب و تكليفه مسؤولية الإجابة على أسئلة شيعته المختلفة وإخباره عما في ضميرهم و هو في المهد أو في دور الصبا من دون أن يتلکأ في ذلك. وهذا خير دليل على إمامته و انه حجة الله الموعود و المنتظر.

الخطوة السادسة: التخطيط للارتباط بالإمام المهدي (عليه السلام) بواسطة وكلاء الإمام العسكري (عليه السلام) الذين أصبحوا فيما بعد وكلاء للإمام المهدي (عليه السلام) بنفس الأسلوب الذي كان معلوما لدى الشيعة حيث كانوا قد اعتادوا عليه في حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

الخطوة السابعة: البيانات والأحاديث التي أفصحَت للشيعة عما سيجري لهم ولإمامهم الغائب في المستقبل و ما ينبغي لهم أن يقوموا به.

و من هنا نفهم السرّ في كثرة هذه النصوص و تنوع موضوعاتها إذا ما قسناها الى نصوص الإمام الهادي (عليه السلام) حول حفيده المهدي (عليه السلام) و لاحظنا قصر الفترة الزمنية التي كانت باختيار الإمام العسكري و هي لا تتجاوز الست

ص: ١٥١

سنوات بينما كانت إمامة الهادي (عليه السلام) تناهز ال (٣٤) سنة ممّا يعني أنها كانت ستة أضعاف مدة إمامة ابنه العسكري (عليه السلام).

الخطوة الأولى: لقد جاءت النصوص المبشرة بولادة المهدي (عليه السلام)

عن أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) تالية لنصوص الإمام الهادي (عليه السلام) التي ركّزت على أنه حفيد الهادي (عليه السلام) و أنّه ابن الحسن العسكري (عليه السلام) و أنّ الناس سوف لا يرون شخصه و لا يحلّ لهم ذكره باسمه، و أنّه الذي يقول الناس عنه أنه لم يولد بعد، و أنّه الذي يغيب عنهم و يرفع من بين أظهرهم و أنّه الذي ستختلف شيعته الى أن يقوم، و على الشيعة أن تلتفت حول العلماء الذين ينوبون عنه و ينتظرون قيامه و دولته و ي تمسكون بأهل البيت (عليهم السلام) و يظهرون لهم الولاء بالدعاء و الزيارة و انه الذي سيكون إماما و هو ابن خمس سنين^{١٩٠}.

و إليك جملة من هذه النصوص المبشرة بولادته:

١- روى الصدوق عن الكليني أنّ جارية أبي محمد (عليه السلام) لمّا حملت قال لها: ستحملين ذكرا و اسمه محمد و هو القائم من بعدى^{١٩١}.

٢- روى في اثبات الهداة عن الفضل بن شاذان أنّ محمد بن عبد الجبار سأل الإمام الحسن عن الإمام و الحجة من بعده فأجابته: «إنّ الإمام و حجة الله من بعدى ابني سمى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و كتبه، الذي هو خاتم حجج الله و آخر خلفائه. فسأله ممّن هو؟ فقال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلّا أنّه سيولد و يغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر^{١٩٢}.

^{١٩٠} (١) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): 4 / 195 - 218.

^{١٩١} (٢) كمال الدين: 2 / 408.

(١) راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام): ١٩٥ / ٤ - ٢١٨.

(٢) كمال الدين: ٤٠٨ / ٢.

(٣) اثبات الهداة: ٥٦٩ / ٣.

ص: ١٥٢

٣- روى الطوسي أن جماعة من شيعة الإمام الحسن العسكري وفدوا عليه بسرّ من رأى فعرفهم على وكيله و ثقته عثمان بن سعيد العمري ثم قال لهم: و اشهدوا علىّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي و أنّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديكم^{١٩٣}.

٤- و عن عيسى بن صبيح أنه حين كان في الحبس دخل عليه الإمام الحسن العسكري فقال له : لك خمس و ستون سنة و شهر و يومان، و كان معه كتاب دعاء فيه تاريخ مولده ففتحه و نظر فيه و اكتشف صدق الإمام و دقة خبره، ثم قال له الإمام (عليه السلام): هل رزقت ولداً؟ فأجابه بالنفي فدعا له الإمام (عليه السلام) قائلاً: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثم تمثل (عليه السلام):

إن الدليل الذي ليست له عضد

من كان ذا عضد يدرك ظلامته

ثم سأل الإمام عمّا إذا كان له ولد فأجابه الإمام (عليه السلام) قائلاً: إى و الله سيكون لى ولد يملأ الأرض قسطاً و عدلاً فأما الآن فلا^{١٩٤}.

الخطوة الثانية: [إشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على ولادة المهدي ع]

لقد قام الإمام الحسن (عليه السلام) بالإشهاد على الولادة فضلاً عن إخباره و إقراره بولادته و ذلك إتماماً للحجة بالرغم من حرجة الظروف و ضرورة الكتمان التام عن أعين الجواسيس الذين كانوا يرصدون دار الإمام و جواريه قبل الولادة و بعدها.

إن السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد و اخت الإمام الهادي و عمّة الإمام الحسن العسكري (عليهم السلام) قد تولّت أمر نرجس ام الإمام

(١) غيبة الطوسي: ٢١٥.

^{١٩٢} (٣) اثبات الهداة: 569 / 3.

^{١٩٣} (١) غيبة الطوسي: 215.

^{١٩٤} (٢) الخرائج: 478 / 1.

المهدي (عليه السلام) في ساعة الولادة^{١٩٥}.

و صرّحت بمشاهدة الإمام المهدي بعد مولده^{١٩٦} و صرّح الإمام العسكري (عليه السلام) بأنها قد غسّلته^{١٩٧}. و ساعدتها بعض النسوة مثل جارية أبي على الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري (عليه السلام) و مارية و نسيم خادمة الإمام العسكري^{١٩٨}.

الخطوة الثالثة: [خبر الإمام (عليه السلام) شيعته بأنّ المهدي المنتظر (ع) قد ولد]

و تمثّلت هذه الخطوة بإخبار الإمام (عليه السلام) شيعته بأنّ المهدي المنتظر (عليه السلام) قد ولد، و حاول نشر هذا الخبر بين شيعته بكلّ تحفّظ.

ولدينا ثمانية عشر حديثاً يتضمّن كلّ منها سعي الإمام (عليه السلام) لنشر خبر الولادة بين شيعته و أوليائه، و هي ما بين صريح و غير صريح قد اكتفى فيه الإمام (عليه السلام) بالتلميح حسب ما يقتضيه الحال.

فمنها الخبر الذي صرّح فيه الإمام الحسن (عليه السلام) بعليّين لوضع بني العباس سيوفهم على أهل البيت (عليهم السلام) و اغتيالهم من دون أن يكونوا قد تصدّوا للثورة العلنية عليهم حيث جاء فيه:

فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و إبادة نسله طمعا منهم في الوصول إلى منع تولّد القائم أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتمّ نوره و لو كرّه الكافرون^{١٩٩}.

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٢٤.

(٢) الكافي: ١ / ٣٣٠.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٣٤.

(٤) كمال الدين: ٢ / ٤٣٠ و ٤٣١.

(٥) اثبات الهداء: ٣ / ٥٧٠.

^{١٩٥} (١) كمال الدين: ٢ / 424.

^{١٩٦} (٢) الكافي: 1 / 330.

^{١٩٧} (٣) كمال الدين: 2 / 434.

^{١٩٨} (٤) كمال الدين: 2 / 430 و 431.

^{١٩٩} (٥) اثبات الهداء: 3 / 570.

و قد تضمّن هذا الحديث الإخبار بولادته خفية ليتم الله نوره.

و منها ما حدّث به سعد بن عبد الله عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنه خرج توقيع من أبي محمد (عليه السلام) جاء فيه: «زعموا أنهم يريدون قتلى ليقطعوا هذا النسل، و قد كذّب الله عزّ و جل قولهم و الحمد لله»^{٢٠٠}.

و حين قتل الزبيرى قال الإمام (عليه السلام) فى توقيع خرج عنه : «هذا جزاء من اجترأ على الله فى أوليائه، يزعم أنه يقتلنى و ليس لى عقب، فكيف رأى قدرة الله فيه؟!»^{٢٠١}.

و عن أحمد بن إسحاق بن سعد أنه قال : سمعت أبا محمد الحسن بن على ال عسكرى (عليهما السلام) يقول: «الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى أرانى الخلف من بعدى، أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه و اله) خلقا و خلقا، يحفظه الله تبارك و تعالى فى غيبته ثم يظهره الله فيملاً الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما»^{٢٠٢}.

و عن أحمد بن الحسن بن اسحاق القمى قال : لمّا ولد الخلف الصالح (عليه السلام) ورد عن مولانا أبى محمد الحسن بن على الى جدى أحمد بن اسحاق كتاب فإذا فيه مكتوب بخط يده (عليه السلام) الذى كانت ترد به التوقيعات عليه و فيه : «ولد لنا مولود فليكن عندك مستورا و عن جميع الن اس مكتوما فإننا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقربته و الولى لولايته...»^{٢٠٣}.

و فى سنة سبع و خمسين و مائتين خرج عيسى بن مهدى الجوهري مع جماعة الى سامراء بعد أن كانوا قد زاروا قبر الحسين (عليه السلام) بكرىلاء و قبر أبى الحسن و أبى جعفر الجواد فى بغداد و بشرهم اخوانهم المجاورون لأبى الحسن و أبى محمد (عليهما السلام) فى سرّ من رأى بولادة المهدي (عليه السلام)، فدخلوا على

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٠٧.

(٢) الكافي: ١ / ٣٢٩.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤١٨.

(٤) كمال الدين: ٢ / ٤٣٣.

^{٢٠٠} (١) كمال الدين: ٢ / 407.

^{٢٠١} (٢) الكافي: 1 / 329.

^{٢٠٢} (٣) كمال الدين: 2 / 418.

^{٢٠٣} (٤) كمال الدين: 2 / 433.

أبى محمد (عليه السّلام) للتهنئة، و أجهروا بالبكاء بين يديه قبل التهنئة و هم نيف و سبعون رجلا من أهل السواد فقال لهم الإمام (عليه السّلام) - من جملة ما قال:-

«أنّ البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها ... ثم أراد عيسى بن مهدي الجوهري أن يتكلم فبادرهم الإمام ام (عليه السّلام) قبل أن يتكلموا، فقال: فيكم من أضمر مسألتى عن ولدى المهدي (عليه السّلام) و أين هو؟ و قد استودعته الله كما استودعت ام موسى موسى (عليه السّلام) ... فقالت طائفة: اى و الله يا سيّدنا لقد كانت هذه المسألة فى أنفسنا»^{٢٠٤}.

و قد أمر الإمام (عليه السّلام) بعض وكلائه بأن يعقّوا عن ولده المهدي (عليه السّلام) و يطعموا شيعة، و العقيقة له إخبار ضمنى بولادته (عليه السّلام). بل جاء التصريح فى بعضها بالولادة حيث كتب لبعضهم ما نصّه : «عقّ هذين الكبشين عن مولاك و كل هناك الله و أطعم إخوانك ...»^{٢٠٥}.

الخطوة الرابعة: [الاشهاد على حياة الإمام المهدي (عليه السّلام)]

و تمثّلت فى الاشهاد على ولادة الإمام المهدي (عليه السّلام) و وجوده و حياته.

فعن أبى غانم الخادم أنه ولد لأبى محمد ولد فسمّاه محمّدا فعرضه على أصحابه يوم الثالث و قال : «هذا صاحبكم من بعدى و خليفتى عليكم و هو القائم الذى تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جورا و ظلما فملأها قسطا و عدلا»^{٢٠٦}.

و عن عمرو الأهوازي أن أبا محمّد أراه ابنه و قال: «هذا صاحبكم من بعدى»^{٢٠٧}.

(١) الهداية الكبرى: ٦٨، و اثبات الهداة: ٣ / ٥٧٢.

(٢) اثبات الوصية: ٢٢١.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٤٣١.

(٤) الكافي: ١ / ٣٢٨.

ص: ١٥٦

و عن معاوية بن حكيم و محمد بن أيّوب بن نوح و محمد بن عثمان العمري (رضى الله عنه) أنهم قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن على (عليهما السّلام) و نحن فى منزله و كنّا أربعين رجلا فسئل عن الحجة من بعده فخرج عليهم غلام أشبه الناس به فقال:

^{٢٠٤} (١) الهداية الكبرى: 68، و اثبات الهداة: 3 / 572.

^{٢٠٥} (٢) اثبات الوصية: 221.

^{٢٠٦} (٣) كمال الدين: 2 / 431.

^{٢٠٧} (٤) الكافي: 1 / 328.

«هذا إمامكم من بعدى و خليفتى عليكم، أطيعوه و لا تتفرّقوا من بعدى فى أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا»^{٢٠٨} قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد (عليه السّلام).

الخطوة الخامسة: [إجابات الإمام المهدي (عليه السّلام) على اسئلة شيعته فى حياة أبيه]

و هى إجابات الإمام المهدي (عليه السّلام) على اسئلة شيعته فى حياة أبيه حيث تكشف عن قابلياته الربّانية التى يختص بها أولياء الله.

و ممّا حدّث به أحمد بن اسحاق حين سأل الإمام الحسن العسكري عن علامة يطمئن إليها قلبه حول إمامة المهدي (عليه السّلام) حين اراه إياه و قد كان غلاماً كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين ... أن الغلام نطق بلسان عربى فصيح فقال: «أنا بقية الله فى أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد ابن اسحاق»^{٢٠٩}.

و قد حفلت مصادر الحديث الإمامى بكرامات الإمام المهدي (عليه السّلام) مع سعد بن عبد الله القمى العالم الإمامى الذى كان قد احتار فى أجوبة مسائل عويصة قد القيت عليه حتى لحق بأحمد بن اسحاق صاحب أبى محمد الحسن العسكري (عليه السّلام) و ذهبوا معا الى الإمام العسكري (عليه السّلام) و دخلا عليه و ابنه محمد المهدي (عليه السّلام) بين يديه و أمره بإخبار أحمد بن اسحاق بهدايا شيعته التى جاء

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٣٥.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٣٨٤.

ص: ١٥٧

بها ثم اخبر سعد بن عبد الله بما كان قد جاء له من المسائل العويصة التى أشكلت عليه^{٢١٠}.

و هكذا كراماته لابراهيم بن محمد بن فارس النيسابورى حين أخبره عمّا فى ضميره^{٢١١}.

الخطوة السادسة: [تخطيطه (عليه السّلام) لتسهيل الارتباط بالإمام المهدي (عليه السّلام) فى غيبته الصغرى]

و هى تخطيطه (عليه السّلام) لتسهيل الارتباط بالإمام المهدي (عليه السّلام) فى غيبته الصغرى من خلال اعتماده وكلاء قد وثّقهم لدى شيعته فأصبحوا حلقة وصل مأمونة بين الإمام المهدي (عليه السّلام) و اتباعه من دون أن يتجشّمو الأخطار و الصعاب لذلك.

^{٢٠٨} (١) كمال الدين: ٢ / 435.

^{٢٠٩} (٢) كمال الدين: ٢ / 384.

^{٢١٠} (١) كمال الدين: ٢ / 454.

^{٢١١} (٢) إثبات الهداة: ٣ / 700.

فقد حدث محمد بن اسماعيل و علي بن عبد الله الحسنيان أنّهما دخلا على أبي محمد الحسن (عليه السلام) بسرّ من رأى و بين يديه جماعة من أوليائه و شيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم:

«هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن ..» ثم ساق حديثا طويلا حتى انتهى الحديث الى أن الحسن (عليه السلام) قال لبدر: فامض فأنتا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلّا يسيرا حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمد (عليه السلام): إمض يا عثمان فإنّك الوكيل و الثقة و المأمون على مال الله و اقبض من هؤلاء النفر اليمينيّين ما حملوه من المال، ثم ساق الحديث الى أن قالوا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا و الله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك و لقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك و أنّه وكيلك و تفتك على مال الله تعالى، قال : نعم و اشهدوا علىّ أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي و أنّ ابنه محمدا وكيل ابني مهديكم^{٢١٢}.

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٥٤.

(٢) إثبات الهداة: ٣ / ٧٠٠.

(٣) غيبة الطوسي: ٢١٥.

ص: ١٥٨

و قد كان عثمان بن سعيد الوكيل الأوّل للإمام المهدي (عليه السلام) بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ثم أصبح محمّد بن عثمان وكيله الثاني كما هو المعروف في ترتيب النواب الأربعة للإمام المهدي (عليه السلام).

الخطوة السابعة: [التهيئة لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحلّ بهم عند غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)]

و تمثّلت في النصوص التي هيأت أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحلّ بهم عند غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) لئلا يفاجأوا بأمور لا يعرفون كيفية التعامل معها مثل ما يحصل بعد الغيبة من الحيرة و الاختلاف بين الشيعة، و ما ينبغي لهم من الصبر و الانتظار للفرج و الثبات على الايمان و الدعاء للإمام (عليه السلام) و لتعجيل فرجه الشريف.

و تكفي هذه الخطوات السبعة للتهيئة اللازم لتصبح قضية الإمام المهدي (عليه السلام) قضية واقعية تعيشها الجماعة الصالحة بكل وجودها رغم الظروف الحرجة التي كانت تكتنف الإمام المهدي (عليه السلام).

البحث الثاني: الإعداد لعصر الغيبة

^{٢١٢} (٣) غيبة الطوسي: ٢١٥.

انتهينا فى البحث السابق عن معرفة كيفية طرح الإمام لقضية ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) وإمامته وأنه الخلف الصالح الذى وعد الله به الامم أن يجمع به الكلم فى أصعب الظروف التى كانت تكتنف ولادة الإمام (عليه السلام)، وقد لاحظنا مدى انسجام تلك الاجراءات التى اتخذها الإمام العسكري (عليه السلام) فى هذا الصدد مع الظروف المحيطة بهما.

غير أن النقطة الأخرى التى تتلوه فى الأهمية هى مهمة اعداد الامة المؤمنة بالإمام المهدي (عليه السلام) لتقبل هذه الغيبة التى تتضمن انفصال الامة عن الإمام بحسب الظاهر و عدم امكان ارتباطها به وإحساسها بالضياح والحرمان

ص: ١٥٩

من أهم عنصر كانت تعتمد عليه و ترجع إليه فى قضاياها ومشكلاتها الفردية والاجتماعية، فقد كان الإمام حصنا منيعا يذود عن أصحابه و يقوم بتلبية حاجاتهم الفكرية والروحية والمادية فى كثير من الأحيان.

فهنا صدمة نفسية وإيمانية بالرغم من أن الإيمان بالغيب يشكّل عنصرا من عناصر الإيمان المصطلح، لأنّ المؤمنين كانوا قد اعتادوا على الارتباط المباشر بالإمام (عليه السلام) و لو فى السجن أو من وراء حجاب و كانوا يشعرون بحضوره و تواجدته بين ظهرانيهم و يحسّون بتفاعله معهم، والآ ن يراد لهم أن يبقى هذا الإيمان بالإمام حيّا و فاعلا و قويا بينما لا يجدون الإمام فى متناول أيديهم و قريبا منهم بحيث يستطيعون الارتباط به متى شاءوا.

إنّ هذه لصدمة يحتاج رآبها الى بذل جهد مضاعف لتخفيف آثارها و تذليل عقباتها . و قد مارس الإمام العسكري تبعا للإمام الهادى (عليهما السلام) نوعين من الإعداد لتذليل هذه العقبة و لكن بجهد مضاعف و فى وقت قصير جدّا.

الأوّل: الإعداد الفكرى و الذهنى.

الثانى: الإعداد النفسى و الروحى.

أما الإعداد الفكرى فقد قام الإمام تبعا لآبائه (عليهم السلام) باستعراض فكرة الغيبة على مدى التاريخ و طبّقها على ولده الإمام المهدي (عليه السلام) و طالبهم بالثبات على الايمان باعتباره يتضمن عنصر الايمان بالغيب و شجّع شيعته على الثبات و الصبر و انتظار الفرج و بيّن لهم طبيعة هذه المرحلة و مستلزماتها و ما سوف يتحقق فيها من امتحانات عسيرة يتمخّض عنها تبلور الايمان و الصبر و التقوى التى هى قوام الإنسان المؤمن برّبه و بدينه و بإمامه الذى يريد أن يحمل معه السلاح ليجاهد بين يديه.

فقد حدّث أبو على بن همّام قائلا : سمعت محمد بن عثمان العمرى قدس الله روحه يقول : سمعت أبى يقول : سئل أبو محمد الحسن بن على (عليهما السلام)

ص: ١٦٠

و أنا عنده عن الخبر الذى روى عن آبائه (عليهم السلام): إنّ الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيامة و أن من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فقال (عليه السلام): «إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ»، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة و الإمام بعدك؟

فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدى . من مات و لم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، و يهلك فيها المبطلون و يكذب فيها الوقّاتون، ثم يخرج فكأنى أنظر الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»^{٢١٣}.

و حدث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي فقال : سمعت أبا محمد الحسن (عليه السلام) يقول: «كأنى بكم و قد اختلفتم بعدى فى الخلف منى، أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) المنكر لولدى كمن أفرّ بجميع أنبياء الله و رسله ثم أنكر نبوة رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و المنكر لرسول الله (صلى الله عليه و اله) كمن أنكر جميع الأنبياء، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا و المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إن لولدى غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله عزّ و جل»^{٢١٤}.

و حدث الحسن بن محمد بن صالح البرّاز قائلا: سمعت الحسن بن على العسكري (عليهما السلام) يقول: «إن ابني هو القائم من بعدى و هو الذى يجرى فيه سنن الأنبياء بالتعمير و الغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّ و جلّ فى قلبه الإيمان و أيّده بروح منه»^{٢١٥}.

الى غيرها من الأحاديث و الأدعية التى تضمّنت بيان فكرة الغيبة و ضرورة تحقيقها و ضرورة الإيمان بها و الصبر فيها و الثبات على الطريق الحق مهما كانت الظروف صعبة و عسيرة.

و أما الإعداد النفسى و الروحى فقد مارسه الإمام (عليه السلام) منذ زمن أبيه

(١) كمال الدين: ٢ / ٤٠٩.

(٢) كمال الدين: ٢ / ٤٠٩.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٥٢٤.

ص: ١٦١

الهادى (عليه السلام) فقد مارس الإمام الهادى (عليه السلام) سياسة الاحتجاب و تقليل الارتباط بشيعته إعدادا للوضع المستقبلى الذى كانوا يستشرفونه و كان يه يهتم له، كما أنّه قد مارس عملية حجب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عن شيعته فلم يعرفه كثير من الناس و حتى شيعته إلّا بعد وفاة أخيه محمد حيث أخذ يهتمّ باتمام الحجة على شيعته بالنسبة لإمامة الحسن من بعده و استمر الإمام الحسن (عليه السلام) فى سياسة الاحتجاب و تقليل الارتباط لضرورة تعويد الشيعة على عدم الارتباط المباشر بالإمام ليألفوا الوضع الجديد و لا يشكّل صدمة نفسية لهم، فضلا عن ان الظروف الخاصة بالإمام العسكري (عليه السلام) كانت تفرض عليه تقليل الارتباط حفظا له و لشيعته من الانكشاف أمام أعين الرقباء الذين زرعتهم السلطة هنا و هناك ليراقبوا نشاط الإمام و ارتباطاته مع شيعته.

^{٢١٣} (١) كمال الدين: ٢ / 409.

^{٢١٤} (٢) كمال الدين: ٢ / 409.

^{٢١٥} (٣) كمال الدين: ٢ / 524.

و قد عوّض الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الاضرار الحاصلة من تقليل الارتباط المباشر بأمرين:

أحدهما: بإصدار البيانات و التوقيعات بشكل مكتوب الى حدّ يغطّي الحاجات و المراجعات التي كانت تصل الى الإمام (عليه السلام) بشكل مكتوب. و اكثر الروايات عن الإمام العسكري (عليه السلام) هي مكاتباته مع الرواة و الشيعة الذين كانوا يرتبطون به من خلال هذه المكاتبات.

ثانيهما: بالأمر بالارتباط بالإمام (عليه السلام) من خلال وكلائه الذين كان قد عيّنهم لشيعة في مختلف مناطق تواجد شيعته. فكانوا حلقة وصل قوية و مناسبة و يشكّلون عاملا نفسيا ليشعر اتباع أهل البيت باستمرار الارتباط بالإمام و إمكان طرح الأسئلة عليه و تلقي الأجوبة منه. فكان هذا الارتباط غير المباشر كافيا لتقليل أثر الصدمة النفسية التي تحدثها الغيبة لشيعة الإمام (عليه السلام).

و هكذا تمّ الإعداد الخاص من قبل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لشيعة ليستقبلوا عصر الغيبة بصدر رحب و استعداد يتلائم مع مقتضيات الايمان بالله

ص: ١٤٢

و برسوله و بالأئمة و بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) العالمية و التي تشكّل الطريق الوحيد لإنقاذ المجتمع الإنساني من أحوال الجاهلية في هذه الحياة.

البحث الثالث: نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إنّ نظام الوكلاء قد أسّسه الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) حين اتّسعت الرقعة الجغرافية للقاع دة الموالية لأهل البيت (عليهم السلام). و قد اختار الأئمة من بين أصحابهم و ثقاتهم من أوكلوا إليه جملة من المهام التي لها علاقة بالإمام (عليه السلام) مثل قبض الأموال و تلقي الأسئلة و الاستفتاءات و توزيع الأموال على مستحقّيها بأمر الإمام (عليه السلام). و بالإضافة الى مهمة الارشاد و بيان الأحكام كان الوكيل يقوم بتخفيف العبء عن الإمام و شيعة في ظروف تشديد الرقابة على الإمام (عليه السلام) من قبل السلطة، كما كان يتولّى مهمة بيان مواقف الإمام السياسية حين لا يكون من المصلحة أن يتولّى الإمام بنفسه بيان مواقفه بشكل صريح و مباشر.

إنّ نظام الوكلاء يعتبر حلقة الوصل و المؤسسة الوسيطة بين الإمام و أتباعه في حال حضور الإمام (عليه السلام) و لا سيّما عند صعوبة الارتباط به.

كما أنه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام (عليه السلام) في دور الغيبة الصغرى. و حيث إنّ الأئمة (عليهم السلام) كانوا يعلمون و يتوقّعون الوضع المستقبلي للإمام المهدي (عليه السلام) كما أخبرت بذلك نصوص النبي (صلى الله عليه و اله) و أهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، كان الخيار الوحيد للإمام المعصوم في عصر الغيبة الصغرى أن يعتمد على مثل هذه المؤسسة الواسعة الأطراف و المهام، و من هنا كان الاعتماد على النقابات من جهة و تعويد الاتباع للارتباط بالإمام (عليه السلام) من خلال وكلائه امرا لا بد منه، و هذا الامر يحتاج الى سياسة تعتمد السنن الاجتماعية و تأخذها بنظر الاعتبار، و لا يمكن لمثل هذه المؤسسة البديلة أن تستحدث

فى أيام الغيبة الصغرى بل لا بد من التمهيد لذلك بانشاءها و إثبات جدارتها تاريخيا من خلال مراجعة الوكلاء و التثبت من جدارتهم و تجذّر هذه المؤسسة فى الوسط الشيعى ليكون هذا البديل قادرا على تلبية الحاجات الواقعية لأبناء الطائفة، و لئلا تكون صدمة الغيبة فاعلة و قوية . و من هنا كان يتسع نشاط هذه المؤسسة و يصبح دورها مهما كلما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم (عليه السلام) و كلما اقترب الأئمة من عصر الغيبة.

و على هذا يتضح أن عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) الذى كان يشكّل نقطة الانتقال المهمة و الجوهرية من عصر الحضور الى عصر الغيبة كان يستدعى الاعتماد الكبير على الوكلاء و يستدعى إحكام نظامهم و كثرة مهامهم و اتّساع دائرة نشاطهم و تواجدهم اتّساعا يمهد للانتقال بأتباع أهل البيت (عليهم السلام) الى دور الغيبة التى ينقطعون فيها عن إمامهم و قيادتهم المعصومة.

إنّ مقارنة عدد وكلاء الإمام العسكرى (عليه السلام) بوكلاء الإمام الهادى (عليه السلام) و مناطق تواجد هؤلاء الوكلاء و المسؤوليات الملقاة عليهم و كيفية الارتباط فيما بينهم تشهد على تميّز الدور الكبير للوكلاء فى هذه الفترة القصيرة جدّا و هى ستّ سنوات، كما أن استقرار الوكلاء فى مناصبهم و اعتماد الإمام (عليه السلام) عليهم و بيان ذلك لأتباعه قد حقق الهدف المرتقب من نظام الوكلاء فى مجال تسهيل الانتقال الى عصر الغيبة بأقلّ ما يمكن من الاخطار و التبعات.

على أن انحراف بعض الوكلاء - طمعا أو حسدا - و كشف انحرافهم من قبل الإمام (عليه السلام) و حذفهم و إخبار الأتباع بانحرافهم فى أول فرصة ممكنة دليل على مدى حرص الإمام (عليه السلام) على سلامة عناصر هذا الجهاز الخطير فى دوره و مهامه الرسالية، و هو دليل على المراقبة المستمرة من الإمام (عليه السلام) لهم و مدى متابعتهم لأوضاعهم و نشاطاتهم.

و إليك قائمة بأسماء بعض وكلاء الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام):

١- إبراهيم بن عبدة النيسابورى من أصحاب العسكرين (عليهما السلام)، كان وكيلا له فى نيسابور ..

٢- أيوب بن نوح بن درّاج النخعى كان وكيلا للعسكرين (عليهما السلام).

٣- أيوب بن الباب، أنفذه من العراق وكيلا الى نيسابور.

٤- أحمد بن اسحاق الرازى.

٥- أحمد بن اسحاق القمى الأشعري كان وكيلا له بقم.

٦- جعفر بن سهيل الصيقل.

٧- حفص بن عمرو العمرى الجمال.

٨- عثمان بن سعيد العمرى السمان (الزيات) و هو أول السفراء الأربعة.

٩- على بن جعفر الهمداني من وكلاء أبي الحسن و أبي محمد (عليهما السلام).

١٠- القاسم بن العلاء الهمداني من وكلائه و وكلاء ابنه الإمام المهدي (عليه السلام).

١١- محمد بن أحمد بن جعفر (الجعفرى) القمى العطار.

١٢- محمد بن صالح بن محمد الهمداني.

١٣- محمد بن عثمان بن سعيد العمرى.

١٤- عروة بن يحيى البغدادى النخاس المعروف بالدهقان كان من وكلائه فى بغداد ثم انحرف و ضلّ و أخذ يكذب على الإمام و يقتطع الأموال لنفسه و أحرق بيت المال الذى سلّم إليه من بعد ابن راشد و تبرأ منه الإمام و لعنه و أمر شيعته بلعنه و دعا عليه حتى أخذه الله عزيز مقتدر^{٢١٦}.

(١) راجع للتفصيل حياة الإمام العسكري: ٣٢٩-٣٤٢.

ص: ١٤٥

البحث الرابع: مدرسة الفقهاء و التمهيد لعصر الغيبة:

أكمل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الخط الذى أسسه آباؤه الطاهرون و هو انشاء جماعة صالحة تمثل خط أهل البيت الفكرى و العقائدى و الأخلاقى و السلوكى و قد اهتم الإمامان محمد الباقر و جعفر الصادق (عليهما السلام) بشكل خاص بإعداد و تربية مجموعة من الرواة و الفقهاء فتمثلت فيهم مدرسة علمية استوفت فى عهد الإمام العسكري (عليه السلام) كل متطلبات المدرسة العلمية من حيث المنهج و المصدر و المادة ممهدة به لعصر الغيبة الصغرى^{٢١٧}.

و قد أيد الإمام العسكري (عليه السلام) جملة من الكتب الفقهية و الاصول الروائية التى جمعت فى عصره أو قبل عصره و أيد اصحابها و شكر لهم مساعيهم و بذلك يكون قد أعطى للمدرسة الفقهية تركيزا و اهتماما يشير إلى أن الخط الفقهاءى هو الخط المستقبلى الذى يجب على القاعدة الشيعية أن تسير عليه^{٢١٨}.

و كان من منتسبى هذه المدرسة أساتذة و طلابا فى عهد أبناء الرضا (عليه السلام) مجموعة قد أورد الشيخ المج لسى (رضى الله عنه) فى موسوعته أسماءهم^{٢١٩}.

^{٢١٦} (١) راجع للتفصيل حياة الإمام العسكري 329-342.

^{٢١٧} (١) تاريخ التشريع الاسلامى، د. عبد الهادي الفضلي: 194-202.

^{٢١٨} (٢) حياة الإمام العسكري للشيخ محمد جواد الطيسى: 325.

و قد احصيت أسماء أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و رواية حديثه فبلغت ٢١٣ محدثا و راويا^{٢٢٠}.

و إليك بعض ثقة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و أصحابه:

- علي بن جعفر الهماني.

- أبو هاشم داود بن القاسم الجعفي.

(١) تاريخ التشريع الاسلامي، د. عبد الهادي الفضلي: ١٩٤ - ٢٠٢.

(٢) حياة الإمام العسكري للشيخ محمد جواد الطبسي: ٣٢٥.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٠، المشتمل على حياة الأئمة الجواد: ١٠٦ و الهادي: ٢١٦ و العسكري (عليهم السلام): ٣١٠.

(٤) حياة الإمام العسكري (عليه السلام): محمد جواد الطبسي: الفصل العاشر.

ص: ١٦٦

- داود بن أبي يزيد النيسابوري.

- محمد بن علي بن بلال.

- عبد بن جعفر الحميري القمي.

- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الزيّات و السّمان.

- اسحاق بن الربيع الكوفي.

- أبو القاسم جابر بن يزيد الفارسي.

- إبراهيم بن عبيد الله بن ابراهيم النيسابوري.

- محمد بن الحسن الصفار.

- عبدوس العطار.

- سري بن سلامة النيسابوري.

^{٢١٩} (3) بحار الأنوار: ج 50، المشتمل على حياة الأئمة الجواد: 106 و الهادي: 216 و العسكري (عليهم السلام): 310.

^{٢٢٠} (4) حياة الإمام العسكري (عليه السلام): محمد جواد الطبسي: الفصل العاشر.

- أبو طالب الحسن بن جعفر.

- أبو البختری.

- الحسين بن روح النوبختی.

و مع ملاحظة حراجه الظروف المحيطة بالإمام العسكري و قصر الفترة التي عاشها إماما و مرجعا للامة و الشيعة فان هذه النسبة من الرواة تشكل رقما قياسيا طبعا.

و كان لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفى سنة (٢٩٠ هـ) مجموعة من المؤلفات تقارب الأربعين مؤلفا، و قد عدّه الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) و قال: «له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد و زيادة كتاب بصائر الدرجات و غيره، و له مسائل كتب بها إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري»^{٢٢١}.

(١) الفهرست، الشيخ الطوسي: ١٧٤.

ص: ١٤٧

و قد تضمنت كتبه مختلف أبواب الأحكام كالصلاة و الوضوء و العتق و الدعاء و الزهد و الخمس و الزكاة و الشهادات، و التجارات، و الجهاد و كتاب حول فضل القرآن الكريم و بلغت كتبه - على ما أحصاه الاستاذ الفضلي - خمسة و ثلاثين كتابا^{٢٢٢}.

و قد اتسم عهد الأئمة من أبناء الرضا (عليه السلام) و هم - الجواد و الهادي و العسكري (عليهم السلام) - باتساع رقعة انتشار التشيع، و كثرة العلماء و الدعاة الى مذهب أهل البيت، و اكتمال معالم و أبعاد مدرستهم الفقهية في المنهج و المادة معا.

و يتلخص المنهج الذي سارت عليه مدرسة الفقهاء الرواة عن أهل البيت (عليهم السلام) في نقاط جوهرية و أساسية تميّزها عما سواها من المدارس الفقهية و هي:

١- اعتماد الكتاب و السنة فقط مصدرا أساسيا للتشريع الاسلامي.

٢- ضرورة الرجوع في تعلّم العلوم الشرعية و أخذ الفتوى إلى الإمام المعصوم إن أمكن.

٣- لزوم الرجوع إلى الفقهاء الثقات حيث يتعسّر الرجوع الى الإمام المعصوم.

٤- الإفتاء بنصّ الرواية أو بتطبيق القاعدة المستخلصة من الرواية^{٢٢٣}.

^{٢٢١} (١) الفهرست، الشيخ الطوسي: 174.

^{٢٢٢} (١) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي 200- 202.

و بهذا و فرت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) - خلال قرنين و نصف قرن على الرغم من قساوة الظروف و بالرغم من افتتاح عدة جهات للمعارضة مع الحكم القائم - كل متطلبات إحياء الشريعة الإسلامية و ديمومتها و استمرارها حتى في عصر الغيبة. و هيأت للمسلمين عامة و لشيعة أهل البيت خاصة كل مقدمات الاستقلال الفكرى و السياسى و الاقتصادى و الثقافى و أعطتهم الزخم اللازم لاستمرار المواجهة مع الباطل الذى يترصد الحق فى كل زمان و مكان .

(١) تاريخ التشريع الاسلامى، عبد الهادى الفضلى: ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٢) تاريخ التشريع الاسلامى، عبد الهادى الفضلى: ٢٠٢ - ٢١١.

ص: ١٤٨

البحث الخامس: قيادة العلماء الامناء على حاله و حرامه

إن مرجعية العلماء و قيادتهم للشيعة بعد الغيبة الكبرى التى ابتدأت عام (٣٢٩ هـ) بوفاة الوكيل الرابع^{٢٢٤} للإمام المهدي (عليه السلام) كانت تأسيسا حيويًا من قبل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) و بأمر من الله و رسوله، فهم الذين أمروا الشيعة بالرجوع إلى العلماء الفقهاء الذين تربوا فى مدرستهم الرسالية ة لأخذ معالم دينهم عنهم، و هذا المفهوم قد أعطاه الإمام الصادق (عليه السلام) صبغته التشريعية بقوله (عليه السلام):

«ينظر من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر فى حالنا و حرامنا و عرف أحكامنا، فليرضوا به حكما فإننى قد جعلته عليكم حاكما، فإذا حكم بحكمنا فلم يقل منه، فانما استخف بحكم الله و علينا ردّ، و الراذ علينا راذ على الله و هو على حدّ الشرك بالله»^{٢٢٥}.

و قد استمرّ الأئمة (عليهم السلام) على هذا النهج و قاموا لتحقيق هذه المهمة بتربية الفقهاء الامناء على المنهج العلمى السليم الذى رسموا معالمه و تفاصيله بالتدريج، و تواصلت جهودهم رغم كل الظروف العصبية بعد عصر الإمام الصادق (عليه السلام).

ثم كان للخطوات التى اتخذها الإمام الهادى (عليه السلام) الدور البارز فى إعطاء الصيغة الاجتماعية الكاملة لمرجعية العلماء، فقد قال (عليه السلام): لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه و الدالين عليه، و الدالين عن دينه بحجج الله، و المنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس و مردته، و من

(١) على بن محمد السمرى، يراجع كشف الغمة: ٣ / ٢٠٧.

^{٢٢٣} (٢) تاريخ التشريع الاسلامى، عبد الهادى الفضلى: 202 - 211.

^{٢٢٤} (١) على بن محمد السمرى، يراجع كشف الغمة: 3 / 207.

^{٢٢٥} (٢) الكافي: 1 / 54 ح 10 و 7 / 412 ح 5 و التهذيب: 6 / 218 ح 514 و 301 ح 845 و عنهما فى وسائل الشيعة: 136 / 27 ح 1 ب 11.

(٢) الكافي: ١/ ٥٤ ح ١٠ و ٧/ ٤١٢ ح ٥ و التهذيب: ٦/ ٢١٨ ح ٥١٤ و ٣٠١ ح ٨٤٥ و عنهما في وسائل الشيعة:

١٣٦/ ٢٧ ح ١ ب ١١.

ص: ١٦٩

فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله، ولكنهم الذين يمسون أزمنة قلوب ضعفاء شيعتنا كما يمسون صاحب السفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل^{٢٢٦}.

إن الأساس و المرتكز الذي تقوم عليه فكرة إرجاع الأمة الى الفقهاء العدول هو: «أن الأجيال المسلمة تحتاج باستمرار الى المرشد و الموجه و المفكر المدبر كي يعطيهم تعاليم دينهم و يرتفع بمستوى إيمانهم و عقيدتهم و يشرح لهم اسلامهم و يوجههم في سلوكهم الى العدل و الصلاح و رضا الله عز وجل»^{٢٢٧}.

و وفقا لذلك كان ما اتخذه الإمام العسكري (عليه السلام) من مواقف ايجابية بالنسبة للعلماء و رواة الحديث الثقة المأمونين على حلال الله و حرامه و إرجاع شيعته اليهم يعتبر تمهيدا اساسيا لعصر الغيبة، و تأكيدا لفكرة المرجعية الشاملة الى جانب نظام الوكلاء الثقة المأمونين من شيعته و الذي كان من مهامه إرجاع عامة الطائفة الى العلماء منهم.

كما كان احتجابه عن الشيعة و اتخاذ المراسلات و التواقيع الخارجة عنه سبيلا آخر للتمهيد أيضا - كما عرفت - فقد جاء عنه (عليه السلام) في العمري و ابنه محمد: العمري و ابنه تقيان فما أديا إليك فعني يؤديان و ما قالوا فعني يقولان فاسمع لهما و أطعهما فإنهما التقتان المأمونان^{٢٢٨}.

و مما يدل على أن الإمام العسكري (عليه السلام) كان يوجه القواعد الشعبية للرجوع الى الفقهاء و تقليدهم و أخذ معالم دينهم عنهم ما جاء عنه (عليه السلام):

«فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه

(١) الاحتجاج: ٢/ ٢٦٠.

(٢) الغيبة الصغرى للصدر: ٢١٩.

(٣) الغيبة الصغرى: ٢١٩.

ص: ١٧٠

فللعوام أن يقلّدوه»^{٢٢٩}.

^{٢٢٦} (١) الاحتجاج: ٢/ 260.
^{٢٢٧} (٢) الغيبة الصغرى للصدر: 219.
^{٢٢٨} (٣) الغيبة الصغرى: 219.

و بهذه الخطوات أكمل الإمام العسكري (عليه السلام) الدور الموكل إليه و المناط به في هذه المرحلة المهمة من تأريخ الرسالة الإسلامية، فقد أنشأ مدرسة علمية لها الدور الأكبر في حفظ تراث أهل البيت الرسالي و مبادئ الإسلام أولاً، و من ثم كان لها الأثر الكبير في نشر فكرة الغيبة و تهيتها الذهنية العامة لتقبلها ثانياً، كما كان لها مساهمة فعالة في توجيه شيعه الإمام (عليه السلام) بالرجوع إلى الفقهاء الذين هم حصن الإسلام الواقى للمسلمين من الأعداء ثالثاً.

و بعد الغيبة الكبرى ظهرت الآثار الايجابية لمدرسة الإمام العسكري (عليه السلام) و تعاليمه و وصاياه في التزام الشيعة و أتباع أهل البيت (عليهم السلام) بخط المرجعية الرشيدة.

و يعدّ مبدأ الاجتهاد و التقليد عند الإمامية مظهراً لواقعية هذا المذهب في قدرته على الحفاظ على روح التشريع و حيوية الرسالة الإسلامية بعد غيبة الإمام المعصوم (عليه السلام) و الى اليوم الذى يملأ الله به الأرض عدلاً و قسطاً بعد ما تملأ جوراً و ظلماً.

البحث السادس: الإمام العسكري (عليه السلام) و الفرق الضالة

إن للانحراف عن جادة الصواب أسباباً يعود بعضها الى طبيعة الظروف التى تطرأ على الإنسان فتتعاضد مع ما يحمله من ضعف فكرى عقائدى أو هبوط أخلاقى و لا سيما إذا لم يتلقَّ تربيةً صحيحةً من ذويه و من يحيط به أو يصاحبه.

(١) تفسير الإمام العسكري: ١٤١ و عنه في الاحتجاج: ٢٤٣/٢.

ص: ١٧١

و أهل البيت (عليهم السلام) قد أعدّهم الله و رسوله لتربية أبناء الامّة و انتشارهم من الانحراف عبر التوجيه و الارشاد، و تبقى الاستجابة لهدايتهم هى السبب الأعمق لتأثيرها و فاعليتها فى كل فرد.

و حين يصبح الانحراف خطأ منظماً و فاعلاً فى المجتمع الإسلامى ينبغى مواجهته بالإدانة و بتفتيت عناصره و قواه الفاعلة و محاولة إرجاع العناصر المضللة التى تبغى الحق فى عمق وجودها و إن حادت عنه.

و نجد للإمام العسكري (عليه السلام) مواقف إرشادية و توجيهية لبعض أتباع الفرق الضالة بينما نجده صارماً مع رموز بعض هذه الفرق. و جاداً فى التحذير منهم لعزلهم و الحيلولة دون تأثيرهم فى القاعدة الشعبية التى تدين بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام).

و نقف فيما سيأتى على موقف الإمام (عليه السلام) من الواقعة أولاً ثم موقفه من المفوضة و ممّن كان متأثراً بهم.

١- الإمام العسكري (عليه السلام) و الواقعة

و الواقفة جماعة، وقفت على إمامة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، و لم تقل بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام)، و كان المؤسس لمذهب هذه الجماعة زياد بن مروان القندي الأنباري و علي بن أبي حمزة، و عثمان بن عيسى و كان سبب توقّفهم هو أن زياد بن مروان القندي الأنباري كانت عنده سبعون ألف دينار من الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) فأظهر هو و أصحابه القول بالوقف طمعا بالمال الذي كان عندهم^{٢٣٠}.

(١) يراجع رجال الكشي: ٤٦٧ ح ٨٨٨ و ٤٩٣ ح ٩٤٦ و عنه في بحار الأنوار: ٢٥١ / ٤٨ و عنه في سفينة البحار:

٥٨١ / ٣.

ص: ١٧٢

روى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (رضي الله عنه) عن ابن يزيد عن بعض أصحابه قال: مضى أبو إبراهيم - الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) - و عند زياد القندي سبعون ألف دينار و عند عثمان بن عيسى ثلاثون ألف دينار، و خمس جوارى و مسكنه بمصر، فبعث إليهم أبو الحسن الرضا (عليه السلام): «أن احملوا ما قبلكم من المال، و ما كان اجتمع لأبي عندكم، فإنني وارثه و قائم مقامه، و قد اقتسمنا ميراثه - و بهذا أشار الرضا (عليه السلام) الى موت الإمام الكاظم (عليه السلام) - و لا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي و لورثته قبلكم».

فأما أبو حمزة فإنه أنكره و لم يعترف بما عنده، و كذلك زياد القندي، و أمّا عثمان بن عيسى فإنه كتب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): إن أباك صلوات الله عليه لم يمت و هو حيّ قائم، و من ذكر أنه مات فهو مبطل، و اعمل على انه مضى كما تقول، فلم يأمرني بدفع شيء إليك، و أما الجوارى، فقد اعتقتهن و تزوّجت بهن^{٢٣١}.

و قد سأل أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عن وقف علي أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قائلا: أتولاهم أم أتبرأ منهم؟

فكتب (عليه السلام): «لا تترحم على عمك لا رحم الله عمك و تبرأ منه، أنا الى الله منهم برىء فلا تتولاهم، و لا تعد مرضاهم، و لا تشهد جنازتهم، و لا تصل على أحد منهم مات أبدا سواء من جحد إماما من الله أو زاد إماما ليست إمامته من الله أو جحد أو قال: قالت ثلاثة، إن جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا و الزايد فينا كالناقص الجاحد أمرنا»^{٢٣٢}.

و بهذا علم السائل أن عمه منهم، كما علم موقف الإمام الصارم من هذه الجماعة التي سميت بالكلاب الممطورة، فقد روى الشيخ الكشي (رضي الله عنه) عن

^{٢٣٠} (١) يراجع رجال الكشي: 467 ح 888 و 493 ح 946 و عنه في بحار الأنوار: 251 / 48 و عنه في سفينة البحار:

581 / 3.

^{٢٣١} (١) الغيبة: 64 ح 67 و نحوه أخصر منه في رجال الكشي: 598 ح 1120 و ليس فيه: تزوّجت بهن، و في ح 1117: ثم تاب و بعث اليه بالمال و في ح 1118: أنه سكن الكوفة ثم الحيرة و مات بها.
^{٢٣٢} (2) الخرائج و الجرائح: 1 / 452 ح 38 و عنه في كشف الغمّة: 3 / 319.

(١) الغيبة: ٦٤ ح ٦٧ ونحوه أخصر منه في رجال الكشي: ٥٩٨ ح ١١٢٠ و ليس فيه: تزوجت بهن، و في ح ١١١٧: ثم تاب و بعث اليه بالمال و في ح ١١١٨: أنه سكن الكوفة ثم الحيرة و مات بها.

(٢) الخرائج و الجرائح: ١/ ٤٥٢ ح ٣٨ و عنه في كشف الغمة: ٣/ ٣١٩.

ص: ١٧٣

أبى على الفارسي عن إبراهيم بن عقبة، أنه قال: كتبت الى العسكري (عليه السلام):

جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة، فأفنت عليهم في صلواتي؟ قال:

نعم، اقلت عليهم في صلواتك^{٢٣٣}.

٢- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و المفوضة

و المفوضة جماعة، قالت: إن الله خلق محمدا و فوض إليه خلق الدنيا، فهو الخلاق لما فيها، و قيل: فوض ذلك إلى الإمام على (عليه السلام)^{٢٣٤} و الأئمة (عليهم السلام) من بعده. و عن ادريس بن زياد الكفر توثائي قال: كنت أقول فيهم قولا عظيما فخرجت إلى العسكر للقاء أبى محمد (عليه السلام)، فقدمت و على أثر السفر و عناؤه، فألقيت نفسي على دكان حمام، فذهب بي النوم، فما انتبهت إلّا بمقرعة أبى محمّد (عليه السلام)، قد قرعني بها حتى استيقظت، فعرفته سلام الله عليه فقامت قائما أقبل قدمه و فخذ، و هو راكب، و الغلمان من حوله فكان أول ما تلقاني به أن قال: يا إدريس بل عباد مكرمون* لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون^{٢٣٥}.

فقلت: حسبي يا مولاي و إنما جئت أسألك عن هذا، قال:

تركني و مضى^{٢٣٦}.

و إن قوما من المفوضة قد وجهوا كامل بن إبراهيم المدني إلى أبى محمد (عليه السلام) قال كامل: قلت في نفسي أسأله: لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتي؟

و كنت جلست إلى باب عليه ستر مرخي، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا

(١) رجال الكشي: ٤٦٠ ح ٨٧٥ و ٤٦١ ح ٨٧٩ و عنه في بحار الأنوار.

^{٢٣٣} (١) رجال الكشي: ٤٦٠ ح ٨٧٥ و ٤٦١ ح ٨٧٩ و عنه في بحار الأنوار.

^{٢٣٤} (٢) يراجع معجم الفرق الاسلامية: ٢٣٥.

^{٢٣٥} (٣) الأنبياء (٢١): ٢٦- ٢٧.

^{٢٣٦} (٤) المناقب: ٤/ ٤٦١.

(٢) يراجع معجم الفرق الإسلامية: ٢٣٥.

(٣) الأنبياء (٢١): ٢٦ - ٢٧.

(٤) المناقب: ٤ / ٤٦١.

ص: ١٧٤

بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لى : يا كامل بن إبراهيم؛ فاقشعرت من ذلك و الهمت أن قلت : لبيك يا سيدي.

فقال: جئت إلى وليّ الله تسأله: «لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتك و قال بمقالتك»؟

قلت: إى و الله.

قال: إذن و الله يقلّ داخلها و الله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة.

قلت: و من هم؟

قال: «قوم من حبههم لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) يحلفون بحقه و ما يدرون ما حقه و فضله». (أى قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله و رسوله و الأئمة (عليهم السلام).

ثم قال: جئت تسأله عن مقالة المفوضة؟ كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشئته الله، فإذا شاء شئنا، و الله يقول : **وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ**^{٢٣٧}. فقال لى أبو محمد (عليه السلام):

ما جلوسك و قد أنباك بحاجتك الحجة من بعدى فقممت و خرجت و لم أعينه بعد ذلك^{٢٣٨}.

و قد كان الإمام العسكرى (عليه السلام) حريصا على هداية أتباع أهل البيت (عليهم السلام) و إرشادهم الى الحق بإزالة الشكوك التى كانت تعترضهم فى الطريق.

فعن محمد بن عياش أنه قال: تذاكرنا آيات الإمام فقال ناصبى: إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت أنه حق، فكتبنا مسائل و كتب الرجل بلا مداد على ورق و جعل فى الكتب ، و بعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا و كتب على ورقة اسمه و اسم أبويه، فدهش الرجل، فلما أفاق اعتقد الحق^{٢٣٩}.

و روى عن عمر بن أبى مسلم أنه قال: كان سميع المسمعى يؤذنى كثيرا

^{٢٣٧} (١) الإنسان (76): 30.

^{٢٣٨} (٢) الغيبة: 247، بحار الأنوار: 25 / 336 و 337.

^{٢٣٩} (٣) المناقب: 2 / 470.

(١) الإنسان (٧٦): ٣٠.

(٢) الغيبة: ٢٤٧، بحار الأنوار: ٣٣٦ / ٢٥ و ٣٣٧.

(٣) المناقب: ٢ / ٤٧٠.

ص: ١٧٥

و يبلغني عنه ما أكره، و كان ملاصقا لداري، فكتبت الى أبي محمد (عليه السلام) أسأله الدعاء بالفرج منه، فرجع الجواب: أبشر بالفرج سريعا، و يقدم عليك مال من ناحية فارس. و كان لي بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ما له بعد ما مات بأيّام يسيرة.

و وقع في الكتاب: استغفر الله و تب إليه ممّا تكلمت به، و ذلك أنّي كنت يوما مع جماعة من النّصاب فذكروا أبا طالب حتّى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم، و علمت أنه أراد ذلك^{٢٤٠}.

قال محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري: حدثنا محمد بن هارون فقال: أنفذني والدي مع أصحاب أبي القلا صاعد النصراني لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام) فأوصلني إليه فرأيت رجلا معظما و أعلمته السبب في قصدي فأدنانني و قال:

حدّثني أبي أنه خرج و إخوته و جماعة من أهله من البصرة الى سرّ من رأى للظلامه من العامل، فإذا [كنّا] بسرّ من رأى في بعض الأيام إذا بمولانا أبي محمد (عليه السلام) على بغلة، و على رأسه شاشه، و على كتفه طيلسان، فقلت في نفسي: هذا الرجل يدعى بعض المسلمين أنه يعلم الغيب، و قلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشه الى مؤخرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتفاق و لكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر و الأيسر الى الأيمن ففعل ذلك و هو يسير، و قد وصل إلى فقال: يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه و لا إليه، و كنّا نأكل سمكا.

و هكذا أسلم صاعد بن مخلّد و كان وزيرا للمعتد^{٢٤١}.

و عن محمد بن عبيد الله قال: كنت يوما كتبت إليه أخبره باختلاف

(١) بحار الأنوار: ٢٧٣ / ٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨١ / ٥٠.

^{٢٤٠} (١) بحار الأنوار: ٢٧٣ / ٥٠.

^{٢٤١} (٢) بحار الأنوار: ٢٨١ / ٥٠.

الموالى و أسأله إظهار دليل، فكتب: إنّما خاطب الله تعالى ذوى الألباب و ليس أحد يأتى بآية أو يظهر دليلاً أكثر ممّا جاء به خاتم النبيين و سيّد المرسلين فقالوا : كاهن و ساحر كذاب، فهدى الله من اهتدى غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس. و ذلك أن الله جلّ جلاله يأذن لنا فتتكلّم و يمنع فنصمت ، و لو أحب الله ألا يظهر حقاً لنا بعث النبيين مبشرين و منذرين يصدعون بالحق فى حال الضعف و القوة فى أوقات و ينطقون فى أوقات ليقضى الله أمره و ينفذ الناس حكمه فى طبقات شتى، فالمستبصر على سبيل نجاه متمسك بالحق، متعلق بفرع اصيل، غير شاك و لا مرتاب لا يجد عنه ملجأ.

و طبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه و يسكن عند سكونه . و طبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق و دفعه بالباطل و الهوى كفّاراً حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يميناً و شمالاً فإن الراعى إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها فى أهون سعى. ذكرت اختلاف و الينا، فإذا كانت الوصية و الكتب فلا ريب من جلس مجلس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعى.

و إيتاك و الاذاعة و طلب الرياسة فإنهما يدعوان الى الهلكة. ثم قال: ذكرت شخوصك الى فارس فاشخص خار الله لك و تدخل مصر إن شاء الله آمناً و ا قرأ من تثق به من موالينا السلام و مرهم بتقوى الله العظيم و أداء الأمانة و أعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا.

قال: فلما قرأت خار الله لك فى دخولك مصر إن شاء الله آمناً لم أعرف المعنى فيه فقدمت بغداد عازماً على الخروج الى فارس فلم يقيض لى و خرجت الى مصر.

قال: و لما همّ المستعين فى أمر أبى محمد بما همّ و أمر سعيد الحاجب بحمله الى الكوفة و أن يحدث فى الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك فى الشيعة فأقلقهم و كان بعد مضى أبى الحسن بأقل من خمس سنين.

فكتب إليه محمد بن عبد الله و الهيثم بن سبابة: قد بلغنا جعلنا الله فداك خبر أقلقنا و غمنا و بلغ منا، فوقّع (عليه السلام): بعد ثلاثة أيام يأتيكم الفرج. قال: فخلع

المستعين فى اليوم الثالث و قعد المعتز و كان كما قال ^{٢٤٢}.

و عن على بن محمد بن الحسن قال: خرج السلطان يريد البصرة و خرج أبو محمد بشيعته فنظرنا إليه ماضياً و كنّا جماعة من شيعته فجلسنا ما بين الحائطين ننتظر رجوعه فلمّا رجع و حاذانا وقف علينا، ثم مدّ يده الى قلنسوته فأخذها من رأسه و أمسكها بيده.

ثم مرّ يده الاخرى على رأسه و ضحك فى وجه رجل منا، فقال الرجل مبادراً : أشهد أنك حجة الله و خيرته . فسألناه ما شأنك؟ فقال: كنت شاكاً فيه فقلت فى نفسى: إن رجع و أخذ قلنسوته من رأسه قلت بإمامته ^{٢٤٣}.

و روى جماعة من الصيبريين من ولد اسماعيل بن صالح : أنَّ الحسن ابن اسماعيل بن صالح كان في أوَّل خروجه الى سرّ من رأى للقاء أبي محمد و معه رجلان من الشيعة وافق قدومه ركوب أبي محمد، قال الحسن بن اسماعيل: ففرقنا في ثلاث طرق و قلنا : ان رجعا في احدهما رآه رجل منا فانتظرنا، فعاد (عليه السلام) في الطريق الذي فيه الحسن بن اسماعيل.

فلما طلع و حاذاه قال: قلت في نفسي: اللهم إن كانت حجتك حقاً و إمامنا فليمسّ قلنسوته، فلم استتم ذلك حتى مسّها و حرّكها على رأسه، فقلت: يا رب ان كان حجتك فليمسّها ثانياً، ف ضرب بيده فأخذها عن رأسه ثم ردّها، و كثر عليه الناس بالسلام عليه و الوقوف على بعضهم فتقدمه الى درب آخر.

فلقيت صاحبيّ و عرفتهما ما سألت الله في نفسي و ما فعل، فقالا : فتسأل و نسأل الثالثة، فطلع (عليه السلام) و قربنا منه فنظر إلينا و وقف علينا ثم مدّه يده الى قلنسوته فرفعها عن رأسه و أمسكها بيده و أمرّ يده الاخرى على رأسه و تبسّم في وجوهنا و قال: كم هذا الشك؟ قال الحسن: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله و أنك

(١) اثبات الوصية: ٢٣٩.

(٢) اثبات الوصية: ٢٤٥.

ص: ١٧٨

حجة الله و خيرته، قال: ثم لقيناه بعد ذلك في داره و أوصلنا إليه ما معنا من الكتب و غيرها^{٢٤٤}.

كما أنّا نجد الإمام (عليه السلام) يستغل هذا الظرف و يلقي الحجة على شاب قد أتى من المدينة لاختلاف وقع بين أصحابه في إمامة الحسن العسكري (عليه السلام)، فيبادره الإمام (عليه السلام) بالسؤال: أغفاري أنت؟ فقال الشاب: نعم، ثم يسأله الإمام (عليه السلام) عن والدته و يسميها له قائلاً: ما فعلت أمك حمدويه؟ فقال الشاب صالحة^{٢٤٥}. و كان الشاب من ولد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري. و عاد إلى أصحابه و هو مطمئن القلب بإمامة الحسن العسكري (عليه السلام).

البحث السابع: من وصايا الإمام العسكري (عليه السلام) و ارشاداته لشيعة

و تضمّنت وصايا الإمام و رسائله، بيان الأحكام الشرعية و مسائل الحلال و الحرام كما اشتملت على خطوط للتعامل مع الآخرين و كان ذلك بمثابة منهاج سلوكي ليسير عليه شيعة و يقيموا علاقتهم وفقاً له فيما بينهم و بين أبناء المجتمع الذي يعيشون فيه و إن اختلفوا معهم في المذهب و المعتقد، و من هذه الوصايا:

١- قوله (عليه السلام): «أوصيكم بتقوى الله و الورع في دينكم، و الاجتهاد لله، و صدق الحديث و أداء الأمانة الى من أئتمنكم من بر أو فاجر، و طول السجود، و حسن الجوار، فهذا جاء محمد (صلّى الله عليه و اله)، صلّوا في عشائركم، و

^{٢٤٣} (٢) اثبات الوصية: 245.

^{٢٤٤} (١) اثبات الوصية: 246.

^{٢٤٥} (٢) الخرائج و الجرائح: 1/ 439 ح 20 و عنه في بحار الأنوار: 269/ 50.

اشهدوا جنائزهم و عودوا مرضاهم، و أدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم اذا ورع في دينه، و صدق في حديثه، و أدّى الأمانة، و حسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرني ذلك، اتقوا الله و كونوا زينا و لا تكونوا شينا، جروا

(١) اثبات الوصية: ٢٤٦.

(٢) الخرائج و الجرائح: ١ / ٤٣٩ ح ٢٠ و عنه في بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٦٩.

ص: ١٧٩

إلينا كلّ مودّة، و ادفعوا عنا كلّ قبيح فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله و ما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك . لنا حقّ في كتاب الله و قرابة من رسول الله و تطهير من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلّا كذاب . أكثروا ذكر الله و ذكر الموت و تلاوة القرآن و الصلاة على النبي (صلّى الله عليه و اله)، فإنّ الصلاة على رسول الله عشر حسنات، احفظوا ما وصّيتكم به و استودعكم الله و أقرأ عليكم السلام»^{٢٤٦}.

٢- و قال (عليه السلام): «أمرناكم بالتختّم في اليمين و نحن بين ظهرانيكم و الآن نأمركم بالتختّم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا و أمركم فإنّه أول دليل عليكم في و لا يتنا أهل البيت».

و قال (عليه السلام) لهم: «حدثوا بهذا شيعتنا»^{٢٤٧}.

٣- و كتب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وصيّته الى أحد أعلام أصحابه، هو على بن الحسين بن بابويه القمي جاء فيها:

«أوصيك ... بتقوى الله و إقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة فإنّه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، و اوصيك بمغفرة الذنب و كظم الغيظ، و صلة الرحم، و مواساة الإخوان، و السعى في حوائجهم في العسر و اليسر و الحلم عند الجهل، و التفقّه في الدين، و التثبت في الأمور، و التعااهد للقرآن، و حسن الخلق، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، قال الله تعالى:

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ و اجتناب الفواحش كلها، و عليك بصلاة الليل فإنّ النبي (صلّى الله عليه و اله) أوصى عليا (عليه السلام) فقال: يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، و من استخفّ بصلاة الليل فليس منّا، فاعمل بوصيتي و أمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا به، و عليك بالصبر و انتظار الفرج فإنّ النبي (صلّى الله عليه و اله) قال: أفضل أعمال

(١) تحف العقول: ٤٨٧ - ٤٨٨.

(٢) تحف العقول: ٤٨٧ - ٤٨٨.

^{٢٤٦} (١) تحف العقول: 487 - 488.

^{٢٤٧} (٢) تحف العقول: 487 - 488.

أمتي انتظار الفرج...»^{٢٤٨}.

و بذلك رسم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منهجا واضحا لشيئته للسير عليه و هو يتضمن مبادئ و أحكام الشريعة الإسلامية و ما تدعو إليه من خلق رفيع، و حسن تعامل مع الناس سواء كانوا موافقين لشيئته في المبدأ أو مخالفين لهم، و تلك هي أخلاق الإسلام التي دعى إليها رسول الإنسانية محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله).

٤- و صور الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الواقع الذي كان يعيشه و ما كان يحتويه من اختلاف الناس و مواليه بتوقيع خرج عنه (عليه السلام) إلى بعض مواليه حيث طلب من الإمام (عليه السلام) إظهار الدليل، فكتب أبو محمد (عليه السلام):

«و إنما خاطب الله عز و جل العاقل و ليس أحد يأتي بآية و يظهر دليلا أكثر مما جاء به خاتم النبيين و سيد المرسلين، فقالوا: ساحر و كاهن و كذاب، و هدى الله من اهتدى، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس و ذلك ان الله عز و جل يأذن لنا فنتكلم، و يضع و يمنع فنصمت، و لو أحب أن لا يظهر حقا ما بعث النبيين مبشرين و منذرين يصدعون بالحق في حال الضعف و القوة، و ينطقون في أوقات ليقضى الله أمره و ينفذ حكمه.

الناس في طبقات شتى، و المستبصر على سبيل نجا متمسك بالحق، متعلق بفرع أصيل غير شاك و لا مرتاب، لا يجد عنه ملجأ، و طبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه، و يسكن عند سكونه، و طبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق، و دفع الحق بالباطل، حسدا من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يمينا و شمالا فالراعي اذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي، ذكرت ما اختلف فيه موالى فإذا كانت الوصية و الكبر فلا ريب و من جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعى و إياك و الاذاعة و طلب الرياسة فانهما يدعوان الى الهلكة^{٢٤٩}.

(١) شعب الايمان: ٢/ ٤٣ ح ١١٢٤ و عنه في الأنوار البهية، القمي: ٣١٩.

(٢) الخرائج و الجرائح: ٤٤٩ ح ٣٥ و عن الدلائل في كشف الغمّة: ٣/ ٢٠٦، ٢٠٧.

البحث الثامن: الإمام العسكري (عليه السلام) و التحصين الأمني

انتهج الإمام الحسن العسكري نهج آبائه للمحافظة على شيئته و أتباعه الذين يمثلون الجماعة الصالحة في المجتمع الاسلامي، و قد شدد الإمام العسكري دعوته إلى الكتمان و عدم الإذاعة و الحذر في التعامل مع الآخرين، و التشدد في نقل الأخبار و الوصايا عنه و نقل أوامره الى أصحابه و نقل أخبارهم إليه، فإن أتباعه قد انتشروا في أقطار الدولة الإسلامية

^{٢٤٨} (١) شعب الايمان: ٢/ 43 ح 1124 و عنه في الأنوار البهية، القمي: 319.
^{٢٤٩} (٢) الخرائج و الجرائح: 449 ح 35 و عن الدلائل في كشف الغمّة: 3/ 206، 207.

فى عصره (عليه السّلام) بعد أن أخذ التشيع طابع المعارضة و اتسعت دائرته تحت راية أهل البيت (عليهم السّلام) و كثيرا ما كانت تصدر عنه (عليه السّلام) التحذيرات المهمة لهم تجاه الفتن و الابتلاءات المستقبلية تجنبا لهم من الوقوع فى شرك السلطة و حفظا لهم من مكائدها.

فعن محمد بن عبد العزيز البلخى قال : أصبحت يوما فجلست فى شارع الغنم فإذا بأبى محمد أقبل من منزله يريد دار العامة، فقلت فى نفسى : ترى إن صحت : أيّها الناس هذا حجة الله عليكم فا عرفوه، يقتلونى؟ فلما دنا منى أوما بإصبعه السبابة على فيه: أن اسكت، و رأيته تلك الليلة يقول: «إنما هو الكتمان أو القتل، فاتق الله على نفسك»^{٢٥٠}.

و قد دلّ هذا النص على امور مهمة هي:

١- كشف الإمام (عليه السّلام) عن نيّة أحد أصحابه لمعرفته بما فى دخيلة نفسه ، و منعه من التحدث بما عزم عليه من إظهار أمر الإمام (عليه السّلام).

٢- كشف عن حرجة الظروف التى كانت تحيط بالإمام (عليه السّلام) و أصحابه و محاولة السلطة للتعرف عليهم لتطويق عملهم.

(١) الخرائج و الجرائح: ١/ ٤٤٧ ح ٣٢ و عنه فى كشف الغمة: ٣/ ٢١٢، ٢١٣.

ص: ١٨٢

٣- إن النص يظهر لنا استغلال الإمام (عليه السّلام) للمناسبات المختلفة لتحذير أصحابه من الإفصاح عن أنفسهم و إظهار علاقتهم بالإمام كما سيتضح لنا ذلك من النصوص الآتية.

و نلاحظ أنّ أحد أساليب الإمام (عليه السّلام) فى عمله المنظم و المحاط بالسريّة التامة هو منعه أصحابه من أن يسلموا عليه أو يشيروا له بيد.

روى على بن جعفر عن أحد أصحاب الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) فقال: اجتمعنا بالعسكر - أى سامراء - و قد صرنا لأبى محمد (عليه السّلام) يوم ركوبه فخرج توقعه: «لا يسلمنّ علىّ أحّد، و لا يشير إلىّ بيده، و لا يومئ، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم»^{٢٥١}.

كما نلاحظ مبادرة الإمام (عليه السّلام) الى ابتكار أساليب جديدة فى إيصال أوامره و وصاياه الى وكلائه و ثقاته و إليك نموذجا منها:

روى أبو هاشم الجعفرى عن داود بن الأسود قال : دعانى سيدى أبو محمد - الحسن العسكرى (عليه السّلام) - فذفع لى خشبة، كأنها رجل باب مدوّرة طويلة ملء الكف فقال (عليه السّلام): «صر بهذه الخشبة إلى العمرى» فمضيت إلى بعض

^{٢٥٠} (١) الخرائج و الجرائح: ١/ 447 ح 32 و عنه فى كشف الغمة: 3/ 212، 213.
^{٢٥١} (١) الخرائج و الجرائح للراوندي: 1/ 439 ح 20 و عنه فى بحار الأنوار: 50/ 269.

الطريق فعرض لى سقاء معه بغل، فزاحمنى البغل على الطريق ... فضربت البغل فانشقت - الخشبة - فنظرت الى كسرهما فاذا فيها كتب، فبادرت سريعا فرددت الخشبة الى كمى فجعل السقاء ينادينى و يشتمنى، و يشتم صاحبى فلما دنوت من الدار راجعا استقبلنى عيسى الخادم عند الباب الثانى، فقال:

يقول لك مولاى : «لم ضربت البغل و كسرت رجل الباب؟». فقلت: يا سيدى لم أعلم ما فى رجل الباب، فقال (عليه السلام): «و لم احتجت أن تعمل عملا تحتاج أن تعتذر منه . إياك بعدها أن تعود إلى مثلها، و إذا سمعت لنا شأنا فامض لسبيلك التى أمرت بها،

(١) الخرائج و الجرائح للراوى: ١ / ٤٣٩ ح ٢٠ و عنه فى بحار الأنوار: ٥٠ / ٢٦٩.

ص: ١٨٣

و إياك أن تجاوب من يشتمنا، أو تعرفه من أنت، فإننا فى بلد سوء، و مصر سوء و امض فى طريقك فإن أخبارك و أحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك»^{٢٥٢}.

و فى هذا النص دلالات كثيرة و مهمة فى مجال العمل المنظم، كما أن ه يعكس السرية التامة فى العمل من جهة الإمام و أصحابه المقربين من أجل تجاوز ما يثيره الظرف من إشكالات تجاه العاملين، لذا نجد الإمام (عليه السلام) يمنع رسوله من التعرض لأى أمر يمكن من خلاله أن تكشف هويته و شخصيته و صلته بالإمام (عليه السلام) حتى لو شتمه أحد أو ربما يسب الإمام (عليه السلام) أمامه، فعليه أن يغض الطرف و كأنه ليس هو المقصود، و يذهب فى مهمته، حتى لا يكشف و لا يتعرف أحد جلاوة السلطان على ما يخرج من الإمام (عليه السلام) لوكلائه و ثقاته.

و تفيد هذه النصوص و غيرها ان الظروف الصعبة و القاه رة التى عاشها الإمام (عليه السلام) و أصحابه هى التى ألجأته إلى إتخاذ السرية و الكتمان الشديد فى تعامله مع قواعده الشعبية، و بالتالى فهى الطريق الأصوب إلى تربية شيعته و مواليه و تهيئة قواعده لعصر الغيبة الصغرى و التى سوف يتم اتصال الشيعة خلالها بالإمام الم هدى (عليه السلام) عن طريق وكيل له، حيث لا يتيسر الاتصال المباشر به و لا يكون الالتقاء به ممكنا و عمليا و ذلك لما كانت السلطة العباسية قد فرضته من رقابة شديدة على الشيعة لمعرفة محل اختفاء الإمام المهدي (عليه السلام).

هذه هى أهم المحاور التى سنحت الف رصة للبحث عنها بالنسبة لمتطلبات الجماعة الصالحة فى عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

(١) مناقب آل أبى طالب: ٤ / ٤٦٠، ٤٦١.

ص: ١٨٤

و سنقف في الفصل الأخير من الكتاب على أهم ما صدر من الإمام (عليه السلام) في مجال التحصين العلمي و العقائدي و التربوي و الأخلاقي بالإضافة الى ما قد عرفناه من التحصين السياسي و الأمني و الاقتصادي فيما مرّ من خلال المهام التي جعلت على عاتق الوكلاء و ثقاة أصحابه.

ص: ١٨٥

الفصل الثالث من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إنّ المأثور عن الإمام العسكري هو مجموعة من النصوص التي يمكن تصنيفها تحت عناوين متعددة هي:

١- التفسير.

٢- رسالة المنقبة التي وصفت بأنها تشتمل على أكثر الحلال و الحرام.^{٢٥٤}

٣- مكاتبات الرجال الواردة عن العسكريين.^{٢٥٥}

٤- مجموعة وصايا و كتب و توقيعات الى شيعته.^{٢٥٦}

٥- ما نثّر من درر كلماته و أحاديثه في مجالات شتى، و هي تشكّل موسوعة علمية تستحقّ الدراسة و البحث . و نتكلم عن كل واحد من هذه العناوين الخمسة فيما يلي:

أولاً: التفسير

لقد اختلف الفقهاء و المحدثون في مدى صحة انتساب التفسير

(١ و ٢) لتوخيخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: ١٩٨.

(٣) حياة الإمام الحسن العسكري، (دراسة و تحليل)، باقر شريف القرشي: ص ٧١- ٩٥.

ص: ١٨٦

^{٢٥٣} گروه مؤلفان، أعلام الهداية- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.

^{٢٥٤} (1 و 2) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: 198.

^{٢٥٥} (1 و 2) تاريخ التشريع الاسلامي، عبد الهادي الفضلي: 198.

^{٢٥٦} (3) حياة الإمام الحسن العسكري (دراسة و تحليل)، باقر شريف القرشي: ص 71- 95.

المنسوب الى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منذ القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا.

غير أن المعلوم هو أن الإمام العسكري (عليه السلام) قد أثرت عنه مجموعة لا بأس بها من النصوص في مجال تفسير القرآن الكريم. و قد تناثرت جملة من هذه النصوص في المصادر الموجودة بأيدينا اليوم^{٢٥٧}.

فالاخلاف اذا هو حول الكتاب الذي ينسب إليه، و ليس في ظاهرة التفسير التي اختص بها عصره و عرفت عنه.

و اذا لاحظنا الظرف الذي عاشه الإمام (عليه السلام) من جهة و نسبة هذا التفسير إليه من جهة، و لاحظنا محتوى هذا التفسير من جهة ثالثة، و طابقنا محتواه مع ما روى عنه في سائر المصادر نكون قد وقفنا على نقاط واضحة و أخرى محتملة مشكوكة تحتاج إلى أدلة قوية للاثبات.

أما ظرف الإمام و عصره من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم فقد عرفنا أن الكندي - كفيلسوف محترف - كان قد تصدى لنسف اعتبار القرآن الكريم و إبطال جانب من جوانب إعجازه.

و هذا التصدى منه و تصدى الإمام (عليه السلام) لردعه عما كان ينويه بشكل منطقي يدلّ على شدة اهتمامه بالقرآن في ذلك الظرف و فاعليته في الحياة الفكرية و الاجتماعية و مدى أهمية حركة التفسير التي كان يقوم بها العلماء في إظهار عظمة الامّة الاسلامية من خلال حملها للقرآن الكريم، فكان من الطبيعي أن يؤكد الإمام (عليه السلام) هذا الجانب بإغناء الامّة الاسلامية بعلمه الذي كان يتفرد به هو و آباؤه الكرام، فإنهم معدن العلم في هذه الأمّة بل في العالم أجمع بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) و هم أهل بيت الوحي حيث نزل القرآن في بيتهم

(١) حياة الإمام الحسن العسكري، القرشي: ٩٥ - ١٠٠، و مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

ص: ١٨٧

فهم أدرى بما في البيت من غيرهم، و كل العلماء تبع لهم و عيال عليهم في معرفة القرآن و علومه، كما اعترف بذلك المؤلف و المخالف و كما تفصح عنه سيرتهم جميعا بدء بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب و انتهاء بالإمام الحسن العسكري (عليهم السلام).^{٢٥٨}

نماذج من تراثه التفسيري

١- روى الثقة الأمين أبو هاشم الجعفرى - و هو من خيرة أصحاب الإمام (عليه السلام) قال: كنت عند أبي محمد (عليه السلام) فسألته عن قول الله عز و جل: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ...**^{٢٥٩}. قال أبو هاشم: فدمعت عيناي و جعلت أفكر في نفسي ما أعطى الله آل محمد (صلى الله

^{٢٥٧} (١) حياة الإمام الحسن العسكري، القرشي: ٩٥ - ١٠٠، و مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

^{٢٥٨} (١) راجع مقدمة ابن أبي الحديد لشرحه لنهج البلاغة، فيما يخص الإمام علي و علوم القرآن الكريم

^{٢٥٩} (٢) فاطر (35): 32.

عليه و اله) فنظر إلى الإمام و قال : عظم ما حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد، فاحمد الله، فقد جعلك الله متمسكا بحبهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعى كل إنسان بإمامه، فأبشر يا أبا هاشم فإنك على خير^{٢٦٠}.

٢- سأل محمد بن صالح الأرمني الإمام أبا محمد عن قول الله عز و جل:

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^{٢٦١} فقال الإمام (عليه السلام): هل يمحو الله إلّا ما كان، و هل يثبت إلّا ما لم يكن ... تعالى الجبار، العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق، إذ لا مخلوق، الديان.

و انبرى محمد بن صالح، فقال: أشهد أنك حجة الله و وليه و أنك على منهاج الحق الإمام أمير المؤمنين^{٢٦٢}.

(١) راجع مقدمة ابن أبي الحديد لشرحه لنهج البلاغة، فيما يخص الإمام على و علوم القرآن الكريم.

(٢) فاطر (٣٥): ٣٢.

(٣) الثاقب في المناقب: ص ٣٤١ - ٢٤٢ للرجاني.

(٤) الرعد (١٣): ٣٩.

(٥) الثاقب في المناقب: ٢٤٢ و كشف الغمة: ٣ / ٢٠٩ عن دلائل الحميري.

ص: ١٨٨

٣- و سألته أيضا عن قول الله عز و جل : لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ^{٢٦٣} فقال الإمام: من بعد أن يأمر بما يشاء، فقلت في نفسي: هذا قول الله : أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ^{٢٦٤} فنظر إلى الإمام و تبسم، ثم قال : له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين^{٢٦٥}.

٤- قال أبو هاشم: كنت عند أبي محمد (عليه السلام) فسأله ابن صالح الأرمني عن قول الله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا^{٢٦٦}.

قال الإمام أبو محمد (عليه السلام): ثبتت المعرفة، و نسوا ذلك الموقف، و سيذكرونه، و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه، و لا من رازقه.

^{٢٦٠} (٣) الثاقب في المناقب: ص 341- 242 للرجاني.

^{٢٦١} (٤) الرعد (13): 39.

^{٢٦٢} (٥) الثاقب في المناقب: 242 و كشف الغمة: 3 / 209 عن دلائل الحميري.

^{٢٦٣} (1) الروم (30): 4.

^{٢٦٤} (2) الأعراف (7): 54.

^{٢٦٥} (3) كشف الغمة: 3 / 210 عن دلائل الحميري.

^{٢٦٦} (4) الأعراف (7): 172.

قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه، و جزيل ما حملة فأقبل أبو محمد علىّ، فقال : الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم و أعظم، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله، و من أنكرهم أنكر الله، فلا مؤمن إلّا و هو بهم مصدق، و بمعرفتهم موقن^{٢٦٧}.

٥- روى سفيان بن محمد الصيفي، قال : كتبت إلى الإمام أبي محمد (عليه السلام) أسأله عن الوليعة في قول الله عز و جل: **وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً** و قلت في نفسي: من يرى المؤمن هاهنا؟، فرجع الجواب: الوليعة التي تقام دون ولي الأمر، و حدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون بالله فنحن هم^{٢٦٨}.

(١) الروم (٣٠): ٤.

(٢) الأعراف (٧): ٥٤.

(٣) كشف الغمة: ٣ / ٢١٠ عن دلائل الحميري.

(٤) الأعراف (٧): ١٧٢.

(٥) كشف الغمة: ٣ / ٢٠٩، ٢١٠ عن دلائل الحميري.

(٦) اصول الكافي: ١ / ٥٠٨ مع اختلاف يسير.

ص: ١٨٩

ثانيا: رسالة المنقبة

نقل العلامة المجلسي هذه الرسالة عن الإمام العسكري قائلا : و خرج من عند أبي محمد (عليه السلام) في سنة خمس و خمسين و مائتين كتاب ترجمته (رسالة المنقبة). يشتمل على أكثر علم الحلال و الحرام^{٢٦٩}.

و هو ما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه و البياضى في الصراط المستقيم^{٢٧٠}.

ثالثا: مكاتبات الرجال عن العسكريين

اشار الى هذه المكاتبات في أحكام الدين الشيخ ابن شهر آشوب في المناقب راويا لها عن الخبير الحميري^{٢٧١}.

^{٢٦٧} (٥) كشف الغمة: 3 / 209، 210 عن دلائل الحميري.

^{٢٦٨} (6) اصول الكافي: 1 / 508 مع اختلاف يسير.

^{٢٦٩} (1) بحار الأنوار: 50 / 310 عن مناقب آل أبي طالب: 4 / 457.

^{٢٧٠} (2) تاريخ التشريع الاسلامي: 198.

^{٢٧١} (3) تاريخ التشريع الاسلامي: 198 عن مناقب آل أبي طالب: 4 / 457.

رابعاً: مجموعة وصايا الإمام العسكري وكتبه و توقعياته

ان ظاهرة صدور التوقيع من الإمام على أمر من الامور - بمعنى ارسال رسالة من الإمام الى من يهّمه الأمر من وكيل او تابع خاص مزودة بتوقيعه و مشتملة على خطّه (عليه السّلام) - قد مهّد بها الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) لفترة الغيبة، كما مهّد كل من الامامين الهادي و العسكري (عليهما السّلام) بكثرة احتجاجهما للغيبة المتوقعة للإمام المهدي (عليه السّلام). و من هنا نجد أن الأصحاب و الوكلاء الذين ألفوا هذه الظاهرة كانوا يسألون الإمام (عليه السّلام) عن الملابس المحتملة في المستقبل فيطلبون منه التعرّف على نوع الخط كما يطلبون منه كيفية التعرّف على توقعياته فيما اذا

(١) بحار الأنوار: ٥٠ / ٣١٠ عن مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٥٧.

(٢) تاريخ التشريع الاسلامي: ١٩٨.

(٣) تاريخ التشريع الإسلامي: ١٩٨ عن مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤٥٧.

ص: ١٩٠

احتمل تبدّل الخط.

قال أحمد بن اسحاق: دخلت على أبي محمد (عليه السّلام) فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه اذا ورد. فقال: نعم، ثم قال: يا أحمد إن الخطّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكّن. ثم دعا بالدواء فكتب و جعل يستمدّ الى مجرى الدواء، فقلت في نفسي و هو يكتب : استوهبه القلم الذي كتب به . فلما فرغ من الكتابة أقبل يحدثني و هو يمسح القلم بمنديل الدواء ساعة ثم قال: هاك يا أحمد فناولنيه ...^{٢٧٢}

و قد أشرنا الى جملة من الوصايا العامة التي ترسم الخ طوط العريضة للوضع المستقبلي الذي كان ينبغي لشيعه أهل البيت أن يعدّوا أنفسهم له و يروّضوها عليه لعدم امكان الارتباط المباشر بالامام و من ثم كانوا قد ألفوا الاحتجاب و الغيبة منذ عصر الإمام الهادي (عليه السّلام).

و تكشف رسائله أيضاً عن طبيعة الظروف التي كان يعايشها الإمام (عليه السّلام) و شيعته فيما يرتبط بالوضع السياسي أو العقائدي و الفكري خارج دائرة الجماعة الصالحة أو داخل دائرة الجماعة الصالحة و هي شيعه أهل البيت أنفسهم.

و إليك بعض رسائل الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام):

١- رسالته إلى إسحاق النيسابوري : أرسل الإمام أبو محمد (عليه السّلام) إلى إسحاق ابن إسماعيل النيسابوري هذه الرسالة، و هي من غرر الرسائل، و قد استهدفت الوعظ، و الإصلاح الشامل، و هذا نصّها:

^{٢٧٢} (١) مسند الإمام الحسن العسكري: ٨٧، عن الكافي: ١ / ٥١٣ ح ٢٧.

«سترنا الله و إياك بستره، و تولاك في جميع امورك بصنعه، قد فهمت كتابك رحمك

(١) مسند الإمام الحسن العسكري: ٨٧، عن الكافي: ١/ ٥١٣ ح ٢٧.

ص: ١٩١

الله، و نحن بحمد الله و نعمته أهل بيت نرقّ على موالينا، و نسرّ بتتابع إحسان الله إليهم، و فضله لديهم، و نعتدّ بكلّ نعمه ينعمها الله تبارك و تعالى عليهم، فأتم الله عليك بالحقّ و من كان مثلك ممّن قد رحمه و بصّره بصيرتك، و نزع عن الباطل، و لم يعم في طغيانه بعمه، فإنّ تمام النعمة دخولك الجنّة، و ليس من نعمة و إنّ جلّ أمرها و عظم خطرها إلّا و الحمد لله تقدّمت أسماؤه عليها يؤدّي شكرها.

و أنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد إلى أبد الأبد، بما منّ الله عليك من نعمته، و نجاك من الهلكة، و سهّل سبيلك على العقبة، و أيم الله إنّها لعقبة كؤود، شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم في الزّبر الأولى ذكرها.

و لقد كانت منكم في أمور في أيام الماضي (عليه السّلام) إلى أن مضى لسبيله صلّى الله على روحه و في أيامي هذه كنتم فيها غير محمودى الشّأن، و لا مسدّدى التوفيق . و اعلم يقينا يا إسحاق أنّ من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلا، إنّها يا ابن اسماعيل ليس تعمى الأبصار، و لكن تعمى القلوب التي في الصدور، و ذلك قول الله عزّ و جلّ في محكم كتابه الظالم : رَبِّ لِمَ حَسَرْتَنِي أَعْمَى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قال الله عزّ و جلّ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى^{٢٧٣} و أى آية يا إسحاق أعظم من حجة الله عزّ و جلّ على خلقه، و أمينه في بلاده، و شاهده على عبادته، من بعد ما سلف من آبائه الأولين من النبيّين و آبائه الآخرين من الوصيّين، عليهم أجمعين رحمة الله و بركاته.

فأين يتاه بكم؟ و أين تذهبون كالأنعام على وجوهكم؟ عن الح ق تصدقون و بالباطل تؤمنون، و بنعمة الله تكفرون؟ أو تكذبون، فمن يؤمن ببعض الكتاب، و يكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم و من غيركم إلّا خزي في الحياة الدنيا الفانية، و طول عذاب الآخرة الباقية، و ذلك و الله الخزي العظيم.

إن الله بفضله و منه لما فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه

(١) طه (٢٠): ١٢٥ و ١٢٦.

ص: ١٩٢

إليكم، بل برحمة منه لا إله إلّا هو عليكم، ليميز الخبيث من الطيّب، و ليبتلى ما في صدوركم، و ليمحصّ ما في قلوبكم و لتألفوا إلى رحمته، و لتتفاضل منازلكم في جنّته .

^{٢٧٣} (١) طه (20): 125 و 126.

ففرض عليكم الحجّ و العمرة و إقام الصلّاة، و إيتاء الزكاة، و الصّوم و الولاية، و كفا بهم لكم بابا ليفتحوا أبواب الفرائض، و مفتاحا إلى سبيله، و لو لا محمد (صلّى الله عليه و اله) و الأوصياء من بعده، لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضا من الفرائض و هل يدخل قرية إلّا من بابها.

فلما منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّه، قال الله عزّ و جلّ لنبيّه (صلّى الله عليه و اله): **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**^{٢٧٤} و فرض عليكم لأوليائه حقوقا أمركم بأدائها إليهم، ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم و أموالكم و مأكلكم و مشربكم، و يعرفكم بذلك النماء و البركة و الثروة، و ليعلم من يطيعه منكم بالغيب، قال الله عزّ و جلّ: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**^{٢٧٥}.

و اعلموا أن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه، و أنّ الله الغنيّ و أنتم الفقراء لا إله إلّا هو.

و لقد طالّت المخاطبة فيما بيننا و بينكم فيما هو لكم و عليكم، و لو لا ما يجب من تمام النعمة من الله عزّ و جلّ عليكم، لما أريتكم مني خطّا و لا سمعتم مني حرفا من بعد الماضي (عليه السّلام).

أنتم في غفلة عمّا إليه معادكم، و من بعد الثاني رسولي و ما ناله منكم حين أكرمه الله بمصيره إليكم، و من بعد إقامتي لكم إبراهيم ابن عبدة، و فقه الله لمرضاته و أعانه على طاعته، و كتابه الذي حمّله محمد بن موسى النيسابوري و الله المستعان على كلّ حال، و إنّى أراكم مفرطين في جنب الله فتكونون من الخاسرين.

فبعدا و سحقا لمن رغب عن طاعة الله، و لم يقبل مواعظ أوليائه، و قد أمركم الله

(١) المائدة (٥): ٣.

(٢) الشورى (٤٢): ٢٣.

ص: ١٩٣

عزّ و جلّ بطاعته لا إله إلّا هو، و طاعة رسوله (صلّى الله عليه و اله) و بطاعة أولى الأمر (عليهم السّلام)، فرحم الله ضعفكم و قلّة صبركم عمّا أمامكم فما أغرّ الإنسان برّبّه الكريم، و استجاب الله تعالى دعائي فيكم، و أصلح اموركم على يدي، فقد قال الله جلّ جلاله : **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ**^{٢٧٦} و قال جلّ جلاله : **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**^{٢٧٧} و قال الله جلّ جلاله: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**^{٢٧٨}.

^{٢٧٤} (١) المائدة (٥): ٣.

^{٢٧٥} (٢) الشورى (٤٢): ٢٣.

^{٢٧٦} (١) الإسراء (١٧): ٧١.

^{٢٧٧} (٢) البقرة (٢): ١٤٣.

^{٢٧٨} (٣) آل عمران (٣): ١١٠.

فما أحبّ أن يدعو الله جلّ جلاله بى و لا بمن هو فى أيامى إلّا حسب رقتى عليكم، و ما انطوى لكم عليه من حبّ بلوغ الأمل فى الدارين جميعا، و الكينونة معنا فى الدنيا و الآخرة.

فقد - يا إسحاق! يرحمك الله و يرحم من هو وراءك - بيّنت لك بيانا و فسّرت لك تفسيراً، و فعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطّ و لم يدخل فيه طرفه عين، و لو فهمت الصمّ الصّلاب بعض ما فى هذا الكتاب، لتصدّعت قلقلها خوفاً من خشية الله و رجوعاً الى طاعة الله عزّ و جلّ، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون ثمّ تردّون الى عالم الغيب و الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون و العاقبة للمتقين و الحمد لله كثيراً ربّ العالمين^{٢٧٩}.

و لا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر فى أبعاد هذه الرسالة الشريفة، و بيان محتوياتها، و فى ما يلي ذلك:

أولاً: أنها أظهرت سرور الأئمة الطاهرين، و فرحهم بما يسديه الله تعالى إلى شيعتهم من النعم و الألطاف.

(١) الإسراء (١٧): ٧١.

(٢) البقرة (٢): ١٤٣.

(٣) آل عمران (٣): ١١٠.

(٤) بحار الأنوار: ٣١٩/٥٠ - ٣٢٢.

ص: ١٩٤

ثانياً: إن من أعظم النعم و أجملها التى يتمناها الإمام أبو محمد لشيعته هى الفوز بالجنة و النجاة من النار، فإن من فاز بذلك فقد ظفر بالخير العميم.

ثالثاً: أعرب الإمام (عليه السّلام) عن حدوث فجوة بينه و بين إسحاق و جماعته، و لم يحدث ذلك فى زمانه، و إنما كان فى زمان أبيه الإمام الهادى (عليه السّلام)، فقد ساءت العلاقات بينه و بين القوم، و لم تكشف المصادر التى بأيدينا أسباب ذلك، و أكبر الظن أن ذلك يستند إلى ما يلي:

أ- اندساس الدجالين، و المخربين، و ذوى الأطماع بين صفوف القوم، و إفساد عقائدهم، مما نجم منه التشكيك فى الأئمة (عليهم السّلام) و الرد عليهم.

ب- حجب الأئمة (عليهم السّلام) من قبل العباسيين، و قطع أى اتصال بينهم و بين شيعتهم الأمر الذى أدى إلى إشاعة بعض الأفكار المنحرفة بين صفوف بعضهم، و لو كانوا على اتصال بهم لما حدث أى شىء من ذلك.

ج- دس الحكومة العباسية بعض عملائها بهدف تفريق صفوف أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، و العبث بمقدراتهم الفكرية و الاجتماعية و ذلك للحط من شأنهم، و فل قواهم.

د- و ثمة عامل آخر أدى إلى شيوع الاضطراب العقائدى بين صفوف بعض الشيعة، و هو الحسد لبعض وكلاء الإمامين (عليهما السلام) الذين عهد إليهم بقبض الحقوق الشرعية، و صرفها على الفقراء و المحرومين و سائر الجهات الإصلاحية، و قد منحوا بذلك التأييد المطلق، و الثقة الكاملة من قبل الإمامين، و قد عز ذلك على بعض الشخصيات البارزة الذين لم يظفروا بمثل ذلك مما أدى إلى حسدهم و الحسد داء و بيل ألقى الناس فى شر عظيم، و أخرجهم من النور إلى الظلمات، فأخذوا يعيثون فسادا بين صفوف الشيعة و يفسدون عليهم عقائدهم.

رابعا: نعى الإمام (عليه السلام) على المنحرفين عن الحق سلوكهم فى المنعطفات

ص: ١٩٥

و بعدهم عن المسالك الواضحة التى تضمن لهم السلامة و النجاة، فقد ضلت عقولهم، و عميت عيونهم، و إنهم فى يوم حشرهم سيحشرون عمى العيون كما كانوا فى دار الدنيا.

خامسا: ذكر الإمام (عليه السلام) أن الله تعالى أقام الحجة على عباده و ذلك ببعثه النبيين و المرسلين و الأوصياء، فقد بلغوا أوامر الله و نواهيه، و نشروا أحكامه، فلا عذر للعباد بعد ذلك فى تقصيرهم و عدم طاعتهم.

سادسا: عرض الإمام (عليه السلام) إلى أن الله لما أقام الفرائض على العباد، و ألزمهم بها لم يكن بحاجة إليها، و إنما ليميز الخبيث من الطيب، و يمتحن العباد بها، فمن أطاع فقد نجا، و من خالف فقد غرق و هوى.

سابعا: و من بنود هذه الرسالة أن الله تعالى قد منّ على هذه الأمة بأن أرسل النبي محمدا (صلى الله عليه و اله) و الأوصياء من بعده بهدأته، و لولاهم لكانت هذه تتيه فى مساحات سحيقة من مجاهل هذه الحياة لا تعرف فرضا، و لا تفقه سنة، فما أعظم عائدتهم على هذه الأمة، بل و على البشرية جمعا.

ثامنا: إن الله تعالى فرض لآل النبي (صلى الله عليه و اله) على المسلمين فريضة مالية، و هى الخمس، و هو تشريع اقتصادى أصيل، تزدهر به الحياة الفكرية و الدينية فى الإسلام، و لولاه لما استمرت المرجعية العامة، و الهيئة العلمية عند الطائفة الإمامية، التى هى امتداد مشرق لى سالة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ... أما تفصيل الخمس، و فيما يجب فقد عرضت لبيانها كتب الفقه الإمامي، و من الجدير بالذكر أن الإمام أبا محمد (عليه السلام) قد بين فى رسالته هذه أنه لا تحل الأزواج و الأموال، و المآكل، و المشارب من دون إخراج الخمس، و أكبر ا لظن أن القوم الذين عناهم الإمام فى رسالته ما كانوا يؤدون هذا الحق

ص: ١٩٦

المفروض، الأمر الذى أوجب توتر العلاقات بينهم، و بين الإمام^{٢٨٠}.

^{٢٨٠} (١) باقر شريف القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري 76- 78.

٢- رسالته إلى أهالي قم وآبته: وأرسل الإمام أبو محمد (عليه السلام) إلى شيعته من أهالي قم وآبته^{٢٨١} رسالة جاء فيها:

«إن الله تعالى بجوده وكرمه، وأفته، قد منّ على عباده بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله)، بشيرا ونذيرا، وفقكم لقبول دينه، وأكرمكم بهدايته، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين (رحمة الله عليهم) وأصلا بكم الباقين (تولى كفايتهم، و عمرهم طويلا في طاعته)، حب العترة الهادية، فمضى من مضى على وتيرة الصواب، ومنهاج الصدق وسبيل الرشاد، فوردوا موارد الفائزين، واجتنبوا ثمرات ما قدموا، وجدوا غب ما أسلفوا ...

و منها:

فلم نزل نيتنا مستحكمة، ونفوسنا إلى طيب آرائكم ساكنة، القرابة الراسخة بيننا وبينكم قوية، وصية أوصى بها أسلافنا وأسلافكم، وعهد عهد إلى شبابنا ومشايخكم، فلم يزل على جملة كاملة من الاعتقاد، لما جمعنا الله عليه من الحال القريبة، والرحم الماسة، يقول العالم سلام الله عليه: المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه ...».

و لم يصل إلينا تمام هذه الرسالة، وإنما وصلت منها هذه القطعة، وهي تحكي مدى تعاطف الإمام (عليه السلام) مع هؤلاء المؤمنين الأخيار الذين تخرجوا في دينهم كأشد ما يكون التحرج، فقد ترحم الإمام على أسلافهم المتمسكين بدينهم الذين آمنوا بالإسلام، و اتبعوا ما أمر الله به، ففازوا برضوان الله ومغفرته.

و تعرض الإمام (عليه السلام) إلى الصلات الوثيقة التي عقدت بين القوم وبين أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وهي قديمة وقد قامت على إيمان القوم برسالة أهل البيت، وأهدافهم الشامخة، و لم تقم على الأهواء والعواطف، وقد أكبر

(١) باقر شريف القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري: ٧٦-٧٨.

(٢) آبة: بليدة تقابل ساوة، و تعرف بين العامة بآوة، قال ذلك ياقوت في المعجم.

ص: ١٩٧

الإمام (عليه السلام) فيهم هذه الروح، وهذا الشعور الفياض^{٢٨٢}.

٣- رسالته إلى عبد الله البيهقي: وأرسل الإمام (عليه السلام) إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي الرسالة التالية:

«و بعد: فقد بعثت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي، وأهل ناحيتك حقوق الواجبة عليكم إليه، وجعلته ثقتي وأميني، عند موالي هناك فليتنقوا الله، وليراقبوا، وليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر في ترك ذلك، ولا أخيره، ولا أشقاهم الله بعضيان أوليائه، و رحمهم الله وإياك معهم برحمتي لهم، إن الله واسع كريم»^{٢٨٣}.

^{٢٨١} (٢) آبة: بليدة تقابل ساوة، و تعرف بين العامة بآوة، قال ذلك ياقوت في المعجم

^{٢٨٢} (١) باقر شريف القرشي: حياة الإمام الحسن العسكري: ٧٩.

^{٢٨٣} (٢) الكشي: ٥٨٠ ح ١٠٨٩.

لقد أقام الإمام (عليه السلام) فى المناطق التى تدين بإمامته وكلاء من العلماء الأخيار، و عهد إليهم بقبض الحقوق الشرعية، و حملها إليه أو انفاقها فى سبل الخير و الصلاح.

٤- رسالته فى حق إبراهيم: و كان الإمام (عليه السلام) قد أقام إبراهيم بن عبده وكيلا عنه فى قبض الحقوق الشرعية، و صرفها فى إقامة دعائم الدين، و صلة المحتاجين و قد زوده برسالة أشاد فيها بمكانة إبراهيم و وثاقته، و قد سئل عن تلك الرسالة هل هى بخطه، فأجاب (عليه السلام):

«و كتابى الذى ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلى إياه بقبض حقوقى من موالينا هناك، نعم هو كتابى بخطى إليه، أقمته لهم ببلدهم حقا غير باطل، فليتقوا الله حق تقاه، و ليخرجوا من حقوقى، و ليدفعوها إليه، فقد جوزت له ما يعمل به فيها وفقه الله، و من عليه بالسلامة من التقصير..»^{٢٨٤}.

لقد أقر الإمام وكالته لإبراهيم، و أوصاه بتقوى الله و طاعته و ألزم شيعته بدفع الحقوق المفروضة عليهم إليه.

٥- رسالته إلى مواليه: و بعث الإمام أبو محمد (عليه السلام) الرسالة التالية إلى بعض

(١) باقر شريف القرشى: حياة الإمام الحسن العسكري: ٧٩.

(٢) الكشى: ٥٨٠ ح ١٠٨٩.

(٣) الكشى: ٥٨٠ ح ١٠٨٩، معجم رجال الحديث: ٢٣٢ / ١٠.

ص: ١٩٨

مواليه، و قد نعى فيها ما هم فيه من الاختلال و الفرقة و الانحراف عن الدين و هذا نصها بعد البسملة : «استوهب الله لكم زهادة فى الدنيا و توفيقا لما يرضى، و معونة على طاعته و عصمة عن معصيته، و هداية من الزيف و كفاية، فجمع لنا و لأوليائنا خير الدارين.

أما بعد: فقد بلغنى ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم، و تشتيت أهوائكم، و نزغ الشيطان، حتى أحدث لكم الفرقة و الإلحاد فى الدين، و السعى فى هدم ما مضى عليه أوائلكم من إشادة دين الله، و إثبات حق أوليائه، و أمالكم إلى سبيل الضلالة، و صد بكم عن قصد الحق، فرجع أكثركم القهقرى على أعقابكم، تنكصون كأنكم لم تقرأ كتاب الله جل و عز و لم تعوا شيئا من أمره و نهييه و لعمري لئن كان الأمر فى اتكال سفهائكم على أساطيركم لأنفسهم و تأليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمة العذاب عليهم و لئن رضيتم بذلك منهم و لم تنكروه بأيديكم و ألسنتكم و قلوبكم و نياتكم، إنكم شركاء و هم، فى ما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى و على رسوله و على ولاة الأمر من بعده و لئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزديد فى دعواهم، و لا المغيربة فى اختلافهم و لا الكيسانية فى صاحبهم و لا من سواهم من المنتحلين و دنا و المنحرفين عنا، بل أنتم شر منهم قليلا، و ما شئى يمنعنى من وسم الباطل فيكم بدعوة تكونوا شامتا لأهل الحق إلّا انتظار فيهم، و سيفىء

أكثرهم إلى أمر الله إلّا طائفة لو [شئت] لسميتها ونسبتها استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، و من نسي ذكر الله تبرأ منه فسيصله جهنم و ساءت مصيرا.

و كتابي هذا حجة عليهم، و حجة لغائبكم على شاهدكم إلّا من بلغه فأدى الأمانة، و أنا أسأل الله أن يجمع قلوبكم على الهدى، و يعصمكم بالتقوى، و يوفقكم للقول بما يرضى، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته ..»^{٢٨٥}.

و هكذا سعد الإمام (عليه السلام) آهاته على ما منى به بعض مواليه من الاختلاف، و التفرق و الانحراف عن الدين، و يعود السبب في ذلك إلى أن

(١) عن الدر النظيم: ٧٤٨.

ص: ١٩٩

هؤلاء الغوغاء لم يعتنقوا الإسلام عن وعي عميق مدعم بالأدلة الحاسمة، و إنما أخذوا بعض طقوسه عن تقليد لآبائهم، و أقل شبهة تعرض لهم، فإنهم ينكصون على الأعقاب.

لقد عمدت القوى الباغية على الإسلام على إفساد الموالى من شيعة الإمام (عليه السلام) و تضليلهم، و قد افتعلوا في سبيل ذلك الروايات الكاذبة التي تدعم أفكارهم الفاسدة، و لا سهل لالتقاء الإمام بهم ليقوم برد تلك الشبه، و تنوير الأفكار بنور الحق، و ذلك بسبب ما فرض عليه من الإقامة الجبرية في سامراء، و كان ذلك من أعظم المحن التي واجهها في حياته^{٢٨٦}.

٦- رسالته إلى بعض مواليه : و أرسل الإمام أبو محمد (عليه السلام) إلى بعض مواليه هذه الرسالة، و قد جاء فيها بعد البسملة:

«كل مقدور كائن، فتوكل على الله جلّ و عزّ يكفك، و ثق به لا يخيبك، و شكوت أخاك فاعلم يقينا أن الله جلّ و عزّ لا يعين على قطيعة رحم، و هو جلّ ثناؤه من وراء ظلم كل ظالم، و من بغى عليه لينصرنه الله، إن الله قوى عزيز، و سألت الدعاء، إن الله جلّ و عزّ لك حافظ، و ناصر، و ساتر، و أرجو من الله الكريم الذي عرفك من حقه، و حق أوليائه ما عمى عنه غيرك أن لا يزيل عنك نعمة أنعم بها عليك، إنه ولي حميد ..»^{٢٨٧}.

لقد دعا الإمام (عليه السلام) إلى التوكل على الله، و الثقة به فإنه لا يخيب من التنج أ إليه، و اتكل عليه، كما لأمه الإمام للشكوى من أخيه لأن الله تعالى لا يعين على قطيعة رحم، ثم دعا له الإمام أن يديم الله عليه نعمه و ألطافه و لا يزيلها عنه.

٧- رسالة لبعض شيعته: و رفع بعض الشيعة إلى الإمام (عليه السلام) رسالة يستغيث فيها من ظالم ظلمه، و اعتدى عليه فأجابه (عليه السلام) بما يلي:

^{٢٨٥} (١) عن الدر النظيم: 748.
^{٢٨٦} (١) حياة الإمام الحسن العسكري 86- 87.
^{٢٨٧} (٢) حياة الإمام الحسن العسكري 87.

«نحن نستكفي بالله جلّ و عزّ في هذا اليوم من كل ظالم و باغ، و حاسد، و ويل لمن

(١) حياة الإمام الحسن العسكري: ٨٦ - ٨٧.

(٢) حياة الإمام الحسن العسكري: ٨٧.

ص: ٢٠٠

قال: ما يعلم الله جلّ و عزّ جلاله، ماذا يلقي من ديان يوم الدين، !! فإن الله جلّ و عزّ للمظلومين ناصر، و عضد، فتق به جل ثناؤه، و استعن به يزل محتك . و يكفك شر كل ذي شر، فعل الله ذلك بك، و منّ علينا فيك، إنه على كل شيء قدير، و استدرك الله كل ظالم في هذه الساعة، ما أحد ظل م و بغى فأفلق، الويل لمن أخذته أصابع المظلومين فلا تغتم، وثق بالله، و توكل عليه، فما أسرع فرجك، و الله عز و جل مع الذين صبروا و الذين هم محسنون ..»^{٢٨٨}.

شجب الإمام (عليه السلام) في رسالته الظلم و البغى و الحسد، و استجار بالله من كل ظالم و باغ و حاسد، فإنه تعالى عون للمظلومين، و سند لهم، و هو القادر على إزالة الظلم، و إنزال أقصى العقوبة بالمعتدين و الظالمين^{٢٨٩}.

خامسا: اهتمامات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الفكرية و العلمية

نلاحظ اهتماما علميا متشعب الجوانب من خلال النصوص الواصلة إلينا عن الإمام العسكري، فهو يهتم بالقرآن الكريم و هو سند الشريعة و مصدرها الأساسي كما انه يهتم بحفظ السنة النبوية و سنة أهل البيت و تأريخهم، و يهتم أيضا بنقده و تعريفه للشخصيات التي يتوجّه إليها الناس لأخذ العلوم و الأحكام منهم أو مراجعتهم لغرض الارتباط بالإمام (عليه السلام) أو توكيلهم لايصال الحقوق الشرعية إليه، فهو يعرف وكلاءه و يوليهم ثقة و يلعن من ينحرف منهم و يحذر شيعته و مواليه من الغفلة عن رصد أحوالهم في حال استقامتهم أو انحرافهم.

و نجد من الإمام اهتماما بليغا بالفقه و الأحكام الشرعية كما نجد اهتمامه بالدعاء و الطب و العقيدة و المعرفة بشكل عام.

(١) عن الدر النظيم ورقة: ٢٢٥.

(٢) راجع باقر شريف القرشي حياة الإمام الحسن العسكري: ٧٣ - ٨٨.

ص: ٢٠١

من تراثه المعرفي

^{٢٨٨} (١) عن الدر النظيم ورقة: ٢٢٥.

^{٢٨٩} (٢) راجع باقر شريف القرشي حياة الإمام الحسن العسكري ٧٣ - ٨٨.

١- عن أبي منصور الطبرسي مسندا قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام)، قال: حدثني أبي عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه واله) انه قال:

أشد من يتم اليتيم الذي انقطع من أمه و أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه و لا يقدر على الوصول إليه و لا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هده و أرشده و علمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى^{٢٩٠}.

٢- و عنه (عليه السلام) قال: قال جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس و عفاريتيه، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا و عن أن يتسلط عليهم إبليس و شيعته و النواصب . ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم و الترك و الخزر ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا و ذلك يدفع عن أبدانهم^{٢٩١}.

٣- و عنه (عليه السلام) بالاسناد المتقدم قال: قال موسى بن جعفر: فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا و عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همّة ذات نفسه فقط و هذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله و امائه لينقذهم من يد إبليس و مردته، فلذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد و ألف عابدة^{٢٩٢}.

٤- و عنه (عليه السلام) قال: قال علي بن موسى الرضا (عليهما السلام): يقال للعابد يوم القيامة:

«نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك و كفيت مؤتتك فادخل الجنة» ، ألا ان الفقيه من أفاض على الناس خيره و أنقذهم من أعدائهم و وفر عليهم نعم جنان الله تعالى و حصل لهم رضوان الله تعالى.

(١) الاحتجاج: ٦ / ١.

(٢ و ٣) الاحتجاج: ٨ / ١.

ص: ٢٠٢

و يقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيهم و مواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك، فيقف فيدخل الجنة معه فثاما و فثاما و فثاما - حتى قال عشرا - و هم الذين أخذوا عنه علومه و أخذوا عمن أخذ عنه و عمن أخذ عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم صرف ما بين المنزلتين^{٢٩٣}.

٥- بهذا الاسناد، عنه (عليه السلام) قال: قال محمد بن علي الجواد (عليهما السلام): من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسارى في أيدي شياطينهم و في أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم و أخرجهم

^{٢٩٠} (١) الاحتجاج: ٦ / ١.

^{٢٩١} (٢ و ٣) الاحتجاج: ٨ / ١.

^{٢٩٢} (٢ و ٣) الاحتجاج: ٨ / ١.

^{٢٩٣} (١) الاحتجاج: ٩ / ١.

من حيرتهم وقهر الشياطين برد و ساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم و دلائل أئمتهم، ليحفظوا عهده الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض و العرش و الكرسي و الحجب على السماء، و فضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء^{٢٩٤}.

٦- بهذا الاسناد عنه (عليه السلام) قال: قال علي بن محمد (عليهما السلام) لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه و الدالين عليه و الذابين عن دينه بحجج الله و المنقذين لضعفاء عباد الله من شياك إبليس و مردته و من فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا إرتدّ عن دين الله، و لكنهم الذين يمسون أزمة قلوب الشيعة كما يمسون صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز و جل^{٢٩٥}.

من تراثه الكلامي

١- التوحيد في نصوص الإمام العسكري (عليه السلام)

١- روى الكليني، مسندا عن يعقوب بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله: كيف يعبد العبد ربه و هو لا يراه؟ فوقع (عليه السلام): يا أبا يوسف جلّ سيدي و مولاي و المنعم عليّ و على آبائي أن يرى.

(١) الاحتجاج: ٩ / ١.

(٢ و ٣) الاحتجاج: ٩ / ١.

ص: ٢٠٣

قال: و سألته: هل رأى رسول الله (صلى الله عليه و اله) ربّه؟ فوقع (عليه السلام): إنّ الله تبارك و تعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمتة ما أحبّ^{٢٩٦}.

٢- و روى عن سهل، قال : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) سنة خمس و خمسين و مائتين : قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول:

هو جسم و منهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه فعلت متطوّلاً على عبدك.

فوقع بخطّه (عليه السلام): سألت عن التوحيد و هذا عنكم معزول، الله واحد أحد، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، خالق و ليس بمخلوق تبارك و تعالى ما يشاء من الأجسام و غير ذلك و ليس بجسم، و بصور ما يشاء و ليس بصورة جلّ ثناؤه و تقدست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شيء و هو السميع البصير.^{٢٩٧}

^{٢٩٤} (٢ و ٣) الاحتجاج: ٩ / ١.

^{٢٩٥} (٢ و ٣) الاحتجاج: ٩ / ١.

^{٢٩٦} (١) الكافي: ٩٥ / ١ و التوحيد: ١٠٨.

٢- أهل البيت (عليهم السّلام) و الإمامة عند الإمام العسكري (عليه السّلام)

لقد أشاد الإمام (عليه السّلام) بفضل أهل البيت الذين هم مصدر الوعي، و الإيمان في دنيا الإسلام، حيث قال (عليه السّلام):

«قد سعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة، و الولاية، و نورنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة، فنحن ليوث الوغى، و غيوث الندى، و فينا السيف و القلم في العاجل، و لواء الحمد و العلم في الآجل، و أسباطنا خلفاء الدين، و حلفاء اليقين، و مصابيح الأمم، و مفاتيح الكرم فالكريم لبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، و روح القدس في جنان الصاقورة^{٢٩٨} ذاق من حدائقنا الباكورة^{٢٩٩} و شيعتنا الفئة الناجية، و الفرقة الزاكية، صاروا لنا ردة و صونا،

(١) الكافي: ٩٥ / ١ و التوحيد: ١٠٨.

(٢) الكافي: ١٠٣ / ١ و التوحيد: ١٠٨.

(٣) الصاقورة: السماء الثالثة.

(٤) الباكورة: أول ما يدرك من الفاكهة.

ص: ٢٠٤

و على الظلمة إلها .. و سينفجر لهم ينابيع الحيوان، بعد لظى النيران، لتمام الرواية، و الغواشي من السنين ..»^{٣٠٠}.

٢- قال أحمد بن إسحاق: دخلت على مولانا أبي محمد الحسن بن عليّ العسكريّ (عليهما السّلام) فقال: يا أحمد ما كان حالكم فيما كان فيه الناس من الشكّ و الارتياب؟ فقلت له : يا سيّدي لمّا ورد الكتاب لم يبق منّا رجل و لا امرأة و لا غلام بلغ الفهم إلّا قال بالحقّ، فقال : احمد الله على ذلك يا أحمد أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة و أنا ذلك الحجّة - أو قال: أنا الحجّة -^{٣٠١}.

٣- قال أحمد بن إسحاق: خرج عن أبي محمد (عليه السّلام) إلى بعض رجاله في عرض كلام له : ما مني أحد من آبائي (عليهم السّلام) بما منيت به من شكّ هذه العصابة فيّ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه و دنتم به إلى وقت ثمّ ينقطع فللشكّ موضع، و إن كان متّصلاً ما اتّصلت امور الله عزّ و جلّ فما معنى هذا الشكّ؟!^{٣٠٢}

الإمام المهدي (عليه السّلام) في تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام)

^{٢٩٧} (٢) الكافي: 1 / 103 و التوحيد: 108.

^{٢٩٨} (٣) الصاقورة: السماء الثالثة.

^{٢٩٩} (٤) الباكورة: أول ما يدرك من الفاكهة.

^{٣٠٠} (١) بحار الأنوار: 78 / 338.

^{٣٠١} (٢) كمال الدين: 222.

^{٣٠٢} (٣) كمال الدين: 222.

روى عن الحسن بن ظريف انه قال : اختلج في صدرى مسألان أردت الكتاب فيهما الى أبي محمد (عليه السلام) فكتبت أسأله عن القائم (عليه السلام) إذا قام بما يقضى و أين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس؟ و أردت أن أسأله عن شىء لحمى الربع فأغفلت خبر الحمى. فجاء الجواب:

«سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السلام) لا يسأل البيئة، و كنت أردت أن تسأل لحمى الربع فأنسيت، فكتب ورقة و علّقه على المحموم فإنه يبرأ بإذن الله إن شاء الله : يا نارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ. قال: فعلّقتا عليه

(١) بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٣٨.

(٢) كمال الدين: ٢٢٢.

(٣) كمال الدين: ٢٢٢.

ص: ٢٠٥

ما ذكر أبو محمد (عليه السلام) فأفاق^{٣٠٣}.

و بشر الإمام العسكري (عليه السلام)، خواص شيعته بولادة الحجة المنتظر الإمام المهدي (عليه السلام)؛ ضمن مكاتباته إليهم، أو حينما كانوا يحضرون عنده.

و قد مرّت علينا مجموعة من هذه النصوص فى الفصل الثانى من الباب الرابع عند بحث عن متطلبات الجماعة الصالحة فى عصر الإمام العسكري (عليه السلام)^{٣٠٤}.

السيرة النبوية فى تراث الإمام العسكري (عليه السلام)

و قد وردت مجموعة من النصوص عن الإمام العسكري (عليه السلام) فيما يخص سيرة النبى (صلى الله عليه و اله) و سيرة أهل بيته (عليهم السلام) ممّا يشير إلى ضرورة اهتمامه (عليه السلام) بهذا الجانب فى عصره.

و إليك بعض هذه النصوص:

١- روى الطبرسى عن أبى محمد الحسن العسكري (عليهما السلام) أنه قال: قلت لأبى، على بن محمد (عليهما السلام) هل كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يناظر اليهود و المشركين اذا عاتبوه و يحاجّهم؟ قال : بلى مرارا كثيرة، منها ما حكى الله من قولهم: **وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ - إِلَى قَوْلِهِ - رَجُلًا مَسْحُورًا** و قالوا: **لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ**. و قوله عز و جل:

^{٣٠٣} (١) الكافي: ١ / 509.

^{٣٠٤} (٢) تبلغ نصوص الإمام الحسن العسكري حول الإمام المهدي ما يناهز الأربعين نصّاًراجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) الجزء الرابع.

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا إِلَى قَوْلِهِ كِتَابًا تَقْرُؤُهُ ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ : لَوْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمُوسَى أَنْزَلَتْ عَلَيْنَا كَسْفًا مِنَ السَّمَاءِ وَ نَزَلَتْ عَلَيْنَا الصَّاعِقَةُ فِي مَسْأَلَتِنَا إِلَيْكَ لِأَن مَسْأَلَتَنَا أَشَدَّ مِنْ مَسَائِلِ

(١) الكافي: ٥٠٩ / ١.

(٢) تبلغ نصوص الإمام الحسن العسكري حول الإمام المهدي ما يناهز الأربعين نصًّا . راجع معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) الجزء الرابع.

ص: ٢٠٦

قوم موسى لموسى (عليه السلام).

قال: و ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي و أبو البختري ابن هشام و أبو جهل و العاص بن وائل السهمي و عبد الله بن أبي امية المخزومي، و كان معهم جمع ممن يليهم كثير و رسول الله (صلى الله عليه و اله) في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله و يؤدي إليهم عن الله أمره و نهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل أمر محمد و عظم خطبه، فتعالوا نبدأ بتقريعه و تبكيته و توبيخه و الاحتجاج عليه و إبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه و يصغر قدره عندهم، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه و باطله و تمرده و طغيانه، فان انتهى و إلّا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه و مجادلته؟ قال عبد الله بن أبي امية المخزومي : أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرنا حسيبا و مجادلا كفيًا؟ قال أبو جهل : بلى، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي امية المخزومي، فقال : يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة و قلت مقالا هائلا، زعمت انك رسول الله رب العالمين، و ما ينبغي لرب العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل و تشرب كما نشرب و تمشي في الأسواق كما نمشي.

فهذا ملك الروم و هذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلّا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام، و ربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده، و لو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك و نشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان انما يبعث إلينا ملكا لا بشرا مثلنا، ما أنت يا محمد إلّا رجلا مسحورا و لست بنبي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجمل من فيما بيننا أكثره مالا و أحسنه حالا، فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله أنزله عليك و ابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم إما الوليد بن المغيرة

ص: ٢٠٧

بمكة و إما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله؟ فقال: بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه، فأنها ذات أحجار و عرة و جبال، تكسح أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون، فأننا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمنا فتفجر الأنهار خلالها خلال تلك النخيل و الأعناب تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا **وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ** فلعلنا نقول ذلك.

ثم قال: أو تأتي بالله و الملائكة قبلا، تأتي به و بهم و هم لنا مقابلون، أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه و تغنينا به فلعلنا نطغي، و انك قلت لنا: **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ** * **أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى**.

ثم قال: أو ترقى في السماء أي تصعد في السماء و لن نؤمن لرقيق أي لصعودك ح تى تنزل علينا كتابا نقرأه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن أبي امية المخزومي و من معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي و صدقوه في مقاله انه من عندي، ثم لا أدري يا محمد اذا فعلت هذا كله أو من بك أو لا أو من بك، بل لو رفعنا الى السماء و فتحت أبوابها و أدخلتناها لقلنا انما سكرت أبصارنا و سحرتنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا عبد الله أبقى شيء من كلامك؟ قال: يا محمد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية و بلاغ، ما بقي شيء فقل ما بدا لك و أفصح عن نفسك إن كان لك حجة و أتنا بها سألناك به.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): اللهم أنت السامع لكل صوت و العالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك، فأنزل الله عليه. يا محمد **وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ إِلَى قَوْلِهِ رَجُلًا مَسْحُورًا** ثم قال الله تعالى: **انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا**.

ثم قال: يا محمد تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من

ص: ٢٠٨

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا و أنزل عليه: يا محمد **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَ ضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ** الآية، و أنزل الله عليه: يا محمد **وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى قَوْلِهِ** و **لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ**.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا عبد الله أما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تأكلون و زعمت انه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولا فانما الأمر لله تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و هو محمود و ليس لك و لا لأحد الاعتراض عليه ب لم و كيف، ألا ترى ان الله كيف أفقر بعضا و أغنى بعضا و أعز بعضا و أذل بعضا و أصح بعضا و أسقم بعضا و شرف بعضا و وضع بعضا، و كلهم ممن يأكل الطعام.

ثم ليس للفقراء أن يقولوا «لم أفقرتنا و أغنيتهم» و لا للوضعاء أن يقولوا «لم وضعتنا و شرفتهم» و لا للزمنى و الضعفاء أن يقولوا «لم أزممتنا و أضعفنا و صححتهم» و لا للأدلاء أن يقولوا «لم أذللتنا و أعززتهم» و لا لقباح الصور أن يقولوا «لم قبحتنا و جملتهم» بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين و له في أحكامه منازعين و به كافرين. و لكان جوابه لهم:

أنا الملك الخافض الرافع المغنى المفقر المعز المذل المصحح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلّا التسليم لى و الانقياد لحكمى، فان سلمتم كنتم عبادا مؤمنين و إن أبيتم كنتم بى كافرين و بعقوباتى من الهالكين.

ثم أنزل الله عليه: يا محمد **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** يعنى أكل الطعام و **يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ** يعنى قل لهم: أنا فى البشرية مثلكم و لكن ربى خصنى بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى و الصحة و الجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصنى أيضا بالنبوة [دونكم].

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و أما قولك «هذا ملك الروم و ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلّا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده» «فان الله له التدبير و الحكم لا يفعل على ظنك و حسابك و لا باقتراحك بل يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود.

ص: ٢٠٩

يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم و يدعوهم إلى ربهم و يكذب نفسه فى ذلك آناء الليل و نهاره، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها و عبيد و خدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع و الأمور تتباطأ، أو ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجرى الفساد و القبائح من حيث لا يعلمون به و لا يشعرون.

يا عبد الله إنما بعثنى الله و لا مال لى ليعرفكم قدرته و قوته و انه هو الناصر لرسوله و لا تقدرون على قتله و لا منعه فى رسالاته، فهذا بين فى قدرته و فى عجزكم و سوف يظفرننى الله بكم فأسعكم قتلا و أسرا ثم يظفرننى الله ببلادكم و يستولى عليها المؤمنون من دونكم و دون من يوافقكم على دينكم.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و أما قولك لى «لو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك و نشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث ملكا لا بشرا مثلنا» فالم لك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، و لو شاهدتموه - بأن يزداد فى قوى أبصاركم - لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر، لأنه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذى ألفتموه لتفهموا عنه مقالته و تعرفوا خطابه و مراده.

فكيف كنتم تعلمون صدق الملك و أن ما يقو له حق، بل انما بعث الله بشرا و أظهر على يده المعجزات التى ليست فى طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة و ان ذلك شهادة من الله بالصدق له، و لو ظهر لكم ملك و ظهر على يده ما [تعجزون عنه] يعجز عنه [جميع] البشر لم يكن فى ذلك ما يدلکم ان ذلك ليس فى طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا.

ألا ترون أن الطيور التى تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها، و لو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا، فان الله عز و جل سهل عليكم الأمر و جعله بحيث تقوم عليكم حجته و أنتم تقترحون عمل الصعب الذى لا حجة فيه.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و أما قولك «ما أنت إلّا رجل مسحور» فكيف أكون كذلك و قد تعلمون انى فى صحة التميز و العقل فوقكم فهل جريتم على منذ نشأت إلى أن

استكملت أربعين سنة خزية أو زلة أو كذبة أو خيانة أو خطأ من القول أو سفها من الرأي، أتظنون أن رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه و قوتها أو بحول الله و قوته.

و ذلك ما قال الله **انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** * إلى أن يشبثوا عليك عمى بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و أما قولك «لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة [بن مسعود الثقفي] بالطائف» فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت و لا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شربة ماء و ليس قسمة الله إليك بل الله هو القاسم للرحمات و الفاعل لما يشاء في عبده و إمامه.

و ليس هو عزّ و جلّ ممن يخاف أحدا كما تخافه أنت لماله و حاله فعرفته بالنبوة لذلك، و لا ممن يطمع في أحد في ماله أو في حاله كما تطمع أنت فتخصه بالنبوة لذلك، و لا ممن يحبّ أحدا محبة الهواء كما تحبّ أنت فتقدم من لا يستحقّ التقديم و إنما معاملته بالعدل، فلا يؤثر أحدا لأفضل مراتب الدين و خلاله إلّا الأفضل في طاعته و الأجدّ في خدمته، و كذلك لا يؤثر في مراتب الدين و خلاله إلّا أشدهم تباطؤا عن طاعته.

و اذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال و لا الى حال بل هذا المال و الحال من تفضله، و ليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازب، فلا يقال له: اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوة أيضا، لأنه ليس لأحد اكراهه على خلاف مراده و لا إلزامه تفضلا لأنه تفضل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحدا و قبج صورته، و كيف حسن صورة واحد و أفقره، و كيف شرف واحدا و أفقره، و كيف أغنى واحدا و وضعه. ثم ليس لهذا الغنى أن يقول «هلا أضيف الى يسارى جمال فلان» و لا للجميل أن يقول «هلا أضيف إلى جمالي مال فلان»، و لا للشريف أن يقول «هلا أضيف إلى شرفي مال فلان» و لا للوضع أن يقول «هلا اضيف الى ضعتي شرف فلان»، و لكن الحكم لله يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء،

و هو حكيم في أفعاله محمود في أعماله و ذلك قوله تعالى: **وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَمْ يَخْلُقْنَا مِنْ قَبْلُ يَا مُحَمَّدُ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.**

فأحوجنا بعضا الى بعض، أحوجنا هذا الى مال ذلك، و أحوج ذلك الى سلعة هذا و الى خدمته . فترى أجلّ الملوك و أغنى الأغنياء محتاجا الى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب : إما سلعة معه ليست معه، و إما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغنى إلّا به، و إما باب من العلوم و الحكم هو فقير إلى أن يستفيدا من هذا الفقير، فهذا الفقير يحتاج الى مال ذلك الملك الغنى، و ذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته.

ثم ليس للملك أن يقول هلا اجتمع الى مالى علم هذا الفقير، و لا للفقير أن يقول هلا اجتمع الى رأى و علمى و ما أتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغنى، ثم قال الله : **وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا** ثم قال:

يا محمد قل لهم **وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** أى ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و أما قولك **لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا** الى آخر ما قلته، فانك قد اقترحت على محمد رسول الله أشياء : منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته و رسول الله (صلى الله عليه و اله) يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين و يحتج عليهم بما لا حجة فيه، و منها ما لو جاءك به كان معه هلاك.

و انما يؤتى بالحجج و البراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها فإنما اقترحت هلاكك و رب العالمين أرحم بعباده و أعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون، و منها المحال الذى لا يصح و لا يجوز كونه و رسول رب العالمين يعرفك ذلك و يقطع معاذيرك و يضيق عليك سبيل مخالفته، و يلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد و لا محيص، و منها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة و لا تصغى إلى برهان، و من كان كذلك فدواؤه عذاب الله

ص: ٢١٢

النازل من سمائه فى جحيمه أو بسيف أوليائه.

فأما قولك يا عبد الله : **لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا** بمكة هذه فانها ذات أحجار و صخور و جبال تكسح أرضها و تحفرها و تجرى فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون، فانك سألت هذا و أنت جاهل بدلائل الله . يا عبد الله أرايت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيا؟ قال: لا.

قال رسول الله : أرايت الطائف التى لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها و ذلتها و كسحتها و أجريت فيها عيوننا استنبطتها؟ قال: بلى. قال: و هل لك فى هذا نظراء؟ قال: بلى. قال: فصرت أنت و هم بذلك أنبياء؟ قال: لا.

قال: فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته، فما هو إلا كقولك:

«لن نؤمن لك حتى تقوم و تمشى على الأرض كما يمشى الناس أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس».

و أما قولك يا عبد الله: «أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتأكل منها و تطعمنا و تفجر الأنهار خلالها تفجيرا» أو ليس لك و لأصحابك جنات من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها و تفجرون الأنهار خلالها تفجيرا، أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا.

قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله (صلى الله عليه و اله) أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه، بل لو تعاطاها دل تعاطيها على كذبه لأنه يحتج بما لا حجة فيه و يختدع الضعفاء عن عقولهم و أديانهم، و رسول رب العالمين يجلس و يرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا عبد الله و أما قولك «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا» فانك قلت: «و إن يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» فان في سقوط السماء عليكم هلاككم و موتكم فانما تريد بهذا من رسول الله (صلى الله عليه و اله) أن يهلكك و رسول رب العالمين أرحم من ذلك، لا يهلكك و لكنه يقيم عليك حجج الله، و ليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عبادته، لأن العباد جهال بما

ص: ٢١٣

يجوز من الصلاح و ما لا يجوز منه من الفساد، و قد يختلف اقتراحهم و يتضاد حتى يستحيل وقوعه، و الله عزّ و جلّ طبييكم لا يجرى تدبيره على ما يلزم به المحال.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و هل رأيت يا عبد الله طبييا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم، و انما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل أو كرهه؟ فأنتم المرضى و الله طبييكم، فان انقذتم لدوائه شفاكم و إن تمردتم عليه أسقمكم.

و بعد فمتى رأيت يا عبد الله مدعى حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه؟ إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى و لا حق، و لا كان بين ظالم و مظلوم و لا بين صادق و كاذب فرق.

ثم قال رسول الله: يا عبد الله و أما قولك: «أو تأتي بالله و الملائكة قبلا يقابلونا و نعينهم» فإن هذا من المحال الذى لا خفاء به، و ان ربنا عزّ و جلّ ليس كالمخلوقين يحى ء و يذهب و يتحرّك و يقابل شيئا حتى يؤتى به، فقد سألتهم بهذا المحال، و انما هذا الذى دعوت اليه صفة أصنام كم الضعيفة المنقوصة التى لا تسمع و لا تبصر و لا تعلم و لا تغنى عنكم شيئا و لا عن أحد.

يا عبد الله أو ليس لك ضياع و جنان بالطائف و عقار بمكة و قوأم عليها؟ قال: بلى.

قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك؟ قال: بسفراء. قال:

أرأيت لو قال معاملوك و اكرتك و خدمتك لسفرائك: «لا نصدقكم فى هذه السفارة الا ان تأتونا بعبد الله بن أبى امية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها»، كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا.

قال: فما الذى يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم؟ قال: بلى. قال: يا عبد الله أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك و قال لك: «قم معي فانهم قد اقترحوا علىّ مجيئك معي أليس يكون هذا لك مخالفا» و تقول له: انما أنت رسول لا مشير و لا آمر؟

قال: بلى.

ص: ٢١٤

قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لأكرتك و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟ ! و كيف أردت من رسول رب العالمين أن يستدّم الى ربّه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك الى أكرتك و قوامك؟! هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته فى كل ما اقترحته يا عبد الله.

و أما قولك يا عبد الله : «أو يكون لك بيت من زخرف» و هو الذهب، أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتا من زخرف؟ قال : بلى. قال: أفصار بذلك نبيا؟ قال: لا. قال:

فكذلك لا يوجب لمحمد (صلى الله عليه و اله) نبوة لو كان له بيوت، و محمد لا يغنم جهلك بحجج اللاّ.

و أما قولك يا عبد الله : «أو ترقى فى السماء»، ثم قلت : «و لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه» يا عبد الله الصعود الى السماء أصعب من النزول عنها، و اذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثم قلت «حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من بعد ذلك، ثم لا أدري أو من بك أو لا أو من بك»، فأنت يا عبد الله مقرّ بأنك تعاند حجة الله عليك، فلا دواء لك إلّا تأديبه لك على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الربّانية، و قد أنزل علىّ حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته.

فقال عز و جل : «قل» يا محمد: **سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا** ما أبعد ربى عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهال مما يجوز و مما لا يجوز، و هل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمنى إلّا إقامة حجة الله التى أعطانى، و ليس لى أن آمر على ربى و لا أنهى و لا أشير فأكون كالرسول الذى بعث ه ملك الى قوم من مخالفه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحه عليه.

فقال أبو جهل: يا محمد ههنا واحدة ألت زعمت : ان قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة؟ قال : بلى. قال: فلو كنت نبيا لاحترقنا نحن أيضا، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى، لأنهم كما زعمت قالوا: «أرنا الله جهرة» و نحن نقول: «لن نؤمن لك حتى تأتى بالله و الملائكة قبيلًا» نعينهم.

ص: ٢١٥

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا أبا جهل أما علمت قصة إبراهيم الخليل لما رفع فى الملكوت، و ذلك قول ربى : **وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِّينَ** قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين فرأى رجلا و امرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا.

ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فأوحى الله إليهم: يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادى وإمائى فانى أنا الغفور الرحيم، الجبار الحليم، لا يضرنى ذنوب عبادى كما لا تتفنعنى طاعتهم، و لست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك.

فاكفف دعوتك عن عبادى وإمائى فانما أنت عبد نذير لا شريك فى الملك و لا ميهمن علىّ و لا عبادى و عبادى معى بين خلال ثلاث: إما تابوا إلىّ فتبت عليهم و غفرت ذنوبهم و سترت عيوبهم، و إما كففت عنهم عذابى لعلمى بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فافرق بالآباء الكافرين و أتائى بالامهات الكافرات و أرفع عنهم عذابى ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم.

فاذا تزايدوا حل بهم عذابى و حاق بهم بلائى، و إن لم يكن هذا و لا هذا فان الذى أعددت له من عذابى أعظم مما تريده بهم، فان عذابى لعبادى على حسب جلالى و كبريائى، يا إبراهيم خل بنى و بين عبادى فأنا أرحم بهم منك و خل بينى و بين عبادى فانى أنا الجبار الحليم العلام الحكيم ادبرهم بعلمى و أنفذ فيهم قضائى و قدرى^{٢٠٥}.

٢- قال أبو محمد الحسن العسكرى (عليه السلام): لما كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو بيت المقدس فى صلاته، و يجعل الكعبة بينه و بينها اذا أمكن و اذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان، فكان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يفعل ذلك طول

(١) مسند الإمام الحسن العسكرى: ١٨٩ - ٢٠٠ عن التفسير المنسوب اليه (عليه السلام): سورة البقرة الآية ١٠٨.

ص: ٢١٦

مقامه بها ثلاث عشرة سنة، فلما كان بالمدينة و كان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله و انحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا، و جعل قوم من مرده اليهود يقولون:

«و الله ما درى محمد كيف يصلى حتى صار يتوج ه الى قبلتنا و يأخذ فى صلاته يهدينا و نسكنا »، فاشتد ذلك على رسول الله (صلى الله عليه و اله) لما اتصل به عنهم و كره قبلتهم و أحب الكعبة، فجاءه جبرئيل (عليه السلام) فقال له رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا جبرئيل! لوددت لو صرفنى الله عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بى من قبل اليهود من قبلتهم.

فقال جبرئيل (عليه السلام): فاسأل ربك أن يحولك إليها فانه لا يردك عن طلبتك و لا يخيبك من بغيتك، فلما استتم دعاؤه، صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال: اقرأ يا محمد قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ الْآيَات.

^{٢٠٥} (١) مسند الإمام الحسن العسكرى: 189 - 200 عن التفسير المنسوب اليه (عليه السلام): سورة البقرة الآية 108.

فقال اليهود - عند ذلك: ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا؟ فأجابهم الله أحسن جواب فقال: **قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** وهو يملكهما و تكليفه التحويل الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر **يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** وهو أعلم بمصلحتهم و تؤديهم طاعتهم إلى جنات النعيم.

٣- قال أبو محمد (عليه السلام): و جاء قوم من اليهود الى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فقالوا:

يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن، أفحقا كان ما كنت عليه؟ فقد تركته إلى باطل فان ما يخالف الحق باطل أو باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكون الآن على باطل؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): بل ذلك كان حقا و هذا حق، يقول الله: **قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** اذا عرف صلاحكم أيها العباد في استقبالكم المشرق أمركم به، و إذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، و إن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به، فلا تنكروا تدبير الله في عباده و قصده إلى مصالحكم.

ص: ٢١٧

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام، ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده، أفتركتم الحق الى الباطل، أو الباطل الى الحق، أو الباطل الى الباطل، أو الحق الى الحق؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمد و جوابه لكم، قالوا: بل ترك العمل في السبت حق، و العمل بعده حق فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): فكذاك قبلة بيت المقدس في وقته حق، ثم قبله الكعبة في وقته حق .

فقالوا له: يا محمد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك الى الكعبة؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب و القادر على المصالح لا يستدر ك على نفسه غلطا و لا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك، و لا يقع عليه أيضا مانع يمنعه من مراده، و ليس يبدو إلّا لمن كان هذا وصفه، و هو عز و جل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا.

ثم قال لهم رسول الله (صلى الله عليه و اله): أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يمرض ثم يصح، و يصح ثم يمرض، أبدا له في ذلك؟ أليس يحيى و يميت، أبدا له في كل واحد من ذلك؟

قالوا: لا. قال: فكذاك الله تعبد نبيه محمدا بالصلاة الى الكعبة بعد أن كان تعبد بالصلاة الى بيت المقدس و ما بدا له في الأول.

ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أ ثر الصيف، و الصيف في أ ثر الشتاء، أبدا له في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا. قال: فكذاك لم يبد له في القبلة.

قال: ثم قال أليس قد ألزكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة، و ألزكم في الصيف أن تحترزوا من الحر؟ أفبدا له في الصيف حين أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): فكذاكم الله تعبدكم فى وقت لصلاح يعلمه بشىء ثم تعبدكم فى وقت آخر لصلاح يعلمه بشىء آخر، فاذا أطعتم الله فى الحالتين استحققتم ثوابه، فأُنزل الله تعالى: **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**

ص: ٢١٨

يعنى: اذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذى تقصدون منه الله و تأملون ثوابه.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا عباد الله أنتم كالمرضى و الله رب العالمين ك الطبيب فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب و يدبره به لا فيما يشتهيهِ المريض و يقترحه. ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين.

ف قيل: يابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى؟ فقال: لما قال الله تعالى:

وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا وَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ إِلَّا لِنَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ وجودا بعد أن علمناه سيوجد، و ذلك ان هوى أهل مكة كان فى الكعبة.

فأراد الله أن يبين متبعى محمد ممن خالفه باتباع القبلة التى كرهها و محمد يأمر بها، و لما كان هوى أهل المدينة فى بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمدا فيما يكرهه، فهو مصدقه و موافقه.

ثم قال: **وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ** إن كان التوجه إلى بيت المقدس فى ذلك الوقت ل كبره إلا على من يهدى الله، فعرف أن لله أن يتعبد بخلاف ما يريد المرء لبيتلى طاعته فى مخالفة هواه.

٤- و قال أبو محمد (عليه السلام): قال جابر بن عبد الله الأنصارى: سأل رسول الله (صلى الله عليه و اله) عبد الله بن صوريا- غلام يهودى أعور، تزعم اليهود أنه أعلم يهودى بكتاب الله و علوم أنبيائه- عن مسائل كثيرة يعنته فيها فأجابه عنها رسول الله (صلى الله عليه و اله) بما لم يجد الى انكار شىء منه سبيلا.

فقال له: يا محمد من يأتيك بهذه الأخبار عن الله؟ قال: جبرئيل. قال: لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك، و لكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة، فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك لآمنت بك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): لم اتخذتم جبرئيل عدوا؟ قال: لأنه ينزل بالبلاء و الشدة على بنى إسرائيل، و دفع «دانيال» عن قتل (بخت نصر) حتى قوى أمره و أهلكت بنى

ص: ٢١٩

إسرائيل، و كذلك كل بأس و شدة لا ينزلها إلا جبرئيل، و ميكائيل يأتينا بالرحمة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): و يحك أجهلت أمر الله و ما ذنب جبرئيل إلا أن أطاع الله فيما يريده بكم؟ رأيتم ملك الموت هل هو عدوكم و قد وكله الله بقبض أرواح الخلق؟ رأيتم الآباء و الأمهات اذا أوجروا الأولاد الدواء الكريهة لمصالحهم، أيجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا. و لكنكم بالله جاهلون، و عن حكمه غافلون.

أشهد أن جبرئيل و ميكائيل بأمر الله عاملان و له مطيعان، و انه لا يعادى أحدهما إلا من عادى الآخر، و ان من زعم انه يحب أحدهما و يبغض الآخر فقد كفر و كذب، و كذلك محمد رسول الله و على أخوان، كما أن جبرئيل و ميكائيل اخوان فمن أحبهما فهو من أولياء الله، و من أبغضهما فهو من أعداء الله، و من أبغض أحدهما و زعم انه يحب الآخر فقد كذب و هما منه بريتان و الله تعالى و ملائكته و خيار خلقه منه براء.

و قال أبو محمد (عليه السلام): كان سبب نزول قوله تعالى: **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ** ما كان من اليهود أعداء الله من قول سىء في جبرئيل و ميكائيل و ما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوأ منه في الله و في جبرئيل و ميكائيل و سائر ملائكة الله.

أما ما كان من النصاب: فهو أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) لما كان لا يزال يقول في على (عليه السلام) الفضائل التي خصه الله عز و جل بها، و الشرف الذي نحلّه الله تعالى، و كان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل (عليه السلام) عن الله، و يقول في بعض ذلك جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره، و يفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين على (عليه السلام) الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره، و يفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، و ملك الموت الذي أقامه بالخدمة و ان اليمين و اليسار أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم.

و كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول - في بعض أحاديثه -: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) حبا، و انه قسم الملائكة فيما بينها و الذي شرف عليا على

ص: ٢٢٠

جميع الورى بعد محمد المصطفى . و يقول مرة: إن ملائكة السماوات و الحجب ليشتاقون الى رؤية على بن أبى طالب (عليه السلام) كما تشتااق الوالدة الشفيقة الى ولدها البار الشفيق آخر من بقى عليها بعد عشرة دفنتهم، فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل، و ميكائيل، و الملائكة، كل ذلك تفخيم لعلى و تعظيم لشأنه، و يقول الله تعالى لعلى خاص من دون سائر الخلق، برئنا من رب و من ملائكة و من جبرئيل و من ميكائيل هم لعلى بعد محمد مفضلون، و برئنا من رسل الله الذين هم لعلى بعد محمد مفضلون.

و أما ما قاله اليهود: فهو ان اليهود أعداء الله، لما قدم رسول الله (صلى الله عليه و اله) المدينة أتوه بعبد الله بن سوريا فقال: يا محمد كيف نومك فانا قد أخبرنا عن نوم النبي (صلى الله عليه و اله) الذي يأتي في آخر الزمان؟ فقال: تنام عيني و قلبي يقظان. قال: صدقت يا محمد.

ثم قال: فأخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبي (صلى الله عليه و اله):

أما العظام و العصب و العروق فمن الرجل، و أما اللحم و الدم و الشعر فمن المرأة. قال:

صدقت يا محمد.

ثم قال: يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، و يشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): أيهما علا مأوه ماء صاحبه كان الشبه له . قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عمن لا يولد له و من يولد له؟ فقال (صلى الله عليه و اله):

إذا مغرت النطفة لم يولد له - أي: إذا حمرت و كدرت - فإذا كانت صافية ولد له.

فقال: أخبرني عن ربك ما هو؟ فنزلت: **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** الى آخرها فقال ابن سوريا: صدقت خصلة بقيت لى إن قلتها آمنت بك و اتبعتك. أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال: جبرئيل. قال ابن سوريا: ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل و الشدة و الحرب، و رسولنا ميكائيل يأتي بالسور و الرخاء فلو كان ميكائيل هو الذى يأتيك آمنا بك لان ميكائيل كان مسدد ملكنا و جبرئيل كان مهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي (رضي الله عنه): و ما بدء عداوته لكم؟ قال: نعم يا سلمان، عادانا مرارا كثيرة، و كان من أشد ذلك علينا ان الله أنزل على أنبيائه ان بيت المقدس يخرب على

ص: ٢٢١

يد رجل يقال «بخت نصر» و فى زمانه، و أخبرنا بالحين الذى يخرب فيه، و الله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء و يثبت.

فلما بلغنا ذلك الخبر الذى يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بنى إسرائيل و أفاضلهم نبيا كان يعد من أنبيائهم يقال له «دانيال» فى طلب بخت نصر ليقتله، فحمل معه و قر مال لينفقه فى ذلك، فلما انطلق فى طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة و لا منعه، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل و قال لصاحبنا:

إن كان ربكم هو الذى أمر بهلاككم فان الله لا يسلطك عليه، و إن لم يكن هذا فعلى أى شيء تقتله؟ فصدقه صاحبنا و تركه و رجع إلينا فأخبرنا بذلك . و قوى بخت نصر و ملك، و غزانا و خرب بيت المقدس فلهذا نتخذة عدوا، و ميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان: يا بن سوريا، فهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتهم؟ رأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر و قد أخبر الله تعالى فى كتبه على السنة رسله انه يملك و يخرب بيت المقدس . س؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله فى أخبارهم أو اتهموهم فى أخبارهم أو صدقوهم فى الخبر عن الله و مع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء و من وجهوه إلّا كفارا بالله؟ و أى عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل و هو يصد عنه مغالبة الله عز و جل و ينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟

فقال ابن سوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، و لكنه يمحو ما يشاء و يثبت قال سلمان: فإذا لا تتقون بشيء مما فى التوراة من الأخبار عما مضى و ما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء و يثبت، و اذا لعل الله قد كان عزل موسى

و هارون عن النبوة و أبطلا في دعواهما لأن الله يمحو ما يشاء و يثبت، و لعل كلما أخبراكم به عن الله انه يكون لا يكون و ما أخبراكم به انه لا يكون لعله يكون.

و كذلك ما أخبراكم انه لم يكن لعله كان، و لعل ما وعده من الثواب يمحوه و لعل ما توعد به من العقاب يمحوه، فانه يمحو ما يشاء و يثبت. انكم جهلتم معنى **يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ** . فلذلك أنتم بالله كافرون، و لأخباره عن الغيوب مكذبون و عن

ص: ٢٢٢

دين الله منسلخون.

ثم قال سلمان: فاني أشهد أنه من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل و انهما جميعا عدوان لمن عاداهما م سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان: **قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ** في مظاهرتة لأولياء الله على أعداء الله و نزوله بفضائل على (عليه السلام) ولى الله من عند الله **فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ** . فان جبرئيل نزل هذا القرآن **عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** من سائر كتب الله **وَهْدًى** من الضلالة **وَبُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ** بنبوة محمد و ولاية على (عليه السلام) و من بعده من الأئمة [الاثنى عشر] بأنهم أولياء الله حقا اذا ماتوا على موالاتهم لمحمد و على و آلهم الطيبين.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا سلمان، ان الله صدق قيلك و وافق رأيك، و أن جبرئيل عن الله تعالى يقول: يا محمد، سلمان و المقداد أخوان متصافيان في وداك و وداك على أخيك و وصيك و صفيك، و هما في أصحابك كجبرئيل و ميكائيل في الملائكة، عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والى محمدا و عليا عدوان لمن عادى محمدا و عليا و أولياءهما.

و لو أحب أهل الأرض سلمان و المقداد كما تحبهما ملائكة السموات و الحجب و الكرسي و العرش لمحض و داهما لمحمد و على و موالاتهما لأوليائهما و معاداتهما لأعدائهما لما عذب الله أحدا منهم عذاب البتة^{٣٠٦}.

المختار من ترائه الفقهي (عليه السلام)

وردت عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) نصوص فقهية تتوزع على مختلف أبواب الفقه و هي تناهز ال ٧٥ نضا كما أحصاها مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و إليك نماذج مختارة منها:

باب الطهارة:

١- عن محمد بن الريان قال: كتبت إلى الرجل (عليه السلام) هل يجرى دم البق

(١) مسند الإمام الحسن العسكري: ٢٠٩ - ٢١٤.

^{٣٠٦} (١) مسند الإمام الحسن العسكري: 209 - 214.

مجري دم البراغيث، و هل يجوز أحد أن يقيس بدم البق على البراغيث فيصلى فيه و أن يقيس على نحو هذا فيعمل به؟
فوقع (عليه السلام): يجوز الصلاة و الطهر منه أفضل^{٣٠٧}.

٢- عن الحسن بن راشد قال : قال الفقيه العسكري (عليه السلام): ليس فى الغسل و لا فى الوضوء مضمضة و لا استنشاق^{٣٠٨}.

باب الصلاة:

١- عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله: هل يصلى فى قلنسوة حرير محض أو قلنسوة ديباج؟

فكتب (عليه السلام): لا تحل الصلاة فى حرير محض^{٣٠٩}.

٢- عن اسماعيل بن سعد الأشعري قال: سألته عن الثوب الابرسم هل يصلى فيه الرجل؟ قال: لا^{٣١٠}.

٣- عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله: هل يصلى فى قلنسوة عليها و بر ما لا يؤكل لحمه أو تكّة حرير محض أو تكّة من وبر الأرانب؟

فكتب: لا تحل الصلاة فى الحرير المحض فإن كان الوبر ذكياً حلت الصلاة فيه إن شاء الله^{٣١١}.

٤- عن سليمان بن حفص المروزي، عن الرجل العسكري (عليه السلام) قال:

إذا انتصف الليل ظهر بياض فى وسط السماء شبه عمود من حديد تضىء له الدنيا فيكون ساعة و يذهب، ثم تظلم، فإذا بقى ثلث الليل الأخير ظهر بياض من قبل المشرق فأضاءت

(١) الكافي: ٣ / ٦٠.

(٢) الاستبصار: ١ / ١١٨، ب ٧١، ح ٤.

(٣) الكافي: ٣ / ٣٩٩، ح ١٠، الاستبصار: ١ / ٣٨٥، ب ٢٥٥ / ح ١.

(٤) الاستبصار: ١ / ٣٨٥، ب ٢٥٥، ح ٢.

^{٣٠٧} (١) الكافي: ٣ / ٦٠.

^{٣٠٨} (٢) الاستبصار: ١ / ١١٨، ب ٧١، ح ٤.

^{٣٠٩} (٣) الكافي: ٣ / ٣٩٩، ح ١٠، الاستبصار: ١ / ٣٨٥، ب ٢٥٥ / ح ١.

^{٣١٠} (٤) الاستبصار: ١ / ٣٨٥، ب ٢٥٥، ح ٢.

^{٣١١} (٥) الاستبصار: ١ / ٣٨٣، ب ٢٢٣، ح ١١.

له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب؛ و هو وقت صلاة الليل، ثم تظلم قبل الفجر، ثم يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق، قال :
و من أراد أن يصلّي في نصف الليل فيطول؛ فذلك له ^{٣١٢}.

٥- عن عبد الله بن جعفر قال : كتبت إليه - يعنى أبا محمد (عليه السلام) - يجوز للرجل أن يصلّي و معه فأرة مسك؟
فكتب: لا بأس به إذا كان ذكياً ^{٣١٣}.

٦- علي بن محمد، عن محمد بن أحمد بن مطهر أنه كتب إلى أبي محمد (عليه السلام) يخبره بما جاءت به الرواية : أن
النبي (صلى الله عليه و اله) كان يصلّي في شهر رمضان و غيره من الليل ثلاث عشرة ركعة، منها الوتر و ركعة الفجر.

فكتب (عليه السلام): فضّ الله فاه؛ صلّى من شهر رمضان في عشرين ليلة، كل ليلة عشرين ركعة، ثماني بعد المغرب، و
اثنى عشرة بعد العشاء الآخرة، و اغتسل ليلة تسع عشرة و ليلة إحدى و عشرين و ليلة ثلاث و عشرين، و صلّى فيهما
ثلاثين ركعة: اثنى عشرة بعد المغرب، ثماني عشرة بعد عشاء الآخرة، و صلّى فيها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة
الكتاب، و قل هو الله أحد عشر مرات و صلّى إلى آخر الشهر كلّ ليلة ثلاثين ركعة، كما فسرت لك ^{٣١٤}.

باب الصوم:

١- محمد بن يحيى عن محمد قال: كتبت إلى الأخير (عليه السلام): رجل مات و عليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام و
له وليان، هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً؛ خمسة أيام أحد الوليين، و خمسة أيام الآخر؟ فوقع (عليه السلام): يقضى
عنه أكبر وليّه عشرة أيام ولاء، إن شاء الله ^{٣١٥}.

(١) التهذيب: ٢/ ١١٨، ح ٤٤٥.

(٢) التهذيب: ٢/ ٣٦٢، ب ١٧، ح ٣٣.

(٣) الكافي: ٤/ ١٥٥، ح ٦، الاستبصار: ١/ ٤٦٣، ب ٢٨٧، ح ١٢.

(٤) الكافي: ٤/ ١٢٤، ح ٥، الإستبصار: ٢/ ١٠٨، ب ٥٧، ح ٤.

^{٣١٢} (١) التهذيب: ٢/ ١١٨، ح ٤٤٥.

^{٣١٣} (٢) التهذيب: ٢/ ٣٦٢، ب ١٧، ح ٣٣.

^{٣١٤} (٣) الكافي: ٤/ ١٥٥، ح ٦، الاستبصار: ١/ ٤٦٣، ب ٢٨٧، ح ١٢.

^{٣١٥} (٤) الكافي: ٤/ ١٢٤، ح ٥، الإستبصار: ٢/ ١٠٨، ب ٥٧، ح ٤.

٢- و كتب حمزة بن محمد إلى أبي محمد (عليه السلام): لم فرض الله الصوم؟

فورد في الجواب: ليجد الغنى مسّ الجوع؛ فيحنّ على الفقير^{٣١٦}.

٣- روى الصدوق عن أبي الحسن علي بن الحسن بن الفرّج المؤذن، قال: حدثني محمد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت الحسن بن علي (عليه السلام) يقول لرجل في داره: يا أبا هارون من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنة^{٣١٧}.

٤- و روى محمد بن عيسى، عن علي بن بلال، قال: كتبت إلى الطيّب العسكري (عليه السلام): هل يجوز أن يعطى الفطرة عن عيال الرجل، و هم عشرة، أقل أو أكثر، رجلا محتاجا موافقا؟

فكتب (عليه السلام): نعم، افعل ذلك^{٣١٨}.

باب الخمس و الزكاة:

١- روى الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن م حمد بن الريان، قال: كتبت إلى العسكري (عليه السلام): جعلت فداك روى لنا أن ليس لرسول الله (صلى الله عليه و اله) من الدنيا إلّا الخمس، فجاء الجواب: إن الدنيا و ما عليها لرسول الله (صلى الله عليه و اله)^{٣١٩}.

٢- و قال الشيخ الطوسي: و روى الريان بن الصلت، قال: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام): ما الذي يجب علىّ يا مولاي في غلة رحي في أرض قطيعة لي و في ثمن سمك و بردى و قصب أبيعه من أجمة هذه القطيعة؟

(١) رواه الكليني في الكافي: ١٨١ / ٤، ح ٦ بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ٤٣ / ٣، ب ٢١، ح ٣.

(٢) الخصال: ٥٩، أبواب العشرة.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ١١٧ / ٢.

(٤) الكافي: ٤٠٩ / ١، ص ٦.

ص: ٢٢٤

فكتب (عليه السلام): يجب عليك فيه الخمس، إن شاء الله تعالى^{٣٢٠}.

باب الحج:

^{٣١٦} (١) رواه الكليني في الكافي: 181 / 4، ح 6 بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 43 / 3، ب 21، ح 3.

^{٣١٧} (٢) الخصال: 59، أبواب العشرة.

^{٣١٨} (٣) من لا يحضره الفقيه: 117 / 2.

^{٣١٩} (٤) الكافي: 409 / 1، ص 6.

^{٣٢٠} (١) التهذيب: 139 / 4، ح 16.

١- وكتب إليه على بن محمد الحضيبي : أن ابن عمي أوصى أن يحج عنه بخمسة عشر ديناراً في كل سنة، فليس يكفي : فما تأمرني في ذلك؟

فكتب (عليه السلام): تجعل حجتين في حجة، إن الله عالم بذلك^{٣٢١}.

باب النكاح و الطلاق:

١- روى الكليني عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام): امرأة أرضعت ولد الرجل هل يحلّ لذلك الرجل أن يتزوج ابنة هذه المرضعة، أم لا؟ فوقّع (عليه السلام): لا، لا تحلّ له^{٣٢٢}.

٢- وكتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) في امرأة مات عنها زوجها و هي في عدة منه. و هي محتاجة لا تجد من ينفق عليها، و هي تعمل للناس، هل يجوز لها أن تخرج و تعمل و تبني عن منزلها للعمل و الحاجة في عدتها.

قال: فوقّع (عليه السلام): لا بأس بذلك، إن شاء الله^{٣٢٣}.

باب القضاء و الشهادات:

١- وكتب إليه في رجل قال لرجلين : إشهدا أن جميع الدار التي له في موضع كذا و كذا بحدودها كلها لفلان ابن فلان، و جميع ما له في الدار من المتاع و البنية لا تعرف المتاع؛ أي شيء هو؟

(١) التهذيب: ١٣٩ / ٤، ح ١٦.

(٢) الكافي: ٣١٠ / ٤، ح ٢، من لا يحضره الفقيه: ٢٧٢ / ٢، ب ١٦٦، ح ٣.

(٣) الكافي: ٥، ص ٤٤٧، ح ١٨، من لا يحضره الفقيه: ٣٠٦ / ٣، ب ١٤٦، ح ٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣٢٨ / ٣، ب ١٥٩، ح ١٢.

ص: ٢٢٧

فوقع (عليه السلام): يصلح إذا أحاط الشراء بجميع ذلك إن شاء الله^{٣٢٤}.

^{٣٢١} (٢) الكافي: ٣١٠ / ٤، ح ٢، من لا يحضره الفقيه: ٢٧٢ / ٢، ب ١٦٦، ح ٣.

^{٣٢٢} (٣) الكافي: ٥، ص ٤٤٧، ح ١٨، من لا يحضره الفقيه: ٣٠٦ / ٣، ب ١٤٦، ح ٩.

^{٣٢٣} (٤) من لا يحضره الفقيه: ٣٢٨ / ٣، ب ١٥٩، ح ١٢.

^{٣٢٤} (١) الكافي: ٤٠٢ / ٧، ذيل حديث ٤ بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ١٥٣ / ٣، ب ٧٣، ح ١٠.

٢- و كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) في رجل أراد أن يشهد على امرأة ليس لها بمحرم، هل يجوز له أن يشهد عليها من وراء الستر و يسمع كلامها إذا شهد عدلان أنها فلانة بنت فلان، التي تشهدك و هذا كلامها، أو لا تجوز الشهادة عليها حتى تبرزن و تثبتها بعينها؟

فوقع (عليه السلام): تنتقب و تظهر للشهود، إن شاء الله^{٣٢٥}.

٣- كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام):

هل تقبل شهادة الوصي للميت بدين له على رجل مع شاهد آخر عدل؟

فوقع (عليه السلام): إذا شهد معه آخر عدل فعلى المدعى يمين.

٤- و كتب إليه أيجوز للوصي أن يشهد لوارث الميت صغيراً أو كبيراً بحق له على الميت أو على غيره، و هو القابض للوارث الصغير و ليس للكبير بقابض؟

فوقع (عليه السلام): نعم، و ينبغي للوصي أن يشهد بالحق و لا يكتفم شهادته.

٥- و كتب إليه: أو تقبل شهادة الوصي على الميت بدين مع شاهد آخر عدل؟

فوقع (عليه السلام): نعم، من بعد يمين^{٣٢٦}.

باب الوصية:

١- و كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام): رجل أوصى بثلاث ماله في مواليه، الذكر و الانثى فيه سواء؟ أو للذكر مثل حظّ الانثيين من الوصية؟

(١) الكافي: ٧/ ٤٠٢، ذيل حديث ٤ بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٥٣، ب ٧٣، ح ١٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٠، ب ٢٩، ح ٢، الاستبصار: ٣/ ١٩، ب ١٣، ح ٢.

(٣) الكافي: ٧/ ٣٩٤، ح ٣، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٣، ب ٣٣، ح ١.

ص: ٢٢٨

فوقع (عليه السلام): جاز للميّت ما أوصى به على ما أوصى به، إن شاء الله^{٣٢٧}.

^{٣٢٥} (٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٠، ب ٢٩، ح ٢، الاستبصار: ٣/ ١٩، ب ١٣، ح ٢.

^{٣٢٦} (٣) الكافي: ٧/ ٣٩٤، ح ٣، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٣، ب ٣٣، ح ١.

^{٣٢٧} (١) الكافي: ٧/ ٤٥، ح ٢، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٥٥، ب ١٠٣، ح ٣.

٢- ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار قال:

كتبت إلى العسكري (عليه السلام): امرأة أوصت إلى رجل، وأقرت له بدين ثمانية آلاف درهم، وكذلك ما كان لها من متاع البيت من صوف و شعر و شبه و صفر و نحاس و كل مالها؛ أقرت به للموصى إليه، وأشهدت على وصيتها، وأوصت أن تحج عنها من هذه التركة حجتان و يعطى مولاه لها أربعمئة درهم، وماتت المرأة و تركت زوجها فلم ندر كيف الخروج من هذا؛ واشتبه الأمر علينا، و ذكر كاتب: أن المرأة استشارته أن يكتب لها ما يصح لهذا الوصى، فقال: لا يصح تركتك إلا بإقرارك له بدين بشهادة الشهود و تأمرينه بعدها أن ينفذ ما توصينه به، فكتب له بالوصية على هذا و أقرت للوصى بهذا الدين فأرىك أدام الله عزك في مسألة الفقهاء قبلك عن هذا و تعريفنا بذلك لنعمل به، إن شاء الله؟

فكتب بخطه (عليه السلام): إن كان الدين صحيحا معروفا مفهوما، فيخرج الدين من رأس المال، إن شاء الله، و إن لم يكن الدين حقا، أنفذ لهما ما أوصت به من ثلثها؛ كفى أو لم يكف^{٣٢٨}.

٣- كتب محمد بن الحسن الصفار (رضى الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام):

رجل أوصى إلى رجلين أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة و الآخر بالنصف.

فوقع (عليه السلام): لا ينبغي لهما أن يخالفا الميت و يعملان على حسب ما أمرهما، إن شاء الله^{٣٢٩}.

(١) الكافي: ٧/ ٤٥، ح ٢، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٥٥، ب ١٠٣، ح ٣.

(٢) الاستبصار: ٤/ ١١٣، ب ٦٨، ح ٩.

(٣) الكافي: ٧/ ٤٦، ح ١، بتفاوت و فيه: رجل مات و أوصى، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٥١، ب ٩٩، ح ١، الاستبصار: ٤/ ١١٨، ب ٧٣، ح ١.

ص: ٢٢٩

باب الوقف:

قال محمد بن الحسن الصفار : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله عن الوقف الذي يصح كيف هو؟ فقد روى أن الوقف إذا كان غير موقت فهو باطل مردود على الورثة، و إذا كان موقتا فهو صحيح ممضى، و قال قوم : إن الموقت هو الذي يذكر فيه: أنه وقف على فلان و عقبه، فإذا انقرضوا فهو للفقراء و المساكين إلى أن يرث الله عز و جل الأرض و من عليها و قال آخرون:

^{٣٢٨} (٢) الاستبصار: ٤/ ١١٣، ب ٦٨، ح ٩.

^{٣٢٩} (٣) الكافي: ٧/ ٤٦، ح ١، بتفاوت و فيه: رجل مات و أوصى، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٥١، ب ٩٩، ح ١، الاستبصار: ٤/ ١١٨، ب ٧٣، ح ١.

هذا موقت اذا ذكر انه لفلان و عقبه ما بقوا، و لم يذكر في آخره للفقراء و المساكين الى أن يرث الله الأرض و من عليها، و الذي هو غير موقت أن يقول: هذا وقف، و لم يذكر أحدا، فما الذي يصحّ من ذلك و ما الذي يبطل؟

فوقع (عليه السلام): الوقوف بحسب ما يوقفها [أهلها]، إن شاء الله^{٣٣٠}.

باب الارث:

سأل الفهفكي أبا محمد (عليه السلام): المسكين الضعيف تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟ قال أبو محمد (عليه السلام): إن المرأة ليس عليها جهاد و لا نفقة و لا عليها معلقة، إنما ذلك على الرجال.

فقلت في نفسي قد كان قيل لى إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمد (عليه السلام) على فقال: نعم، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء، و الجواب منّا واحد، إذا كان معنى المسألة واحدا، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، و أولنا و آخرنا في العلم سواء، و لرسول الله (صلى الله عليه و اله) و أمير المؤمنين (عليه السلام) فضلهما^{٣٣١}.

(١) الكليني في الكافي: ٣٧ / ٧، ح ٣٤ رواه الصدوق في الفقيه: ١٧٦ / ٤، ب ١٢٨، ح ١ باختصار. و فيه «..

فوقع (عليه السلام): الوقوف تكون على حسب ما يوقفها أهلها، إن شاء الله»، الاستبصار: ١٠٠ / ٤، ب ٦٢، ح ٢.

(٢) الكافي: ٨٥ / ٧، ح ٢، كشف الغمة: ٢١٠ / ٣.

ص: ٢٣٠

٣٣٢

باب المعيشة:

١- و روى عن محمد بن علي بن محبوب قال: كتب رجل إلى الفقيه (عليه السلام) في رجل كانت له رحي على نهر قرية، و القرية لرجل أو لرجلين، فأراد صاحب القرية أن يسوق الماء إلى قرية في غير هذا النهر الذي عليه هذه الرحي و يعطل هذه الرحي، أله ذلك أم لا؟

فوقع (عليه السلام): يتقى الله، و يعمل في ذلك بالمعروف، و لا يضار أخاه المؤمن.

^{٣٣٠} (١) الكليني في الكافي: ٣٧ / ٧، ح ٣٤ رواه الصدوق في الفقيه: ١٧٦ / ٤، ب ١٢٨، ح ١ باختصار. و فيه «..

فوقع (عليه السلام): الوقوف تكون على حسب ما يوقفها أهلها، إن شاء الله»، الاستبصار: ١٠٠ / ٤، ب ٦٢، ح ٢.

^{٣٣١} (٢) الكافي: ٨٥ / ٧، ح ٢، كشف الغمة: ٢١٠ / ٣.

^{٣٣٢} گروه مؤلفان، اعلام الهداية - قم، چاپ: دوم، ١٤٢٥ ه.ق.

٢- و في رجل كانت له قنّاء في قرية فأراد رجل آخر أن يحفر قنّاء أخرى فوقه، ما يكون بينهما في البعد حتى لا يضرّ بالآخرى في أرض إذا كانت صعبة أو رخوة.

فوقع (عليه السّلام): عليه على حسب أن لا يضرّ أحدهما بالآخر، إن شاء الله^{٣٣٣}.

٣- و كتب محمد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السّلام) يقول: رجل يذرق القوافل من غير أمر السلطان في موضع مخيف و يشارطونه على شيء مسمّى، أله أن يأخذه منهم أم لا؟

فوقع (عليه السّلام): إذا و اجر نفسه بشيء معروف أخذ حقّه، إن شاء الله^{٣٣٤}.

٤- محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال : كتبت إلى الرجل أسأله عن رجل اشترى جزورا أو بقرة للأصاحي فلما ذبحها وجد في جوفها صرّة فيها دراهم أو دنانير أو جوهرة، لمن يكون ذلك؟

فوقع (عليه السّلام): عرفها البايع فإن لم يكن يعرفها؛ فالشيء لك، رزقك الله إيّاه^{٣٣٥}.

٥- محمد بن الحسن، قال: كتبت إليه (عليه السّلام) في رجل باع بستانا فيه شجر

(١) رواه الكليني في الفروع: ٥ / ٢٩٣، ح ٥ عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال : كتبت إلى أبي محمد ... بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٥٠، ب ٧١، ح ١٠

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٠٦، ب ٥٨، ح ٨٨.

(٣) الكافي (الفروع): ٥ / ١٣٩، ح ٩.

ص: ٢٣١

و كرم، فاستثنى شجرة منها. هل له ممرّ إلى البستان إلى موضع شجرته التي استثناه؟ و كم لهذه الشجرة التي استثناه من الأرض التي حولها، بقدر أغصانها؟ أو بقدر موضعها التي هي نابتة فيه؟ فوقع (عليه السّلام): له من ذلك على حسب ما باع و أمسك، فلا يتعدى الحق في ذلك، إن شاء الله^{٣٣٦}.

٦- و كتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد (عليه السّلام) في رجل إشتري من رجل أرضا بحدودها الأربعة، و فيها زرع و نخل و غيرها من الشجر، و لم يذكر النخل و لا الزرع و لا الشجر في كتابه و ذكر فيه: أنّه قد اشتراها بجميع حقوقها

^{٣٣٣} (١) رواه الكليني في الفروع: ٥ / 293، ح 5 عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال: كتبت إلى أبي محمد ... بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 3 / 150، ب 71، ح 10

^{٣٣٤} (2) من لا يحضره الفقيه: 3 / 106، ب 58، ح 88.

^{٣٣٥} (3) الكافي (الفروع): 5 / 139، ح 9.

^{٣٣٦} (1) التهذيب: 7 / 90، ح 24.

الداخله فيها و الخارجة منها، أيدخل الزرع و ال نخل و الأشجار فى حقوق الأرض، أم لا؟ فوقع (عليه السلام): إذا ابتاع الأرض بحدودها و ما أغلق عليه بابها؛ فله جميع ما فيها، إن شاء الله ^{٣٣٧}.

٧- محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين قال: كتبت إلى أبى محمد (عليه السلام): رجل دفع إلى رجل وديعة فوضعها فى منزل جاره فضاعت، فهل يجب عليه إذا خالف أمره و أخرجها من ملكه؟

فوقع (عليه السلام): هو ضامن لها، إن شاء الله ^{٣٣٨}.

٨- و روى عن محمد بن على بن محبوب، قال : كتب رجل إلى الفقيه (عليه السلام): فى رجل دفع ثوبا إلى القصار ليقصره، فدفعه القصار إلى قصار غيره ليقصره، فضاع الثوب، هل يجب على القصار أن يرد ما دفعه إلى غيره إن كان القصار مأمونا؟

فوقع (عليه السلام): هو ضامن له إلّا أن يكون ثقة مأمونا، إن شاء الله ^{٣٣٩}.

(١) التهذيب: ٩٠ / ٧، ح ٢٤.

(٢) التهذيب: ١٣٨ / ٧، ح ٨٤.

(٣) الكافي: ٢٣٩ / ٥، ح ٩، الفقيه: ١٩٤ / ٣، ب ٩٤، ح ٣، بتفاوت.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ١٦٣ / ٣، ب ٧٦، ح ١٤.

ص: ٢٣٢

باب الأولاد:

و كتب عبد الله بن جعفر الحميرى إلى أبى محمد الحسن بن على (عليهما السلام) أنه روى عن الصالحين (عليهم السلام) أن: اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا، فإن الأرض تضج إلى الله عزّ و جلّ من بول الأغلف . و ليس - جعلنى الله فداك - لحجّامى بلدنا حذق بذلك، و لا يختنونه يوم السابع، عندنا حجّام من اليهود، فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين، أم لا؟

فوقع (عليه السلام): يوم السابع فلا تخالفوا السنن إن شاء الله ^{٣٤٠}.

المختار من ترائه (عليه السلام) فى الدعاء

^{٣٣٧} (٢) التهذيب: 138 / 7، ح 84.

^{٣٣٨} (٣) الكافي: 239 / 5، ح 9، الفقيه: 194 / 3، ب 94، ح 3، بتفاوت.

^{٣٣٩} (٤) من لا يحضره الفقيه: 163 / 3، ب 76، ح 14.

^{٣٤٠} (١) الكافي: 35 / 6، ح 3، بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: 314 / 3، ب 149، ح 17.

١- روى ابن فهد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنه قال: من أنس بالله استوحش من الناس و علامة الأنس بالله الوحشة من الناس.^{٣٤١}

٢- و روى عنه قوله (عليه السلام): ارفع المسئلة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا.

و اعلم ان الإلحاح فى المطالب يسلب البهاء، و يورث التعب و العناء، فاصبر حتى يفتح الله لك بابا يسهل الدخول فيه، فما أقرب الصنع من الملهوف و الأمن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير نوعا من أدب الله؛ و الحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فانما تنالها فى أوانها.

و اعلم ان المدبر لك اعلم بالوقت الذى يصلح حالك فيه، فتق بخيرته فى جميع امورك يصلح حالك.

و لا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك و صدرك و يغشاك القنوط.

و اعلم ان للحياء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف، و ان للحزم مقدارا فإن زاد عليه

(١) الكافي: ٣٥ / ٦، ح ٣، بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٣١٤، ب ١٤٩، ح ١٧.

(٢) عدة الداعي: ١٩٤.

ص: ٢٣٣

فهو تهوّر.

و احذر كل زكى ساكن الطرف، و لو عقل أهل الدنيا خربت^{٣٤٢}.

٣- سأل أبو محمد عبد الله بن محمد العابد بالدالية أبا مح مد الحسن بن على (عليهما السلام) فى منزله بسرّ من رأى سنة خمس و خمسين و مأتين أن يملى عليه من الصّلاة على النّبي و أوصيائه عليه و عليهم السّلام و أحضر معه قرطاسا كبيرا فأملى عليه من غير كتاب:

اللّهم صلّ على محمّد كما حمل وحيك و بلغ رسالاتك.

و صلّ على محمّد كما احلّ حلالك و حرّم حرامك و علّم كتابك.

و صلّ على محمّد كما اقام الصّلاة و آتى الزّكاة و دعا الى دينك.

و صلّ على محمّد كما صدّق بوعدك و اشفق من وعيدك.

^{٣٤١} (٢) عدة الداعي: 194.

^{٣٤٢} (١) عدة الداعي: 124.

و صلّ على محمد كما غفرت به الذّنوب و سترت به العيوب و فرّجت به الكرب و صلّ على محمد كما دفعت به الشقاء و كشفت به الغماء و أجبت به الدّعاء و نجّيت به من البلاء.

و صلّ على محمّد كما رحمت به العباد و احييت به البلاد و قصمت به الجبابرة و اهلكت به الفراغة.

و صلّ على محمّد كما اضعفت به الأموال و احرزت به من الأهوال و كسرت به الأصنام و رحمت به الأنعام.

و صلّ على محمّد كما بعثته بخير الأديان و اعززت به الايمان و تَبَرّت به الأوثان و عظّمت به البيت الحرام.

و صلّ على محمّد و اهل بيته الطّاهرين الأخيار و سلّم تسليمًا.

اللّهم صلّ على امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب اخي نبيّك و وصيّيه و وليّيه و صفّيه و وزيره و مستودع علمه و موضع سرّه و باب حكمته و النّاطق بحجّته و الدّاعي الى شريعته و خليفته في امّته و مفرّج الكرب عن وجهه قاصم الكفرة و مرغم الفجرة الّذي جعلته من

(١) عدة الداعي: ١٢٤.

ص: ٢٣٤

نبيّك بمنزلة هرون من موسى.

اللّهم و ال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله و العن من نصب له من الاولين و الآخرين و صلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحد من أوصياء أنبيائك يا ربّ العالمين.

اللّهم صلّ على الصّديقة فاطمة الزكيّة حبيبة حبيبك و نبيّك و امّ أحبّائك و أصفياك التي انتجت ها و فضلتها و اخترتها على نساء العالمين اللّهم كن الطالب لها ممّن ظلمها و استخفّ بحقّها و كن النّاصر اللّهم بدم اولادها اللّهم و كما جعلتها امّ أئمة الهدى و حليّة صاحب اللّواء و الكريمة عند الملأ الأعلى فصلّ عليها و على امّها خديجة الكبرى صلاة تكرم بها وجه أبيها محمّد صلّى الله عليه و آله و تقرّبها أعين ذريّتها و أبلغهم عنّي في هذه السّاعة افضل التّحيّة و السّلام.

اللّهم صلّ على الحسن و الحسين عبيدك و وليّيك و ابني رسولك و سبطي الرّحمة و سيّدی شباب أهل الجنّة افضل ما صلّيت على احد من اولاد النّبيّين و المرسلين .

اللّهم صلّ على الحسن بن سيّد الوصيّين و وصيّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) السّلام عليك يا بن رسول الله السّلام عليك يا بن سيّد الوصيّين أشهد أنّك يا بن امير المؤمنين امين الله و ابن امينه عشت مظلوما و مضيت شهيدا و اشهد أنّك الأمام الزّكيّ الهادي المهديّ اللّهم صلّ عليه و بلغ روحه و جسده عنّي في هذه السّاعة افضل التّحيّة و السّلام.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ قَتِيلِ الْكُفْرَةِ وَطَرِيحِ الْفَجْرِ السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا
بْنَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَشْهَدُ مَوْقِنًا أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ أَمِينِهِ قَتَلْتَ مَظْلُومًا وَمُضِيَّتَ شَهِيدًا وَ
أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الطَّالِبُ بَثَّارُكَ وَمَنْجِزُ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ فِي هَلَاكِ عَدُوِّكَ وَإِظْهَارِ دَعْوَتِكَ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ
وَفَيْتَ بَعْدَ اللَّهِ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصًا حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ لَعْنُ اللَّهِ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعْنُ اللَّهِ أُمَّةً خَذَلَتْكَ
وَلَعْنُ اللَّهِ أُمَّةً أَلْبَتَ عَلَيْكَ وَأَبْرَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّنْ أَكْذَبَكَ وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّكَ وَاسْتَحْلَلَ دَمَكَ بِأَبِي أَنْتَ وَآمِي يَا أَبَا عَبْدِ
اللَّهِ لَعْنُ اللَّهِ قَاتِلَكَ وَلَعْنُ اللَّهِ خَاذِلَكَ وَلَعْنُ اللَّهِ مَنْ سَمِعَ وَاعْيَتَكَ فَلَمْ يَجِبْكَ وَلَمْ يَنْصُرِكَ وَلَعْنُ اللَّهِ مَنْ سَبَا نِسَاءَكَ
أَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ

ص: ٢٣٥

بِرِيءٍ وَمَنْ وَلَّاهُمْ وَمَالَاهُمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَيْهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَالْأُتَمَّةُ مِنْ وَلَدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَبَابُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَ
الْحَبَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُ أَنَّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِمَنْزِلَتِكُمْ مُوقِنٌ وَلَكُمْ تَابِعٌ بِذَاتِ نَفْسِي وَشَرَائِعُ دِينِي وَخَوَاتِيمُ عَمَلِي وَ
مَنْقَلَبِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَجَعَلْتَ مِنْهُ أُمَّةً الْهُدَى الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
يَعْدِلُونَ اخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرَّجْسِ وَاصْطَفَيْتَهُ وَجَعَلْتَهُ هَادِيًا مَهْدِيًا اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ
مِنْ ذُرِّيَّةِ أَنْبِيَائِكَ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ مَا تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّكَ عَزِيزٌ كَرِيمٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بَاقِرِ الْعِلْمِ وَآمَامِ الْهُدَى وَقَائِدِ أَهْلِ التَّقْوَى وَالْمُنْتَجِبِ مِنْ عِبَادِكَ اللَّهُمَّ وَكَمَا جَعَلْتَهُ عِلْمًا
لِعِبَادِكَ وَمَنَارًا لِبِلَادِكَ وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِكَ وَمُتَرَجِّمًا لَوَحْيِكَ وَأَمَرْتَ بِطَاعَتِهِ وَحَذَرْتَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَصِّلْ عَلَيْهِ يَا رَبِّ
أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَنْبِيَائِكَ وَاصْفِيائِكَ وَرَسُلِكَ وَأَمَنَائِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ خَازِنِ الْعِلْمِ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِالْحَقِّ النُّورِ الْمُبِينِ اللَّهُمَّ وَكَمَا جَعَلْتَهُ مَعْدَنَ كَلَامِكَ وَ
وَحْيِكَ وَخَازِنَ عِلْمِكَ وَلِسَانَ تَوْحِيدِكَ وَوَلِيَّ أَمْرِكَ وَمُسْتَحْفَظَ دِينِكَ فَصِّلْ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ
اصْفِيَائِكَ وَحُجَجِكَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَمِينِ الْمُؤْتَمَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَرِّ الْوَفِيِّ الظَّاهِرِ الزَّكِيِّ النُّورِ الْمُبِينِ الْمُجْتَهِدِ الْمُحْتَسِبِ الصَّابِرِ عَلَى الْأَذَى
فِيكَ اللَّهُمَّ وَكَمَا بَلَغَ عَنْ آبَائِهِ مَا اسْتَوْدَعَ مِنْ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَكَابَدَ أَهْلَ الْعِزَّةِ وَالشَّدَّةِ فِيمَا كَانَ يُلْقَى
مِنْ جَهَالِ قَوْمِهِ رَبِّ فَصِّلْ عَلَيْهِ أَفْضَلَ وَاكْمِلْ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَطَاعِكَ وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ وَرَضِيْتَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ تَتَمَنَّى مِنْ خَلْقِكَ اللَّهُمَّ وَكَمَا جَعَلْتَهُ حَبَّةً عَلَى خَلْقِكَ وَ
قَائِمًا بِأَمْرِكَ وَنَاصِرًا لِدِينِكَ وَشَهِيدًا عَلَى عِبَادِكَ وَكَمَا نَصَحَ لَهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ وَدَعَا إِلَى سَبِيلِكَ بِالْحِكْمَةِ وَ
الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ فَصِّلْ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى التَّقِيِّ وَنُورِ التَّقَى وَمَعْدَنِ الْهُدَى وَفَرْعِ

ص: ٢٣٦

الأزكياء و خليفة الأوصياء و امينك على وحيك اللهم فكما هديت به من الضلالة و استنقذت به من الحيرة و ارشدت به من اهتدى و زكيت به من تزكى فصل عليه افضل ما صليت على احد من اوليائك و بقيه اوليائك انك عزيز حكيم.

اللهم صل على علي بن محمد وصي الأوصياء و امام الأتقياء و خلف ائمة الدين و الحجّة على الخلائق اجمعين اللهم كما جعلته نورا يستضيء به المؤمنون فبشر بالجزيل من ثوابك و انذر بالأليم من عقابك و حذر بأسك و ذكر بأيامك و احلّ حلالك و حرّم حرامك و بين شرائعك و فرائضك و حضّ على عبادتك و امر بطاعتك و نهى عن معصيتك فصل عليه افضل ما صليت على احد من اوليائك و ذرية انبيائك يا اله العالمين.

اللهم صل على الحسن بن علي بن محمد البرّ التقى الصادق الوفيّ النور المضيء خازن علمك و المذكر بتوحيدك و وليّ امرك و خلف ائمة الدين الهداء الراشدين و الحجّة على اهل الدنيا فصل عليه يا ربّ افضل ما صليت على احد من اصفيائك و حججك و اولاد رسلك يا اله العالمين.

اللهم صل على وليك و ابن اوليائك الذين فرضت طاعتهم و اوجبت حقهم و اذهبت عنهم الرجس و طهرتهم تطهيرا اللهم انصره و انتصر به لدينك و انصر به اوليائك و اوليائه و شيعته و انصاره و اجعلنا منهم اللهم اعذه من شرّ كل باغ و طاغ و من شرّ جميع خلقك و احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و احرسه و امنعه ان يوصل اليه بسوء و احفظ فيه رسولك و آل رسولك و اظهر به العدل و ايده بالنصر و انصر ناصريه و اخذل خاذليه و اقصم به جبابرة الكفر و اقتل به الكفار و المنافقين و جميع الملحدين حيث كانوا من مشارق الأرض و مغاربها و برّها و بحرّها و املا به الأرض عدلا و اظهر به دين نبيك عليه و آله السّلام و اجعلني اللهم من انصاره و اعوانه و اتباعه و شيعته و ارنى في آل محمد ما يأملون و في عدوّهم ما يحذرون إله الحقّ آمين. ٣٢٣

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) مصباح المتعبد: ٢٨٠.

ص: ٢٣٧

الفهرس التفصيلي

فهرس إجمالي ٥

مقدمة المجمع ٧

الباب الأوّل:

الفصل الأوّل: الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) في سطور ١٧

الفصل الثاني: انطباعات عن شخصيّة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ٢١

١- شهادة المعتمد العباسي ٢٢

٢- شهادة طبيب البلاط العباسي ٢٢

٣- أحمد بن عبيد الله بن خاقان ٢٣

٤- كاتب الخليفة المعتمد ٢٤

٥- راهب دير العاقول ٢٤

٦- محمد بن طلحة الشافعي ٢٤

٧- ابن الصباغ المالكي ٢٤

٨- العلّامة سبط بن الجوزي ٢٧

٩- العلّامة محمد أبو الهدى أفندي ٢٧

١٠- العلّامة الشبراوي الشافعي ٢٨

ص: ٢٣٨

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيّة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ٢٩

سماحته وكرمه ٣٠

زهده وعبادته ٣٢

علمه و دلائل إمامته ٣٣

الباب الثاني الفصل الأوّل: نشأة الإمام الحسن العسكري (عليه السّلام) ٣٩

نسبه الشريف ٣٩

محل الولادة و تأريخها ٣٩

ألقابه (عليه السّلام) و كناه ٤٠

النشأة و ظروفها ٤١

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ٤٧

الفصل الثالث: الإمام الحسن العسكري في ظل أبيه (عليهما السلام) ٤٩

١- طفولة متميزة ٤٩

٢- عصر الإمام الهادي (عليه السلام) ٥٠

٣- مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) تجاه الأحداث ٥٢

الإمام الهادي (عليه السلام) و المتوكل العباسي ٥٤

الإمام الهادي (عليه السلام) و وزير المنتصر ٥٤

الإمام الهادي (عليه السلام) و التحدي العلمي ٥٤

الإمام الهادي (عليه السلام) و فتنة خلق القرآن ٥٧

الإمام الهادي (عليه السلام) مع أصحابه و شيعته ٥٩

رعاية الإمام الهادي (عليه السلام) لشيعته و قضاء حوائجهم ٦٠

الإمام الهادي (عليه السلام) و الغلاء ٦٢

ص: ٢٣٩

الإمام الهادي (عليه السلام) و الثورات في عصره ٦٣

الإمام الهادي (عليه السلام) و أساليب مواجهة السلطة ٦٤

٤- زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ٦٥

٥- علاقة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بأخيه محمد ٧٢

٦- علاقته بأخيه الحسين ٧٣

٧- علاقته بأخيه جعفر ٧٤

٨- النصوص على إمامة الحسن العسكري (عليه السلام) ٧٤

أ- نصوص الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) ٧٥

ب- نصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ٨٢

ج- نصوص الإمام الهادي على إمامة الحسن العسكري (عليهما السلام) ٨٦

٩- اغتيال الإمام الهادي (عليه السلام) و استشهاده ٩٢

١٠- من دلائل إمامته بعد استشهاد أبيه (عليه السلام) ٩٤

الباب الثالث الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ٩٩

الحالة السياسية ٩٩

الحالة الاجتماعية ١٠٠

الحالة الثقافية ١٠٣

الحالة الاقتصادية ١٠٤

الفصل الثاني: عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ١٠٥

١- المعتز العباسي ١٠٧

٢- المهدي العباسي ١٠٩

سياسة المهدي تجاه معارضيه ١١٠

ص: ٢٤٠

٣- المعتمد بن المتوكل العباسي ١١٤

أ- ثورة الزنج ١١٥

ب- حركة ابن الصوفي العلوي ١١٦

ج- ثورة على بن زيد فى الكوفة ١١٦

د- المعتمد و الإمام العسكرى (عليه السلام) ١١٧

هـ- المعتمد و موقفه من الشيعة ١٢١

استشهاد الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٢١

الصلاة على الإمام العسكرى (عليه السلام) ١٢٣

أولاد الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٢٤

الفصل الثالث: متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ١٢٧

الباب الرابع الفصل الأوّل: الإمام العسكرى (عليه السلام) و متطلّبات الساحة الإسلامية ١٣٩

١- الحكمة و الدقّة فى التعامل مع الحكّام ١٣٩

٢- الردّ على الشبهات و الدفاع عن حريم الرسالة ١٤٠

٣- مواجهة الفرق المنحرفة ١٤٢

٤- الدعوة الى دين الحق ١٤٥

الفصل الثّانى: الإمام العسكرى (عليه السلام) و متطلّبات الجماعة الصالحة ١٤٧

البحث الأوّل: الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) و التمهيد لقضية الإمام المهدي (عليه السلام) ١٤٩

الخطوة الاولى ١٥١

الخطوة الثانية ١٥٢

الخطوة الثالثة ١٥٣

ص: ٢٤١

الخطوة الرابعة ١٥٥

الخطوة الخامسة ١٥٦

الخطوة السادسة ١٥٧

الخطوة السابعة ١٥٨

البحث الثاني: الاعداد لعصر الغيبة ١٥٨

البحث الثالث: نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ١٦٢

وكلاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ١٦٤

البحث الرابع: مدرسة الفقهاء و التمهيد لعصر الغيبة ١٦٥

أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ١٦٥

البحث الخامس: قيادة العلماء الامناء على حلاله و حرامه ١٦٨

البحث السادس: الإمام العسكري (عليه السلام) و الفرق الضالة ١٧٠

١- الإمام العسكري (عليه السلام) و الواقفة ١٧١

٢- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و المفوضة ١٧٣

البحث السابع: من وصايا الإمام العسكري (عليه السلام) و ارشاداته لشييعته ١٧٨

البحث الثامن: الإمام العسكري (عليه السلام) و التحصين الأمني ١٨١

الفصل الثالث: من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ١٨٥

أولاً: التفسير ١٨٥

نماذج من تراثه التفسيري ١٨٧

ثانياً: رسالة المنقبة ١٨٩

ثالثاً: مكاتبات الرجال عن العسكريين ١٨٩

رابعاً: مجموعة وصايا الإمام العسكري و كتبه و توقيعاته ١٨٩

رسائل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ١٩٠

خامسا: اهتمامات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الفكرية و العلمية ٢٠٠

ص: ٢٤٢

من تراثه المعرفي ٢٠١

من تراثه الكلامي ٢٠٢

١- التوحيد في نصوص الإمام العسكري (عليه السلام) ٢٠٢

٢- أهل البيت (عليهم السلام) و الإمامة عند الإمام العسكري (عليه السلام) ٢٠٣

الإمام المهدي (عليه السلام) في تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ٢٠٤

السيرة النبوية في تراث الإمام العسكري (عليه السلام) ٢٠٥

المختار من تراثه الفقهي (عليه السلام) ٢٢٢

باب الطهارة ٢٢٢

باب الصلاة ٢٢٣

باب الصوم ٢٢٤

باب الخمس و الزكاة ٢٢٥

باب الحج ٢٢٦

باب النكاح و الطلاق ٢٢٦

باب القضاء و الشهادات ٢٢٦

باب الوصية ٢٢٧

باب الوقف ٢٢٩

باب الارث ٢٢٩

باب المعيشة ٢٣٠

باب الأولاد ٢٣٢

المختار من تراثه (عليه السلام) في الدعاء ٢٣٢

الفهرس التفصيلي ٢٣٧^{٣٤٤}

ص: ٢٤٣

^{٣٤٤} گروه مؤلفان، اعلام الهداية- قم، چاپ: دوم، 1425 ه.ق.